

تفسير ابن عباس

ومروياته في التفسير

من كتب السنة

الجزء الثالث

إعداد

الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

الأستاذ بجامعة أم القرى

والمدرس بالمسجد الحرام

﴿سورة الشعراء﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء / ١٢٩].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [٢٤٣]

كأنكم^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

بيان المعنى:

هذه الآية مما حكاها الله جل وعلا من قول هود عليه السلام

لقومه، وقبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾

ينكر عليهم هود عليه السلام أنهم يبنون بكل مكان مرتفع من الطرق

بناء حكمًا باهرًا يفتخرون به ويتخذونه علامة على قوتهم وجبروتهم

لعبًا ولهوا.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي قصورًا شاهقة وبروجًا

عالية كأنكم مخلصون في هذه الحياة الدنيا.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(٢) تفسير الطبري ١٩ / ٩٦.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء / ٢١٤].

قال الإمام البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي [٢٤٤]

حدثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي -

لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج

أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: رأيتم لو

أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا

نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب

شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ

يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ ١ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ ٢ ۝﴾^(١).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧١، ٤٩٧٢، كتاب التفسير، سورة الشعراء،

سورة سبأ، سورة تبت.

وأخرجه الإمام مسلم وأحمد والترمذي وأبو عوانة والبيهقي والطبري^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ عشيرة الرجل هم بنو أبيه الأذنون يعني أقرب الناس له نسباً من جهة أصله، وقيل إنها تطلق على القبيلة^(٢) وقال الراغب الأصفهاني: العشيرة أهل الرجل الذي يتكثر بهم، أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أن العشرة هو العدد الكامل^(٣).

(١) صحيح مسلم رقم ٢٠٨ كتاب الإيمان باب في قوله تعالى {وأنذر عشيرتك الأقربين} سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة تبت، حديث رقم ٣٣٦٣. مسند أحمد ١ / ٣٠٧.

السنن الكبرى ٦ / ٣٧١، كتاب قسم الفيء، باب إعطاء الفيء على الديوان، ٩ / ٧ كتاب السير، باب مبتدأ الفرض على النبي صلى الله عليه وسلم، تفسير الطبري ١٩ / ١٢٠ - مسند أبي عوانة ١ / ٩٢.

(٢) لسان العرب (مادة عشر).

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني (مادة عشر).

وقوله تعالى ﴿الْأَقْرَبِينَ﴾ دليل على أن العشيرة هم أقارب الرجل الأدنون من حيث النسب بعد الآباء والأبناء والإخوان كما في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ الآية - [التوبة / ٢٤].

وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ خص أقرب بطون قريش إليه نسباً وهم بنو عبد مناف بعد ما دعاهم عموماً ثم خص أفراداً من بني هاشم وذلك فيما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قام رسول الله ﷺ حينما أنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشترُوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنكم من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني ما شئت من مالي لا أغني عنكم من الله شيئاً»^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشعراء، رقم ٤٧٧١.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء / ٢٢٤ - ٢٢٧].

قال الإمام أبو داود: حدثنا أحمد بن محمد المروزي قال: حدثني [٢٤٥]

علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فنسخ من ذلك واستثنى فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

بيان الإسناد:

تقدم الكلام على هذا الإسناد وتبين أن فيه علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق يهم^(٢). لكن أخرجه الطبري من طريق علي

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، حديث رقم ٥٠١٦.

(٢) انظر الحديث رقم ١٣.

ابن أبي طلحة عن ابن عباس^(١).

وهذا إسناد حسن كما تقدم^(٢).

فيتين من هذا الطريق الآخر أن علي بن الحسين بن واقد لم يهتم في رواية أبي داود فيكون إسناده حسناً وباعتضاده برواية الطبري يكون الأثر صحيحاً لغيره.

بيان المعنى:

قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال ابن عباس: هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس، أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة^(٣).

وإسناده حسن كما تقدم^(٤).

(١) تفسير الطبري ١٩ / ١٧٩.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

(٣) تفسير الطبري ١٩ / ١٧٧.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

وقول ابن عباس: «فنسخ من ذلك واستثنى فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾» أي أن الله سبحانه خصص من الشعراء الذين يتبعهم الغاؤون من آمن بالله تعالى وعمل صالحًا وذكر الله كثيرًا، فالنسخ هنا بمعنى التخصيص كما هو ظاهر من قوله واستثنى.

﴿سورة النمل﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ

عَظِيمٌ﴾ [النمل / ٢٣].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٤٦]

سرير كريم، حُسْنُ الصنعة وغلاء الثمن^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في

قوله ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال: سرير كريم وقال: حسن الصنعة،

وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ^(٢).

وهذه الآية مما قصه علينا من قصة «سليمان عليه السلام» مع

«بلقيس» ملكة اليمن.

وقوله «حسن الصنعة، وغلاء الثمن» يعني أن المراد بعظمته

كونه حسن الصنعة غالي الثمن لا كونه عظيم الحجم والاتساع.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبري ١٩ / ١٤٨.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل/

[٣٨].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ طائعين^(١). [٢٤٧]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

بيان المعنى:

فسر ابن عباس الإسلام في الآية بمعناه اللغوي وهو الانقياد والطاعة، وقد جاءت ملكة اليمن بلقيس إلى سليمان عليه السلام يصحبها عظماء اليمن منقادين طائعين، ثم دخلت بعد ذلك بلقيس في دين الإسلام بعد ما شاهدت ملك سليمان عليه السلام الذي لا يمكن أن يكون إلا بتأييد من الله جل وعلا وتسخير منه فعلمت أن

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبري ١٩ / ١٦١.

سليمان عليه السلام نبي وليس ملكاً فقط، وقد ذكر سبحانه وتعالى دخولها الإسلام بقوله ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ^ط فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا^ج قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرٍ^ط قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴾ [النمل / ٤٤].

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل/

[٧٢].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿رَدِفَ﴾ اقترَب^(١). [٢٤٨]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة والعمري عن ابن

عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿قُلْ عَسَى﴾ «عَسَى» هنا ليست للترجي؛ لأنها إذا صدرت

من الله تعالى فهي لوجوب الوقوع كما تقدم في تفسير ابن عباس.

وقوله ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ يعني اقترَب كما قال ابن عباس، وتعديته

باللام لتضمينه معنى القرب، قال الفراء: جاء في التفسير: دنا لكم

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ٩.

بعض الذي تستعجلون، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى: دنا، كما قال الشاعر:

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى

فأدخل «الباء» في الفتى لأن معنى «يطرحن» يرمين، وأنت تقول: رميت بالشيء وطرحته، وتكون اللام داخلة، والمعنى: ردفكم كما قال بعض العرب «نفذت لها مائة، وهو يريد نفذتها مائة»^(١).

وأصل «ردف» بمعنى تبع، يقال: ردفه أمر وأردفه كما يقال: تبعه واتبعه^(٢).

وقوله تعالى ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يعني العذاب الذي استعجلوا وقوعه، وقد ذكره الله تعالى في قوله قبل هذه الآية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(١) معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٩٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١٠.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ لِذِي أَنْفَقَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل / ٨٨].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: «جَامِدَةً» قائمة^(١). [٢٤٩]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :-

قوله «جَامِدَةً» قائمة أي واقفة لا تتحرك «وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ» وذلك يوم القيامة يوم ينفخ في الصور، المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ٢١.

﴿سورة القصص﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص / ١٠ - ١١].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿فَرَجًا﴾ إلا من ذكر [٢٥٠]

موسى ﴿قُصِّيهِ﴾ اتبعي أثره وقد يكون أن يُقَصَّ الكلام ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ عن بعد، وعن جنابة واحدة، وعن اجتناب أيضًا^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير وعلي بن أبي طلحة

والعوفي عن ابن عباس^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القصص، الباب الأول، وكتاب أحاديث الأنبياء

باب رقم ٣٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ٣٦، ٣٩.

بيان المعنى :

في هاتين الآيتين ذكر الله سبحانه جزءاً من قصة موسى عليه السلام وهو في طفولته، حيث كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل، فخشيت عليه أمه من القتل فأوحى الله إليها أن تضعه في صندوق وتلقيه في النهر كما قال تعالى قبل هاتين الآيتين ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ إِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَأَوُوهُ ۖ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝﴾ .

وقد جرى به النهر إلى بيت فرعون فأخذوه وألقى الله محبته في قلب امرأة فرعون فاستوهدته إياه فأعفاه من القتل وهو لا يدري أن به سيكون هلاكهم وزوال سلطانهم وفي هذا يقول تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ ۖ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۚ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمُنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ .

ثم قال تعالى بعد ذلك ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۖ﴾ أي من شدة ولعها به وخوفها عليه أصبح فؤادها خالياً من أي تفكير في شيء

إلا من التفكير في أمر موسى ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ أي إن كادت من شدة وجدها عليه لتظهر ما في مكنون ضميرها على لسانها فتندبته حتى تخفف مما في نفسها من الحزن عليه، كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنه قال: «أن تقول: يا بنياه»^(١)، ولو فعلت لانكشف أمره، ولكن الله سبحانه الذي قدر لموسى هذه الأسباب الواقعة له منذ صغره لينجز أمراً عظيماً في المستقبل قد اختاره الله ثبت فؤاد أمة وألقى عليها السكينة والاطمئنان من تحقق ما وعدها الله به ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولما أن اطمأن قلبها وتذكرت أن وعد الله بإرجاعه إليها لا يمكن أن يتخلف كتمت ما في نفسها عليه من الوجد، وأصبحت تفكر في معرفة مصيره بعد ما ألقته في النهر، قال تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ أي اتبعي أثره لتعلمي أين يجري به النهر، ﴿فَبَصُرَتْ

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٣٧.

بِهِ عَنْ جُنُبٍ ۖ أَي أَبْصَرْتَهُ عَنْ بَعْدِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
يُقَالُ: بَصُرْتُ بِهِ وَأَبْصَرْتَهُ لَغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ^(١). الْمَعْنَى أَنَّهَا صَارَتْ تَسِيرُ
مَعَهُ مُحَازِيَةً لَهُ عَنْ بَعْدِ لَمْ تَدُنْ حَتَّى لَا يَعْلَمَ أَنَّهَا تَقْصِدُهُ ۖ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ۖ يَعْنِي قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا تَرِيدُ مَعْرِفَةَ مَا يَأْتِيهِ
أَمْرُهُ.

(١) تفسير الطبري، ٢٠ / ٣٩، مجاز القرآن ٢ / ٩٨.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ [القصص / ٢٧ - ٢٨].

قال الإمام البخاري: حدثني محمد بن عبد الرحيم أخبرنا سعيد [٢٥١]

ابن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال: «سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل»^(١).

قال الحافظ ابن حجر: زاد الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها

(١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد حديث رقم ١٤ / ٢٦.

البخاري «قال سعيد: فلقبني اليهودي فأعلمته بذلك فقال: صاحبك والله عالم»^(١).

وكذلك أخرجه البيهقي بهذه الزيادة^(٢).

وأخرجه الحميدي في مسنده من طريق عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ سأل جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ فقال أتمهما وأكملهما^(٣).

وأخرجه أبو يعلى من طريق ابن عباس أيضًا مرفوعًا وذكر مثله. وذكره الهيثمي وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن إبان وهو ثقة ورواه البزار إلا أنه قال عن ابن عباس إن النبي ﷺ سئل أهـ^(٤).

(١) فتح الباري ٥ / ٢٩١.

(٢) سنن البيهقي ٦ / ١١٧، كتاب الإجارة، باب جاز الإجارة.

(٣) مسند الحميدي ١ / ٢٤٥ رقم ٥٣٥.

(٤) مجمع الزوائد ٧ / ٨٧، كتاب التفسير.

ورواه الحاكم أيضاً مرفوعاً من طريقين عن ابن عباس ولكن في أحدهما حفص بن عمر العدني قال عنه الإمام الذهبي: حفص واه. وفي الطريق الأخرى إبراهيم بن يحيى رجل من أهل عدن قال الإمام الذهبي: إبراهيم لا يعرف^(١). وأخرجه البيهقي كذلك ولكن من هذين الطريقين^(٢).

بيان المعنى:

في هاتين الآيتين ذكر الله سبحانه جزءاً من قصة موسى عليه السلام، وذلك حينما انتقل من مصر إلى بلاد مدين، فجرت المحاورة التي ذكر الله تعالى في هاتين الآيتين بينه وبين صاحب مدين، وقد ذكر الله سبحانه قصة خروجه من مصر وسبب ذلك في آيات من هذه السورة.

وقوله ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ﴾ يعني على أن تشينني من

(١) المستدرک ٢ / ٤١٧، کتاب التفسیر.

(٢) سنن البيهقي ٦ / ١١٧، کتاب الإجارة، باب جواز الإجارة.

تزوجي إياك إحدى ابنتي رعي ماشيتي ثماني حجج يعني سنوات، من قولهم: آجرك الله بمعنى: أثابك الله، والعرب تقول: آجرت الأجير أجره بمعنى أعطيته ذلك^(١).

وقوله في حديث الباب «قضى أكثرهما وأطيبهما» يعني أن هذا هو اللائق بالأنبياء عليهم السلام في معاملتهم مع الناس أن يوفوهم أكثر من حقهم لا أن ينقصوهم، ولما كان الفرق بين الأجلين ليس واجباً على موسى عليه السلام لم يتركه بل قضاه تطوعاً منه وتكرماً.

وقوله «إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل» يعني أن من صفات من أرسلهم الله رحمة للناس أن يوفوا إذا وعدوا، وموسى عليه السلام لم يكتف بالوفاء بالواجب بل فعل ما زاد عن الواجب تفضلاً منه.

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على سعة علمه وقوة إدراكه، ولذلك قال عنه اليهودي السائل في إحدى الروايات: صاحبك والله عالم.

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ٦٥، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٠٥.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا
إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَخَنُوءٌ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْفَرِحِينَ﴾ [القصص / ٧٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: «لَخَنُوءٌ» لتثقل «أُولَى» [٢٥٢]
«الْقُوَّة» لا يرفعها العصبة من الرجال «الْفَرِحِينَ» المرحين^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ قال
ابن جريج هو ابن عم موسى عليه السلام، وقال ابن إسحاق: هو عم
موسى عليه السلام ذكر ذلك ابن جرير الطبري ثم قال: وأكثر أهل

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القصص.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١٠٧، ١١١.

العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ثم نقل القول بذلك عن إبراهيم النخعي وقتادة ومالك بن دينار^(١).

وقوله ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني تجاوز الحد في التكبر على قومه لما آتاه الله من المال الكثير.

وقوله ﴿وَأَيُّنَهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾^(٢) المفاتيح جمع مفتاح وهو الذي تفتح به الأبواب، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أي مفاتيح خزائنه^(٣) وبهذا قال ابن جرير وغيره^(٤).

وقيل إن المراد بالمفاتيح الخزائن نفسها وبهذا قال الفراء^(٥).

وقوله ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ تنوء: تثقل كما قال ابن

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١١٠.

(٣) تفسير الطبري ٢٠ / ١٠٦، تفسير القرطبي ١٣ / ٣١١؛ تفسير ابن كثير ٣ / ٤١٦، تفسير أبو السعود ٤ / ٣١٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٠.

عباس، والعصبة هم الجماعة من الرجال، وأصل «تنوء» تُنيءُ، المعنى: وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيح خزائنه لتنيء العصبة أي تميلهم من ثقلها، فلما انفتحت التاء أدخلت الباء، كما يقال: هو يذهب بالبؤس ويذهب البؤس^(١).

وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾

فسر ابن عباس الفرح في الآية بالمرح، وقال ابن منظور: المرح شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره وقيل المرح التبخر والاختيال، وفي التنزيل ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي متبخترًا مختالاً^(٢).

وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ قال: المتبذخين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم^(٣).

(١) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٠ تفسير الطبري ١٣ / ٣١٢.

(٢) لسان العرب (مادة مرح).

(٣) تفسير الطبري ٢٠ / ١١١.

وقد بين الله سبحانه نهاية قارون بقوله تعالى ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه خسف بقارون لما منع الزكاة وحرّض بني إسرائيل على عصيان موسى عليه السلام واتهامه في عرضه، وقد أخرج الحاكم هذا الخبر من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم: جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتلمتموها فتحملوها أن تعطوه أموالكم، فقالوا لا نحتمل أن نعطيهم أموالنا فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أرسل إلى بغيّ بني إسرائيل فترسلها إليه فترميه بأنه أرادها على نفسها، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الأرض أن تطيعه فقال موسى للأرض خذهم فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال للأرض: خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال للأرض: خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال للأرض:

خديهم، فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله إلى موسى: يا موسى سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم، قال ابن عباس: وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ فخسف به إلى الأرض السفلى.

قال أبو عبد الله الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(١).

(١) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة القصص ٢ / ٤٠٨.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص / ٨٥].

قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا يعلى حدثنا [٢٥٣]

سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مكة^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق يعلى بن عبيد بهذا الإسناد وذكر مثله.

وأخرجه أيضًا من طريق العوفي عن ابن عباس قال: يقول: لرادك إلى مكة كما أخرجك منها^(٢).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٧٣، كتاب التفسير، سورة القصص، باب {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ} الآية.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١٢٥.

بيان المعنى:

في هذا الأثر لنا أن ابن عباس يرى أن المراد بالمعاد في الآية مكة المكرمة.

وروى عن ابن عباس أن المراد الجنة، أخرجه ابن جرير من طريق عكرمة وسعيد بن جبير^(١).

وروى عنه أن المراد بالمعاد الموت، أخرجه ابن جرير عنه من طريق سعيد بن جبير^(٢).

وذكر الحافظ الهيثمي هاتين الروايتين وعزاها إلى الطبراني وقال: رجال إحداهما رجال الصحيح غير خصيف وهو ثقة وفيه ضعف^(٣).

وقد جمع ابن كثير بين هذه الأقوال بقوله: «ووجه الجمع بين

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٢٤.

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١٢٥.

(٣) مجمع الزوائد ٧ / ٨٨.

هذه الأقوال أن ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمانة على اقتراب أجل النبي ﷺ كما فسر ابن عباس سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر السورة أنه أجل رسول الله ﷺ نعي إليه وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب ووافقه عمر على ذلك وقال: لا أعلم منها غير الذي تعلم، ولهذا فسر ابن عباس تارة قوله ﴿لَرَأَدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين الإنس والجن، ولأنه أكمل خلق الله وأفصح خلق الله وأشرف خلق الله على الإطلاق^(١).

وهذا الرأي جيد لأنه به تجتمع الأقوال السابقة فالقول بأن المراد الموت والقول بأن المراد الجنة متقاربان حيث أن الجنة تكون بعد الموت أما القول بأن المراد مكة المكرمة فمن باب أن فتح مكة مؤذن بدنو أجل النبي ﷺ.

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٠.

﴿سورة الروم﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿الْم ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ
 سَيَغْلِبُونَ ٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ ٤ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ
 وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٥ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَعْلَمُونَ﴾ [الروم/ ١ - ٦].

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن [٢٥٤]

سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
 قوله تعالى ﴿الْم ١ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ قال: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، قال: كان
 المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان وكان
 المسلمون يحبون أن تظهر الروم على الفرس لأنهم أهل كتاب، فذكروه
 لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أما أنهم
 سَيَغْلِبُونَ» قال: فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً
 فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل

أجلاً خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ فقال: «ألا جعلتها إلى دون - قال: أراه قال - العشر»، قال قال سعيد بن جبير: البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد ذلك، قال: فذلك قوله ﴿الْمَ غَلَبَتِ الرُّومُ ۖ إِلَى قَوْلِهِ - وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴿١﴾».

بيان الإسناد:

١ - معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي المعني أبو عمرو البغدادي ويعرف بابن الكرمان، وهو ثقة من صغار الطبقة التاسعة مات سنة أربع عشرة ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة، روى له الجماعة^(١).

٢ - أبو إسحاق هو الإمام إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري وهو ثقة حافظ له تصانيف من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين

(١) مسند أحمد ١ / ٢٧٦.

(٢) التقريب ٢ / ٢٦٠ رقم ١٢٣٨، الكاشف ٣ / ١٥٨، الخلاصة ٣٨٢.

ومائة وقيل بعدها، روى له الجماعة^(١).

٣- سفيان هو الثوري ثقة تقدمت ترجمته.

٤- حبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبد الله الحناني، ثقة من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين وأربعين ومائة روى له الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه^(٢).

٥- سعيد بن جبير ثقة تقدم.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض^(٣).

ورجاله ثقات فيكون إسناده صحيحاً.

وأخرجه الإمام الترمذي والحاكم والطبري من طريق أبي إسحاق الفزاري بهذا الإسناد وذكروا مثله، وزادوا في آخره: قال سفيان: وسمعت أنهم ظهروا يوم بدر.

(١) التقريب ١ / ٤١ رقم ٢٥٦، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧٣ رقم ٢٥٩.

(٢) التقريب ١ / ١٥٠ رقم ١٢٦، الكاشف م ٢٠٣، الخلاصة / ٧١.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢١٥ رقم ٣٩٥، ١ / ١٥١ رقم ٢٧١، ٢ / ١٨٨ رقم ٣٤٥.

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي غلب الفرس الروم كما تقدم في الرواية عن ابن عباس ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس «في طرف الشام» أخرجه ابن جرير عنه من طريق علي بن أبي طلحة^(٢).

وقوله «غُلِبَتِ الروم» يعني غلبت الروم في الحرب الأولى التي نزلت بعدها هذه الآية حيث انتصر عليهم الفرس وغلبت الروم بعد ذلك الفرس في الحرب الثانية المذكورة في قوله تعالى في هذه الآيات ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ كما يبين ذلك سياق الحديث. وفي هذه الآية معجزة من معجزات النبي ﷺ حيث أخبر عن

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الروم، حديث رقم ٣١٩٣ المستدرک ٢ / ٤١٠

كتاب التفسير - تفسير الطبري ٢١ / ١٦.

(٢) تفسير الطبري ٢١ / ٢١.

شيء أنه سيقع فوق كما أخبر به، كما أن فيها دلالة ظاهرة على أن القرآن كلام الله تعالى إذ لا يستطيع بشر أن يخبر عما سيقع في المستقبل ثم يقع كما أخبر به.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم / ١٧ - ١٨].

أخرج عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم عن أبي رزين قال: [٢٥٥] خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس فقال: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ فقال: نعم ثم قرأ عليه ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ المغرب والفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظهر، وقال ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور / ٥٨] ٢ ع ٢^(١).

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريقين عن سفيان الثوري بهذا الإسناد عن أبي رزين قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن .. ثم ذكر مثله^(٢).

(١) المصنف رقم ١٧٧٢ كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، ١ / ٤٥٤ رقم ١٧٧٢.

(٢) تفسير الطبري ٢١ / ٢٩.

بيان الإسناد:

١- الثوري هو سفيان الإمام المشهور وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته.

٢- عاصم هو ابن أبي النجود وهو صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون، وهو من الطبقة السادسة، مات سنة ثمان وعشرين ومائة^(١).

٣- أبو رزين هو مسعود بن مالك الأسدي الكوفي، وهو ثقة فاضل، من الطبقة الثانية، مات سنة خمس وثمانين، أخرج له الإمام البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم والأربعة^(٢).

فهؤلاء الرجال ثقات ما عدا عاصم بن أبي النجود فهو صدوق له أوهام، وقد سمع بعضهم من بعض^(٣) فإسناده على هذا متصل.

(١) التقريب ١/ ٣٨٣ رقم ٣، الكاشف ٢/ ٤٩، الخلاصة ١٨٢.

(٢) التقريب ٢/ ٢٤٣ رقم ١٠٦٦، الخلاصة ٣٧٤، الكاشف ٣/ ١٣٨.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨ رقم ٦٧، ١٠/ ١١٨ رقم ٢١٥.

وبناء على هذا يكون الإسناد حسناً حيث لم يتبين فيه شيء من الوهم الذي اتهم به عاصم بن أبي النجود.

بيان المعنى:

في هذا الأثر بين ابن عباس أن الله جل وعلا ذكر الصلوات الخمس في القرآن، واستدل على ذلك بهاتين الآيتين من سورة الروم حيث ذكر الله تعالى فيها الصلوات الأربع: الفجر والظهر والعصر والمغرب، ثم ذكر آية النور وفيها صلاة العشاء.

وعلى هذا فالتعبير بالتسبيح في الآيتين عن الصلاة من باب إطلاق الجزء على الكل حيث إن الصلاة تشتمل على التسبيح.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم / ٢٨].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ [٢٥٦]

أَيْمَانُكُمْ ﴾: في الآلهة وفيه، تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس قال: في الآلهة وفيه، يقول: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً^(٢).

بيان المعنى:

قوله «في الآلهة وفيه» أي نزلت هذه الآية في الأصنام وفي الله عز وجل.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الروم.

(٢) تفسير الطبري ٢١ / ٣٩.

وقوله تعالى ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال ابن عباس: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً.

ومعنى الآية: ضرب الله لكم أيها المشركون مع الله غيره في العبادة مثلاً من أنفسكم. هل ترضون لأنفسكم بأن تجعلوا من ممالئكم شركاء لكم فيما رزقكم الله من الأموال فأنتم وإياهم فيه سواء حال حياتكم وتخافون أن يرثوكم إذا متم كما يرث بعضكم بعضاً أم لا ترضون لأنفسكم بذلك؟!!

إذا كنتم لا ترضون لأنفسكم بهذه المشاركة فكيف ترضون لله عز وجل بمشاركة خلقه له في الألوهية فتتخذوا لأنفسكم أصناماً تعبدونها من دونه؟!!

﴿سورة السجدة﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة/ ٢٦ - ٢٧].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿يَهْدِ﴾ يبين ﴿الْجُرُزِ﴾ [٢٥٧]

التي لا تمطر إلا مطرًا لا يغني عنها شيئًا^(١).

قوله «﴿يَهْدِ﴾ يبين» أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي

طلحة عن ابن عباس^(٢).

قوله «﴿الْجُرُزِ﴾ التي لا تمطر إلا مطرًا لا يغني عنها شيئًا»

أخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس في

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة السجدة.

(٢) تفسير الطبري ٢١ / ١١٣.

قوله ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ قال: الجرز التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً إلا ما يأتيها من السيول^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينِهِمْ﴾ تقدم تفسيرها في سورة «طه».

وقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ قال ابن عباس في هذا الأثر: «التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً» يعني الأرض الخالية من النبات التي لا تنبت من المطر القليل.

قال الفراء: الجرز التي لا نبات فيها، ويقال للناقة: إنها لجراز إذا كانت تأكل كل شيء، وللإنسان: إنه لجروز، إذا كان أكلوا، وسيف

(١) تفسير الطبري ٢١ / ١١٥.

جُرَّاز إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه^(١).

وقد ضرب الله سبحانه ذلك مثلاً للمشركين الذين كذبوا رسول الله ﷺ فيما أخبرهم به من بعث الأجسام بعد موتها، وقد ذكر الله سبحانه تكذيبهم هذا بقوله في أول هذه السورة ﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ﴾ [السجدة/ ١٠].

ومعنى الآية: أو لم ير هؤلاء الذين كذبوا بالبعث بعد الموت أن الله جل وعلا يجري الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها فيحييها بهذا الماء فتنبت زرعاً يأكل منها الناس وأنعامهم؟

﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ذلك بأعينهم فيعلموا أن الذي قدر على إعادة الحياة إلى الأرض بعد موتها قادر على إعادة الحياة إلى الأجسام بعد الموت؟!

(١) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٣٣.

﴿سورة الأحزاب﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسَىٰ تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب / ٤].

قال الإمام أحمد: حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس بن أبي [٢٥٨]

ظبيان أن أباه حدثه قال قلنا لابن عباس رأيت قول الله عز وجل ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ ﴾ ما عني بذلك؟ قال قام نبي الله ﷺ يوماً فصلى فخطر خطر فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فأنزل الله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ ﴾^(١).

بيان الإسناد:

١ - حسن هو ابن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، وهو ثقة

تقدمت ترجمته.

٢- زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي، ثقة ثبت إلا أن سماعه من أبي إسحاق بأخرة، من الطبقة السابعة مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين ومائة روى له الجماعة^(١).

٣- قابوس بن أبي ظبيان. تقدمت ترجمته وتبين لنا أن فيه ضعفاً.

٤- وأبوه حصين بن أبي جنب الجنبي ثقة تقدمت ترجمته.

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض^(٢).

وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات ما عدا قابوس بن أبي ظبيان ففيه ضعف. وعلى هذا يكون هذا الإسناد ضعيفاً.

وأخرجه الترمذي من طريقين عن زهير عن قابوس بن أبي ظبيان به وذكر مثله^(٣).

(١) التقريب ١/ ٢٦٥ رقم ٨٢، الكاشف ١/ ٣٢٧، الخلاصة ١٢٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢٣ رقم ٥٦٠، ٨/ ٣٠٥ رقم ٥٥٣.

(٣) سنن الترمذي، كتاب التفسير سورة الأحزاب رقم ٣١٩٩.

وكذلك أخرجه الحاكم من طريق زهير عن قابوس وذكر

مثله^(١).

بيان المعنى:

قوله «فخطر خطرة» قال ابن منظور: الخاطر ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر وقال ابن سيده: الخاطر الهاجس والجمع الخواطر، وقد خطر بباله وعليه يخطر ويخطر خطورًا إذا ذكره بعد نسيان.

وقال ابن الأثير: وفي حديث سجود السهو «حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه» يريد الوسوسة، قال: ومنه حديث ابن عباس «قام نبي الله ﷺ يومًا يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون: إن له قلبين»^(٢).

ويبين هذه الجملة ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فأكثروا فقالوا إن له قلبين ألم تسمعوا إلى قوله وكلامه في

(١) المستدرک ٢ / ١٤٥، كتاب التفسير سورة الأحزاب.

(٢) لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة خطر).

الصلاة إن له قلباً معكم وقلباً مع أصحابه فنزلت ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ إلى قوله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(١).

وقوله في رواية الإمام أحمد «وقلباً معهم» يعني مع أصحابه كما تبين من رواية ابن مردويه السابقة.

والكلمة التي نطق بها النبي ﷺ وهو يصلي كما جاء في هذا الحديث يحتمل أن تكون آية من الآيات التي نزلت في المنافقين تبين دخيلة نفوسهم، ولهذا قالوا إن له قلبين قلباً معكم وقلباً مع أصحابه، والله أعلم.

وقد روي عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: كان رجل من قريش يسمى من دَهْيِهِ ذا القلبين فأنزل الله

هذا في شأنه^(١).

وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم^(٢).

وقد أخذ بهذا القول مجاهد وقتادة وعكرمة والحسن البصري

وقدّمه ابن جرير^(٣).

وإذا ثبت وقوع هاتين الحادثتين فليس ببعيد أن تكونا قد وقعتا

في وقت متقارب فنزلت الآية بعدهما.

(١) تفسير الطبري ٢١ / ١١٨.

(٢) انظر رقم ٣٥.

(٣) تفسير الطبري ٢١ / ١١٨.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَلَتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَلَنِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ تَرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُمْ وَتَتَوَقَّى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنْ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب / ٥٠ - ٥٢].

قال الإمام الترمذي: حدثنا عبدٌ حدثنا روح عن عبد الحميد بن [٢٥٩]

بهرام عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس: نُهي رسول الله ﷺ عن

أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ

النِّسَاءِ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزَوَّجَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا
 مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۖ فَأَحْلَ اللَّهُ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ^(١). «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ
 نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ۖ وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ ۖ «وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ۖ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ۖ» [المائدة/ ٥]
 وقال: «يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَانَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا
 مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ - إِلَى قَوْلِهِ - خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عبد
 الحميد بن بهرام قال سمعت أحمد بن الحسن يقول قال: أحمد بن
 حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب^(٢).

(١) هكذا في رواية الترمذي وجاء في الرواية التي ذكرها السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢١١
 «فأحل له الفتيات المؤمنات» وهذا هو الظاهر لأن الآية خاصة برسول الله ﷺ وليست في
 المؤمنين عامة.

(٢) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، رقم ٣٢١٥.

بيان الإسناد:

١- عبد هو ابن حميد بن نصر الكشي، وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته.

٢- روح هو ابن عبادة بن العلاء القيسي، وهو ثقة فاضل له تصانيف وقد تقدمت ترجمته.

٣- عبد الحميد بن بهرام الفزاري، صدوق تقدمت ترجمته.

٤- شهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام وقد تقدمت ترجمته.

وتقدم سماع بعضهم من بعض.

فهذا الإسناد فيه عبد الحميد بن بهرام وشيخه شهر بن حوشب وهما صدوقان فيكون الحديث حسن الإسناد.

وأخرجه الإمام أحمد من طريق عبد الحميد بن بهرام بهذا

الإسناد وذكر مثله^(١).

٢- قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: «تُرْجَى» تؤخر^(٢). [٢٦٠]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

في قوله «تُرْجَى مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ» يقول: تؤخر^(٣).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّذِينَ آمَنُوا بَدَلًا

أُجُورَهُمْ﴾ أي مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾

أي وأحللنا لك إماءك اللواتي ملكتهن مما أفاء الله عليك من أعدائك

﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّذِينَ هَاجَرْنَ

مَعَكَ﴾ أما اللواتي أسلمن ولم يهاجرن معه إلى المدينة فلا يحللن له كما

أخرج ابن جرير من طريق أبي صالح عن أم هانئ قالت: خطبني

(١) مسند أحمد ١ / ٣١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب رقم ٧.

(٣) تفسير الطبري ٢٣ / ٢٤.

النبي ﷺ فاعتذرت له بعذري ثم أنزل الله عليه ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ
الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قالت: فلم
أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء^(١).

﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن
وهبت نفسها للنبي ﷺ بغير صداق، أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قال:
بغير صداق، فلم يكن يفعل ذلك، وأحل له خاصة من دون
المؤمنين^(٢).

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ﴾ أي ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نكاحهن
مما لم نفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك، وهو

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٢٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٢١.

أنا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح إلا بولي وشاهدين ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع، ولا النكاح بدون صداق.

قوله «تُرْجَى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ» قال ابن عباس ترجي تؤخر كما سبق في رواية الإمام البخاري أي تؤخر من تشاء منهن فلا تقسم لهن «وَتُؤَيَّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ» أي تضمهن إليك فتقسم لهن.

قوله «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ» أي من بعد من ذكرهن الله في الآية الأولى من هذه الآيات قال ابن عباس في هذا الحديث «نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المهاجرات ثم ذكر في آخر الحديث قوله تعالى ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم قال: وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء.

وقوله في الحديث «وحرم كل ذات دين غير الإسلام» ليس مما ذكر في هذه الآيات ولذلك استدل له بقوله تعالى من سورة المائدة «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ» .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب / ٥٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿يُصَلُّونَ﴾ يُبَرِّكُونَ^(١). [٢٦١]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في

قوله ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يقول: يباركون على النبي^(٢).

وقال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة

الملائكة الدعاء، ذكره الإمام البخاري في صحيحه^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ١٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٤٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ١٠.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب / ٦٠].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ لنسلطنك^(١). [٢٦٢]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في

قوله ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يقول: لنسلطنك عليهم^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ الظاهر أن هذه صفات لطائفة واحدة هم المنافقون، ذكروا أولاً بوصفهم العام وهو النفاق، ثم ذكر قسم منهم وهم الذين اتصفوا بمرض القلب إضافة إلى النفاق، والمراد بمرض

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ١٠.

(٢) تفسير الطبري، ٢٢ / ٤٨.

القلب هنا شهوة الزنا كما أخرج ابن جرير عن مجاهد وعكرمة وأبي صالح وابن زيد^(١) ويدل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلَّذِينَ زَوَّجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فالأذى المذكور في هذه الآية هو محاولة انتهاك أعراض المؤمنات من قبل المنافقين.

أما المرجفون في المدينة فهم قسم آخر من المنافقين كانوا ينشرون أخباراً عن أعداء المسلمين يرجفون بها وهي غير صحيحة، كما أخرج ابن جرير عن قتادة قال: الإرجاف الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: أتاكم عدد وعدة^(٢).

وعلى هذا فالعطف هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لفضاعة الجرم الذي ارتكبه أفراد القسمين الآخرين.

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٤٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٤٧.

﴿سورة سبأ﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ [سبأ/ ١٣].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿كَالْجَوَابِ﴾ كالجوبة من [٢٦٣] الأرض^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ﴾ هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظِيرِ وَمَنْ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة سبأ، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٤٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٧١.

فالمعنى على هذا: يعمل الجن لسليمان عليه السلام ما يشاء من أنواع المصنوعات «مَحْرِبَ وَتَمَثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ». والمحارِب جمع محراب وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيت^(١).

وقوله «كَالْجَوَابِ» قال ابن عباس في هذا الأثر: كالجوبة من الأرض. يعني التي يستنقع فيها الماء، وفي رواية العوفي عن ابن عباس قال: يعني بالجواب: الحياض^(٢).

وقوله «وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ» يعني ثابتات في أماكنهن لا يحركن من عظمهن^(٣).

وقوله تعالى في الآية الأولى «وَأَسْلَمْنَا لَهُ، عَيْنَ الْقَاطِرِ» القطر هو النحاس كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي عن

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ١٤٤، تفسير الطبري ٢٢ / ٧٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٧١.

(٣) تفسير الطبري ٢٢ / ٧٢.

ابن عباس^(١). يعني وأذبنا له عين النحاس وأجريناها له، فالجن يعملون منها بأمره ما ذكره الله تعالى في الآية الثانية من المحاريب والتماثيل والجفان وغير ذلك.

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٦٩.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ/ ١٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿الْعَرِمُ﴾ الشديد ﴿الْخَمْطُ﴾ [٢٦٤] الأراك ﴿الأثل﴾ الطرفاء^(١).

وأخرجه ابن جرير مفرقاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

يذكر الله سبحانه أنه امتن على قوم سبأ بنعم وافرة حيث هيا لهم بلدة طيبة بين جنتين تتوافر فيهما أسباب الحياة السعيدة من غير مشقة سفر ولا عمل، ثم أباح الله تعالى لهم التمتع بهذه النعم من شكر المنعم بها عليهم جل وعلا والاعتراف بفضله، وذلك في قوله تعالى قبل هذه

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة سبأ.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٨٠.

الآية ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ .

ولكنهم جحدوا نعمة ربهم فأعرضوا عن شكره وتخلوا عن طاعته وعبادته فأرسل الله عليهم سيلاً عظيماً هدم سدهم الذي كان يجبس لهم الماء فيسقي لهم أشجارهم طول العام وبدلهم تعالى بجنتيهم المليئتين بالأشجار المثمرة جنتين من أشجار الأراك والطرفاء والسدر التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وذلك جزء الكافرين الجاحدين نعم الله عليهم.

﴿سورة الصافات﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ
 فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ۝١٠٢﴾ قَالَ يَتَّبِعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝١٠٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝١٠٤﴾ وَتَدَيَّنَتْهُ أَنْ
 يَتَّيَرَهُمْ ۝١٠٥﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَّاكَ بَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ۝١٠٦﴾ إِنَّكَ هَذَا
 لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝١٠٧﴾ وَفَدَيْنَتْهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٨﴾ [الصافات / ١٠١ - ١٠٧].

قال الإمام أحمد: حدثنا سريح ويونس قالا حدثنا حماد يعني ابن [٢٦٥]

سلمة عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أنه قال بعد أن ذكر أن الله تعالى شرع لإبراهيم عليه السلام
 مناسك الحج: ثم تله للجبين^(١) وعلى إسماعيل قميص أبيض، وقال: يا
 أبت إنه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره فاخلعه حتى تكفني فيه
 فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا،

(١) يعني تلّ إسماعيل عليه السلام .

فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين، قال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش...»^(١).

بيان الإسناد:

١- سريح هو ابن النعمان بن مروان الجوهري أبو الحسن البغدادي وهو ثقة يهمل قليلاً، من كبار الطبقة العاشرة مات يوم الأضحى سنة سبع عشرة ومائتين أخرج له البخاري والأربعة^(٢).

٢- يونس هو ابن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المؤدب، وهو ثقة ثبت من صغار الطبقة التاسعة، مات سنة سبع ومائتين أخرج له الجماعة^(٣).

٣- حماد بن سلمة ثقة تقدمت ترجمته.

٤- أبو عاصم الغنوي، ثقة، وثقه الإمام يحيى بن معين^(٤).

(١) المسند ١ / ٢٩٧.

(٢) التقريب ١ / ٢٨٥ رقم ٦٢، الكاشف ١ / ٣٤٩، الخلاصة ١٣٣.

(٣) التقريب ٢ / ٣٨٦ رقم ٤٨٩، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٦١ رقم ٣٥٣.

(٤) التهذيب ١٢ / ١٤٣ رقم ٦٨١، الكاشف ٣ / ٣٥٢، الخلاصة ٤٥٣.

ووثقه الحافظ الهيثمي^(١).

٤- أبو الطفيل هو عامر بن واثقة الليثي رضي الله عنه، رأى النبي ﷺ وهو شاب وحفظ عنه أحاديث وروى عن عدد من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عباس، وهو آخر من مات من الصحابة وقد اختلف في سنة وفاته ف قيل سنة مائة وقيل اثنتين ومائة وقيل عشر ومائة ورجح هذا الأخير الحافظ ابن حجر والذهبي^(٢).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(٣).

وذكر هذا الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوي وهو ثقة^(٤).

وقد سبق أن ابن معين وثقه ولم يوجد فيه جرح من أحد العلماء

(١) مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٠.

(٢) الإصابة ٤ / ١١٣ رقم ٦٧٦، الكاشف ٢ / ٥٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٣ / ٤٥٧ رقم ٨٥٦، ١١ / ٤٤٧ رقم ٨٦٣، ١٢ / ١٤٣ رقم ٦٨١.

(٤) مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٠.

فعلى هذا يكون إسناد الحديث صحيحاً.

وأخرجه ابن جرير من طريق بن سلمة بهذا الإسناد وذكر مثله^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْنَهُ بَعْلَمٍ حَلِيمٍ﴾ يعني فبشرنا إبراهيم عليه السلام بغلام يكون متصفاً بالحلم إذا كبر، وهذه البشارة استجابة من الله جل وعلا لدعاء إبراهيم الذي ذكره تعالى بقوله قبل هذه الآية ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ يعني فوهبناه له ونشأ فلما بلغ السن التي يسعى فيها مع أبيه لعمله وقضاء حوائجه، كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ يقول: العمل^(٢).

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ٧٧.

وإسناده حسن كما تقدم^(١).

﴿قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ يعني أن الله جل وعلا يأمرني أن أذبحك، وفي هذا دليل على أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي إذ لو لم تكن كذلك لم يقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده من أجل أنه رأى ذلك في المنام، وهو أمر منكر إذا تجرد عن الأمر الإلهي.

وقوله ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ ليس استشارة يترتب عليها الإقدام على التنفيذ أو عدمه، فهو ماضٍ لأمر الله تعالى وإن عارضه ابنه في ذلك، وإنما قصد اكتساب قوة تعينه على الامتثال فيما لو وافقه على ذلك وهو الذي كان يؤمله منه وليحصل للابن ثواب امتثال أمر الله جل وعلا.

﴿قَالَ يَتَأَبَّتْ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ وبهذا اطمأنت نفس إبراهيم حيث وجد ابنه على هذه الدرجة من الإيمان

(١) انظر رقم ٢.

والانقياد وتقوى بذلك على تنفيذ أمر الله تعالى، وفي قوله ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ دليل أن الرؤيا كانت أمراً من الله تعالى لإبراهيم بذبح ولده.

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ أي استسلما وانقادا لتنفيذ أمر الله تعالى ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ يعني صرعه على شقه فوق جبينه على الأرض، وأصل التل الرمي على التل وهو التراب المجتمع ثم عمم في كل صرع. والجبين أحد جانبي الجبهة وللوجه جبينان والجبهة بينهما^(١).

﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيِّرْهُمْ ۖ قَدْ صَدَّقَ الرُّيَا﴾ أي فلما أسلما لتنفيذ أمر الله تعالى وشرعا في ذلك ناداه رب العالمين جل وعلا ﴿أَنْ يَتَّيِّرْهُمْ ۖ قَدْ صَدَّقَ الرُّيَا﴾ يعني قد حصل المقصود من اختبار درجة إيمانك حيث صدقت الرؤيا فشرعت في تنفيذ أمر الله فيها ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي كتفريجنا عنكما هذه الكربة ورفع هذا

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ١٧١، تفسير الألوسي ٢٣ / ١٣٠، لسان العرب ومفردات

الراغب (مادة جن).

التكليف الثقيل نكافئ المحسنين الذي يراقبون الله جل وعلا بأعمالهم تمام المراقبة، وأنتم من أكمل المحسنين إحساناً حيث أقدمتما على أمر يصعب على النفوس تنفيذه واحتماله.

وعلى هذا فقوله تعالى ﴿وَنَدَيْنَهُ﴾ جواب قوله ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ ، قال الفراء: ويقال أين جواب قوله ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ ؟ وجوابها في قوله ﴿وَنَدَيْنَهُ﴾ والعرب تدخل الواو في جواب «فلما» و«حتى إذا» وتلقيها فمن ذلك قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتُ﴾ وفي موضع آخر ﴿وفتحت﴾ [الزمر / ٧١ - ٧٣] وكل صواب^(١).

ثم ذكر سبحانه أن ما أمر به إبراهيم عليه السلام من هذا التكليف إنما هو اختبار له لبيان شدة حبه وتعظيمه لربه عز وجل وقوة إيمانه به. حيث قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ أي الواضح لكل من تأمله، وإنما ابتلاه الله بذلك ليكون قدوة صالحة لمن

(١) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٠.

يأتي بعده حيث أقدم على ذبح ولده الوحيد الذي لم يولد له إلا بعد كبره طاعة لله عز وجل، فدل ذلك على أن حب الله جل وعلا في قلبه أكبر من كل شيء.

قال تعالى ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ أي بكبش عظيم كما جاء في حديث الباب، حيث قال ابن عباس «فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين».

وقال الفراء: والذَّبْح الكبش وكل ما أعددت له للذبح فهو ذبح^(١).

هذا وقد تبين لنا من حديث هذا الباب أن الذي أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبحه من بنيه بعد الرؤيا التي رآها هو إسماعيل عليه السلام.

وأخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس أن المفدي هو إسماعيل عليه السلام، منها ما أخرجه عن شيخه ابن المثنى قال: [٢٦٦] حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن

(١) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٠.

عباس في الذي فداه الله بذبح عظيم قال: هو إسماعيل^(١).

وإسناد هذا الحديث صحيح^(٢).

وقوله في هذه الرواية «ثم تله للجبين» معطوف على كلام لم يذكر حيث إن هذه الرواية مختصرة، والمعطوف عليه هو ما ذكر في هذه الآيات وما تقدم في تفسيرها من بيان قصة إبراهيم مع ولده إسماعيل

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨٣.

(٢) بيان هذا الإسناد:

١ - ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزي وهو ثقة تقدم في الحديث رقم ١١.

٢ - محمد بن جعفر هو المدني المعروف بغندر وهو ثقة.

٣ - وشعبة هو ابن الحجاج الإمام المشهور وهو ثقة حافظ متقن، تقدم في الحديث رقم (٣٦).

٤ - بيان هو ابن بشر الأحسي، وهو ثقة ثبت، من الطبقة الخامسة (التقريب ١ / ١١١ رقم ١٦٧).

٥ - والشعبي هو عامر بن شراحيل الإمام المشهور وهو ثقة فقيه فاضل تقدم في الحديث رقم (٢٠١).

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢٥ رقم ٦٩٦، ١٢٩، ٤ / ٣٣٨ رقم ٥٨٠، ١ / ٥٠٦ ورقم ٩٤١، ٥ / ٦٥ رقم ١١٠).

عليهما السلام.

وقد روي عن ابن عباس في تعيين المفدى في الآيات قول آخر وهو أن المراد به إسحاق عليه السلام وقد جاء في ذلك روايات منها ما أخرجه الإمام أحمد قال حدثنا يونس أخبرنا حماد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ... ثم ذكر نحو حديث هذا الباب إلا أنه قال فيه «فلما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق^(١)».

ولكن في إسناد هذه الرواية عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره لما قدم إلى البصرة كما سبق^(٢)، وحماد بن سلمة ممن روى عنه بعد الاختلاط^(٣)، وقد خالف عطاء في هذه الرواية رواية الثقات السابقة حيث ذكر فيها إسحاق بدلاً من إسماعيل عليهما السلام، فتكون روايته هذه منكراً، وتقدم عليها الرواية الأولى.

(١) مسند أحمد ١ / ٣٠٦.

(٢) انظر الحديث رقم (٢٢).

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٧ / ٢٠٧ ترجمة عطاء بن السائب.

ومنها ما أخرجه ابن جرير من عدة طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن المفدي هو إسحاق، ومن هذه الطرق ما أخرجه عن شيخه ابن المشي قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هو إسحاق^(١).

ورجال هذه الرواية ثقات تقدمت تراجمهم. إلا أن داود بن أبي هند كان يهيم في آخر عمره، وقد خالف الثقات في هذه الرواية فتكون روايته هذه شاذة وتقدم عليها الروايات الأولى التي فيها أن المفدي هو إسماعيل عليه السلام.

وقد روي في القول الثاني حديث مرفوع لو صح لكان مؤيداً لهذا القول وهو ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد ابن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨١.

ﷺ في حديث ذكره، قال: هو إسحاق^(١).

ولكن إسناده هذا الحديث مردود لأن فيه الحسن بن دينار التميمي وقد تركه أكثر أئمة الجرح والتعديل^(٢) كما أن فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف^(٣).

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ساق هذا الحديث: ففي إسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث^(٤).

ومما يرجح أن المفدي هو إسماعيل عليه السلام الأمور التالية:
أولاً: أن الله سبحانه وتعالى قال بعد أن ذكر خبر هذا الابتلاء والفداء ﴿وَبَشِّرْنَهُ بِنِيعَةِ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ففي البشارة بمولد

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨١.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٤٨٧ رقم ١٨٤٣، المغني في الضعفاء ١ / ١٥٩ رقم ١٣٩٩.

(٣) التقريب ٢ / ٣٧ رقم ٣٤٢، الميزان ٣ / ١٢٧ رقم ٥٨٤٤.

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ١٩.

إسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على أنه ليس هو صاحب القصة وإنما هو أخوه الأكبر إسماعيل عليه السلام.

ثانيًا: إن الله سبحانه حينما بشر بإسحاق عليه السلام بشر بولادة يعقوب عليه السلام منه حيث قال تعالى حكاية عن سارة ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود/ ٧١] فلا يتوجه أن يكون إسحاق عليه السلام هو الذبيح وقد أخبر الله سبحانه أنه سيولد له وأنه أمر خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده بعد ما بلغ معه السعي وأصبح قادرًا على العمل وذلك يكون بعد مرحلة الطفولة وقبل السن التي يولد فيها للإنسان غالبًا.

وقد أخرج ابن جرير في بيان هذين الوجهين من طريق ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه إسماعيل وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من إبراهيم ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ يقول: بشرناه بإسحاق، ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ يقول بابن وابن

ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله الموعود: ما وعده الله، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل^(١).

ثالثاً: جاء في الروايات السابقة أن إقدام إبراهيم عليه السلام على تنفيذ أمر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك أن الشيطان عرض له عند الجمرات ليوسوس له حتى يمنعه من تنفيذ أمر الله تعالى، ومعلوم أن الذي كان في مكة هو إسماعيل عليه السلام، فهذا يرجح أنه هو صاحب القصة.

وقد جاء في بعض الروايات أن القول بأن المفدي هو إسحاق عليه السلام من زعم اليهود وكذبهم حسداً منهم للعرب.

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر ابن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمر: إن هذا

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨٤.

لشيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما هو ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك، قال محمد بن كعب: وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: أي بني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يحسدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم، فالله أعلم أيهما كان، كل قد كان طاهرًا طيبًا مطيعًا لربه^(١).

وإسناد هذا الأثر فيه ضعف لضعف أحد رواته وهو محمد بن حميد الرازي^(٢)، ولأن ابن إسحاق لم يصرح بالسماع وهو مدلس^(٣).
وأخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق ابن وهب عن عمر بن

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٣٧).

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

قيس المكي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس أنه قال: المفدي إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود^(١).

ولكن هذه الرواية مردودة لأن في إسنادها عمر بن قيس المكي وهو متروك^(٢).

وقال الإمام ابن القيم: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه أن الله أمر إبراهيم يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذه القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٨٤.

(٢) التقريب ٢ / ٦٢ رقم ٤٩٨، المغني في الضعفاء للذهبي ٢ / ٤٧٢ رقم ٤٥٢٦، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص ٢٢٩ رقم ٣٠٩٢، الميزان ٣ / ٢١٨ رقم ٦١٨٧.

تناقض قوله «اذبح بكرك ووحيدك» ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف^(١).

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ذكر الأقوال بأن المفدي هو إسحاق عليه السلام: «وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه قديماً، فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة -والله أعلم- حاجة إلى حرف واحد مما عنده» ثم ذكر أن القول بأن المفدي هو إسماعيل عليه السلام هو الصحيح المقطوع به^(٢).

(١) زاد المعاد / ١٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٩.

﴿سورة ص﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَرِهَ أَهْلُكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ وَجَعَلُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ ۝٤ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ۝٥ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص / ١ - ٥].

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن سفيان حدثني سليمان يعني [٢٦٧] الأعمش عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله ﷺ يعودوه وعند رأسه مقعد رجل فقام أبو جهل فقعد فيه فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آلهتنا، قال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: يا عم أريدكم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي العجم إليهم الجزية، قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا؟ قال: ونزل

﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ﴾^(١).

بيان الإسناد:

- ١- يحيى شيخ الإمام أحمد هو الإمام يحيى بن سعيد بن فروخ القطان وهو ثقة حافظ متقن إمام قدوة، أجمع العلماء على تقديمه والثناء عليه، وهو من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(٢).
- ٢- وسفيان هو الثوري وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته.
- ٣- وسليمان بن مهران الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته.
- ٤- يحيى بن عمار قال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب: يحيى بن عمار ويقال ابن عباد وقيل عبادة، كوفي روى عن ابن عباس قصة موت أبي طالب وعنه الأعمش ذكره ابن حبان في الثقات وجزم

(١) مسند أحمد ١ / ٢٢٧، ٣٦٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٨ رقم ٢٨٠، التقريب ٢ / ٣٤٨ رقم ٧٢.

بكونه يحيى بن عمارة وكذا البخاري ويعقوب بن شيبة^(١).

وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته .

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(٢).

وأخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبري كلهم من طريق الأعمش بهذا الإسناد، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على تصحيحه^(٣).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿صَ﴾ أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿صَ﴾ قال: قسم أقسمه الله، وهو من

(١) التهذيب ١١ / ٢٥٩ رقم ٥٢١، وانظر الكاشف ٣ / ٢٦٤ والخلاصة ٤٢٦.

(٢) تهذيب التهذيب ١١ / ٢١٦ رقم ٣٥٨، ٤ / ١١١ رقم ١٩٩، ١١ / ٢٥٩ رقم ٥٢١.

(٣) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة ص رقم ٣٢٣٢. موارد الزمان، كتاب التفسير، رقم ١٧٥٧، المستدرک کتاب التفسير سورة ص ٢ / ٤٣٢.

سنن البيهقي، كتاب الجزية، باب، من زعم أنها تؤخذ من العجم ٩ / ١٨٨.

تفسير الطبري ٢٣ / ١٢٥.

أسماء الله^(١) وهذا إسناد حسن كما تقدم^(٢).

وقوله «وهو من أسماء الله» يعني أنه رمز لاسم من أسماء الله تعالى، يبين ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿كَهَيْعَصَ﴾ قال: «كاف من كريم، وهاء من هاد ويا من حكيم وعين من عليم، وصاد من صادق».

قال أبو عبد الله الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(٣).

وهذا من الحروف التي يستفتح الله سبحانه بها بعض سور القرآن، وقد قيل في معناها أقوال كثيرة منها أنها إشارة إلى أن هذا القرآن المعجز الذي تحدى به الله سبحانه العرب وهم أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله أو بمثل بعضه فلم يستطيعوا ذلك مكون من

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١١٧.

(٢) انظر الحديث رقم (٢).

(٣) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة مريم ٢ / ٣٧١.

هذه الحروف التي تتكون منها لغتهم ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله^(١).

قوله ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ أي ذي التذكير، يُذكر من سمعه بالله ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ تكبر وامتناع عن قبول الحق ﴿وَشِقَاقٍ﴾ أي خلاف ومباينة لأهل الحق المؤمنين بهذا القرآن^(٢).

قوله ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ أي أهلكنا كثيراً من الأقسام قبلهم ﴿فَنَادَوْا﴾ رفعوا أصواتهم متنادين بالفرار من العذاب ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يعني وليس وقت نزول العذاب بهم بحين فرار منه إذ لا يستطيعون ذلك، كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قال: ليس حين نَزُّو ولا فرار^(٣).

(١) انظر تفسير القرطبي ١ / ١٥٤ - تفسير الطبري ١ / ٨٧ - تفسير الألوسي ١ / ٩٨.

(٢) تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٣ / ١٢١.

والتزور نوع من السير السريع (لسان العرب مادة نزا).

قوله ﴿أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَحِدًا^ط إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ يعني كونه يسمع دعاء الناس جميعاً ويلبي حاجاتهم^(١) وذلك أنهم لا يتصورون علم الله تعالى المحيط بجميع الكائنات ولا يقدرونه حق قدره.

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١٢٤.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ
بِالْعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِحْيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى
تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿ [ص/
٣٠ - ٣٣].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: في قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ويمسح أعراف الخيل وعراقيبها^(١).

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ يعني
مقبل على طاعة الله تعالى وعبادته، كما أخرج ابن جرير من طريق

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٣٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٦.

العوفي عن ابن عباس قال: الأواب المسبّح. ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: كان مطيعاً لله كثير الصلاة^(١).

وقوله تعالى ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْخِيَادُ﴾ يعني الخيل الصافنات جمع صافن، والصافن الذي يجمع بين يديه ويشني طرف سنبك إحدى رجله، والسنبك مقدم الحافر.

وأنشد ابن الأعرابي في صفة فرس:

ألف الصفون فلا يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً

والصفون من الصفات المحموده في الخيل لا تكاد تتحقق إلا في

العرب الخالص^(٢).

والخياد جمع جواد وهو الذي يسرع في عدوه، وصفت بالسكون

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٣.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ١٨٢، معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٤، لسان العرب (مادة

صفن) تفسير الألوسي ٢٣ / ١٩٠.

والطمأنينة في وقوفها وبالسريعة في جريها^(١).

قوله: «فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي» الخير يطلق على المال ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات/ ٨] والمراد به هنا الخيل المذكورة في الآية السابقة.

المعنى: أن محبة الخيل الشديدة عندي حصلت عن ذكر الله تعالى وأمره لا عن الشهوة والهوى^(٢).

وقيل: إن المراد بذكر الله هنا صلاة العصر وأن سليمان عليه السلام فاتته صلاة العصر لانشغاله بالخيل^(٣).

والقول الأول أظهر لأنه يبعد من نبي الله سليمان عليه السلام أن ينشغل عن الصلاة بأي شيء آخر.

وقوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ يعني حتى اختفت الخيل وراء

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٤، تفسير الألوسي ٢٣ / ١٩٠.

(٢) تفسير الرازي ٢٦ / ٤١٤.

(٣) تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٥.

الحجاب فلم يعد يراها سليمان عليه السلام.

وقيل: إن الضمير يعود على الشمس يعني حتى غابت الشمس في مغيبها^(١).

والقول الأول أظهر لذكر الخيل في الآية وعدم ذكر الشمس في هذه الآيات.

وقوله ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ يعني الخيل ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ يعني جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده كما يدل عليه حديث الباب الذي أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس.

وروي في معنى الآية أن المراد بمسح السوق والأعناق عقرها وضرب أعناقها أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري وقتادة والسدي^(٢).

والقول الأول المروي عن ابن عباس أرجح وقد اختاره ابن

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٥.

(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٦.

جرير وقال في ترجيحه: وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لأن نبي الله ﷺ لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك مالاً من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها^(١). هذا على القول بأنه اشتغل بها عن صلاته وقد تبين لنا أنه قول مرجوح.

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٦.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص/

٤٥].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿الْأَيْدِي﴾ القوة في العبادة [٢٦٩]

﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ البصر في أمر الله^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في

قوله تعالى ﴿أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ يقول: أولي القوة والعبادة،

﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ يقول الفقه في الدين^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٣٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ١٧٠.

﴿سورة فصلت﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت / ٦، ٧].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ لا يشهدون أن لا إله إلا الله^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ قال: هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله^(٢).

بيان المعنى:

فسر ابن عباس الزكاة في هذه الآية بمعناها اللغوي حيث فسرهما

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة براءة.

(٢) تفسير الطبري ٢٤ / ٩٢.

بتطهير النفس من رذيلة الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله.

وذهب بعض التابعين إلى تفسير الزكاة في الآية بالمعنى الشرعي أي الذين لا يخرجون زكاة أموالهم وقد روى هذا القول عن قتادة والسدي وغيرهما واختاره ابن جرير ورجحه بقوله تعالى في هذه الآية ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قال ابن جرير: فلو كان قوله ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ مراداً به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم يكن لقوله ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ معنى؛ لأنه معلوم أن من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي إتباع الله قوله ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قوله ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ما ينبىء عن أن الزكاة في هذا الموضع معنى بها زكاة الأموال^(١).

أقول: ولكن المعنى الذي فسر به ابن عباس الزكاة في الآية أنسب لسياق الآيات حيث إن هذه الآية وما قبلها نزلت في المشركين،

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ٩٣.

والمشركون مخاطبون أولاً بالتوحيد فإذا دخلوا في الإسلام خاطبوا بعد ذلك بالتكاليف الشرعية إذ أن الأعمال الصالحة لا تنفع مع الشرك كما قال تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان / ٢٣].

أما قوله تعالى ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ فهو تخصيص لليوم الآخر بالذكر للاهتمام به بعد دخوله في عموم الإيمان بالله تعالى، وقد تكرر ذكر الإيمان باليوم الآخر مع الإيمان بالله في آيات كثيرة.

وقال الطيبي^(١) في ترجيح قول ابن عباس: والمعنى عليه: فاستقيموا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة له تعالى وتوبوا إليه سبحانه وتعالى مما سبق لكم من الشرك وويل لكم إن لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع إيتاء الزكاة ليؤذن بأن الاستقامة على التوحيد

(١) الطيبي - بكسر الطاء وتشديد هاء هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان ومن كتبه «التبيان في المعاني والبيان» و«الخلاصة في معرفة الحديث» و«شرح الكشاف» و«مشكاة المصابيح» توفي سنة ٧٤٣ هـ - (الأعلام للزركلي ٢ / ٢٨٠).

وإخلاص العمل لله تعالى والتبري عن الشرك هو تزكية النفس، وهو أوفق لتأليف النظم وما ذهب إليه حبر الأمة إلا مراعاة النظم^(١).

(١) تفسير الألوسي ٢٤ / ٩٨.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ
 أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١ ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
 أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ
 لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ ﴾ [فصلت / ٩ -
 ١١].

١ - قال الإمام البخاري: وقال المنهال عن سعيد بن جبير قال: [٢٧١]

قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: إني لأجد في القرآن أشياء
 تختلف علي، قال: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون/
 ١٠١] ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات / ٢٧] ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ
 اللَّهُ حَدِيثًا﴾ [النساء / ٤٢] ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام / ٢٣] فقد
 كتموا في هذه الآية وقال ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ - إلى قوله - دَحَاهَا ﴿
 [النازعات / ٢٧ - ٣٢]، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال
 ﴿أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ - إلى - طَائِعِينَ ﴿
 [فصلت / ٩ - ١٢]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء، وقال

تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا - عَزِيزًا حَكِيمًا - سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١) فكأنه كان ثم مضى، فقال [يعني ابن عباس] ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون، أما قوله ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم فيقول المشركون، تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم الله على أفواههم فتنتطق أيديهم فعند ذلك عُرِفَ أن الله لا يُكْتَمُ حديثاً وعنده ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والأشجار والأكام وما بينهما في يومين آخرين فلذلك قوله ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ وقوله ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فخلقت الأرض وما

(١) انظر مثلاً سورة النساء/ ١٠٠ و١٣٤ وسورة الفتح/ ٧.

فيها من شيء في أربعة أيام وخلقت السماء في يومين، وقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سمي نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك فإن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن فإن كلاً من عند الله.

قال أبو عبد الله: حدثني يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بهذا^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق الضحاك بن مزاحم أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال: يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ وقوله ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقال له ابن عباس: إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت: أُلقي على ابن عباس متشابه القرآن، فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون: إن الله لا يقبل من أحد شيئاً إلا ممن

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت.

وَحَدَّه، فيقولون: تعالوا نجحد، فيسألهم فيقولون ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين، فعند ذلك تمنوا لو أن الأرض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثاً^(١).

بيان المعنى:

قوله «فقال رجل لابن عباس» تبين من رواية الإمام ابن جرير السابقة أن السائل هو نافع بن الأزرق، وهو من زعماء الخوارج، وقد جاء في رواية ابن جرير بعض هذه الآيات التي وردت في رواية الإمام البخاري.

وقد أورد هذا السائل في هذا الحديث أربع مسائل:

الأولى: نفي التساؤل يوم القيامة في قوله تعالى ﴿فَلَا أَنْصَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ وإثباته في قوله تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

(١) تفسير الطبري ٥ / ٩٤.

يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٨﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن نفي تساؤلهم هو في النفخة الأولى وأن إقبال بعضهم على بعض يتساءلون يكون في النفخة الآخرة.

الثانية: كتمان المشركين حالهم في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ رَئِيًّا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وإفشاء ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا يَكْنُؤْنَ اللَّهُ حَدِيثًا﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن تكتّم المشركين على عقيدتهم يكون حينما يغفر الله لأهل الإخلاص فيدعي المشركون عند ذلك براءتهم من الشرك حتى ينالوا مغفرة الله عز وجل فعند ذلك يختم الله جل وعلا على أفواههم فتتطق عليهم جوارحهم فذلك إفشائهم لأعمالهم وأقوالهم التي صدرت منهم في الدنيا.

الثالثة: إن الله سبحانه خلق السماء قبل الأرض وذلك هو ما

فهمه السائل من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا

فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١٠٠٤﴾ مع أن الله جل وعلا ذكر أنه خلق الأرض قبل السماء وذلك في قوله تعالى ﴿١٠٠٤﴾ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠٥﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ﴿١٠٠٦﴾ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١٠٠٧﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه المسألة بأن الله جل وعلا خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك في يومين.

و﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ ليست للترتيب الزماني وإنما هي للترتيب الذكري.

قال أبو حيان بعد ما ذكر أقوال بعض المفسرين: والذي نقوله أن الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم بمن صدرت عنه هذه الأشياء جميعها من غير ترتيب زماني وأن ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب الإخبار لا لترتيب الزمان

والمهلة، كأنه قال: فالذي أخبركم أنه خلق الأرض وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم أخبركم أنه استوى
إلى السماء فلا تعرض في الآية لترتيب أي ذلك وقع، الترتيب الزمني
له، ولما كان خلق السماء أبداع في القدرة من خلق الأرض أُلِفَ
الإخبار فيه بـثم، فصار كقوله ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بعد قوله ﴿فَلَا
أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ ، ومن ترتيب الإخبار ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ بعد
قوله ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾^(١).

المسألة الرابعة: الإخبار عن صفات الله عز وجل اللازمة لذاته
بأفعال المضي كقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا - وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
- وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن ذلك بأن الله جل وعلا سمي نفسه
بهذه الأسماء منذ الأزل، وهو متصف بما تشتمل عليه من صفات على

(١) تفسير أبي حيان ٧ / ٤٨٨ .

الدوام؛ لأن الله جل وعلا لم يرد شيئاً إلا وقع على وفق إرادته، فأفعال المضي على هذا راجعة إلى كون الله عز وجل سمى نفسه بهذه الأسماء منذ الأزل.

٢- قال الإمام البخاري: وقال طاوس عن ابن عباس: ﴿أُتِيََا [٢٧٢]

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ﴾: أعطيا ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أعطينا^(١).

وأخرجه ابن جرير قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليّة عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: وصله الطبري وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخاري في الصحة.

بيان المعنى:

قوله ﴿أُتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ من الإتيان بمعنى المجيء وفسرها ابن

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت.

(٢) تفسير الطبري ٢٤ / ٩٨.

عباس بالإعطاء، وقد وجه العلماء هذا التفسير بوجهين ذكرهما الحافظ ابن حجر.

الأول: أنه مُخَرَّج على تقريب المعنى وذلك أنها لما أُمِرَتَا بإخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا إلى ذلك كان كالإعطاء فعبر بالإعطاء عن المجيء بما أودعته. ذكره ابن حجر عن القاضي عياض^(١).

الثاني: نقله ابن حجر عن ابن التين قال: لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك، قال ابن حجر: وقد صرح أهل العلم بالقراءات أنها قراءته وبها قرأ أصحابه مجاهد وسعيد بن جبير^(٢).

وذكر ابن عطية هذه القراءة ونسبها إلى ابن عباس ومجاهد

(١) القاضي عياض هو أبو الفضل ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد في سبتة من بلاد المغرب عام ٤٧٦ وولى قضاءها ثم قضاء غرناطة وهو من العلماء المشهورين في الحديث واللغة والأنساب، ومن تصانيفه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» و«مشارك الأنوار» في الحديث، توفي عام ٥٤٤ (الأعلام للزركلي ٥ / ٢٨٢).

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٥٦.

وسعيد بن جبير ثم قال: وذلك بمعنى أعطيا من أنفسكما من الطاعة ما أردته منكما، والإشارة بهذا كله إلى تسخيرها وما قدره الله لها من أعمالها. ذكره أبو حيان في تفسيره^(١).

أقول: وهذه القراءة لم يذكرها ابن الجزري في القراءات العشر^(٢). وأخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال للسماء أخرجني شمسك وقمرك ونجومك وقال للأرض شققي أنهارك وأخرجني ثمارك فقالتا أتينا طائعين.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي^(٣).

وأخرجه ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر مثله

(١) البحر المحيط ٧ / ٤٨٧.

(٢) النشر ٢ / ٣٦٧.

(٣) المستدرک ١ / ٢٧، كتاب الإيمان.

وفي آخره «فقالنا اعطينا طائعين»^(١).

وفي هذه الرواية بيان ان الأمر المطلوب من السماء والأرض هو
أن تسيرا على وفق الأنظمة التي سنّها الله تعالى لهما.

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ٩٨.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت / ٣٤].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٢٧٣]

الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ^(١).

وأخرجه ابن جرير الطبري والبيهقي من طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت.

(٢) تفسير الطبري ٢٤ / ١١٩.

السنن الكبرى ٧ / ٤٥، كتاب النكاح، باب ما امره الله به من أن يدفع بالتي هي أحسن.

﴿سورة الشورى﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى / ٢٣].

قال الإمام البخاري: حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن [٢٧٤] جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت طاووساً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جبیر: قربي آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة^(١).

وأخرجه الإمام أحمد والترمذي من طريق شعبة بهذا الإسناد

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشورى، باب رقم ١.

وذكر مثله^(١).

وأخرجه الإمام الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن في قريش إلا وله فيهم أم حتى كانت له في هذيل أم فقال عز وجل ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلا أن تحفظوني في قرابتي ولا تخونوني ولا تكذبوني ولا تؤذوني^(٢).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق الشعبي قال: أكثر الناس علينا في هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كان أوسط بيت في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده، فقال الله عز وجل: قل لا أسألكم عليه أجرا إلى ما أدعوكم إليه إلا أن تودوني

(١) مسند أحمد ١/ ٢٢٩، ٢٨٦.

سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الشورى رقم ٣٢٥١.

(٢) المعجم الصغير للطبراني ١/ ٧٦.

بقرابتي منكم وتحفظوني بها.

قال أبو عبد الله: قال هشيم وأخبرني حصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحو ذلك ثم قال: هذا حديث لم يخرجاه بهذه الزيادة وهو صحيح على شرطهما فإن حديث عكرمة صحيح على شرط البخاري وحديث داود بن هند صحيح على شرط مسلم ووافقه الإمام الذهبي على ذلك^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ﴾ الإشارة في الآية تعود على النعيم المقيم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الخطاب في

(١) المستدرک: کتاب التفسیر ٢ / ٤٤٤.

قوله ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ للمشركين من أهل مكة، والضمير في قوله ﴿عَلَيْهِ﴾ يعود على الأمر الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ وهو إفراد الله سبحانه بالألوهية والإيمان بما جاءهم به من البينات والهدى.

وقوله ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله ﷺ لقريش حيث إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة، فالمعنى على هذا: إلا أن تودوني لما بيني وبينهم من صلة القرابة فتطيعوني فيما أمركم به مما فيه صلاح أمركم في الدنيا والآخرة.

وروي عن ابن عباس في المراد بالقربى في الآية معنيان آخران: أولهما: أن المراد التقرب إلى الله بطاعته وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني وابن جرير في ذلك عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: إلا أن تتوددوا إلى الله بطاعته.

قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم قزعة

ابن سويد وثقه ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات^(١).

ثانيهما: أن المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله ﷺ الأدنون وقد أخرج الطبراني في ذلك عن ابن عباس أنه قال لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسين الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات^(٢).

والقول الأول وهو أن المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله ﷺ لقريش هو الراجح لأمرين:

أولهما أنه أصح إسنادًا إلى ابن عباس حيث رواه الإمام البخاري والقولان الآخران في بعض رجالهما ضعف كما تبين لنا من كلام

(١) مجمع الزوائد ٧/ ١٠٣ - تفسير الطبري ٢٥ / ٢٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧/ ١٠٣.

الحافظ الهيثمي.

ثانيهما: أن هذا القول أنسب لسياق الآية حيث إن هذه السورة مكية وهذه الآية جاءت في سياق آيات نزلت في كفار قريش فقبل هذه الآية قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ وبعدها قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ والقول الأول فيه أن الآية نزلت خطاباً لكفار قريش فهو المناسب لسياق الآية.

أما القول بأن المراد قرابة رسول الله ﷺ الأدنون فيفهم منه أن الآية خطاب للمؤمنين حيث جاء فيه «قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما».

فهذا القول مخالف لسياق الآية من حيث توجيه الخطاب فيها، كما أنه يرد عليه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يكونا موجودين وقت نزول الآية حيث لم يولدا إلا في المدينة.

وأما القول بأن المراد التقرب إلى الله بطاعته فغير ظاهر من حيث المعنى لأن التقرب إلى الله بطاعته هو الأمر الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ، ولا يكون الشيء الذي يدعوهم إليه هو نفس الأجر الذي يطلبه منهم مقابل استجابتهم له، إلا إذا اعتبرنا أن الاستثناء منقطع فيكون المعنى لكن أطلب منكم أن تتقربوا إلى الله بطاعته، وكون الاستثناء يبقى على الأصل وهو الاتصال أولى ما دام سياق الكلام يجيزه.

وقوله ﴿وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً﴾ يعني يكتسب حسنة^(١)، وذلك بالعمل الصالح ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ وذلك بمضاعفة الثواب.

(١) مفردات الراغب (مادة قرف).

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَجَعَلْ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى / ٥٠].

قال الإمام البخاري: ويذكر عن ابن عباس: «عَقِيمًا» لا تلد^(١). [٢٧٥]

قال الحافظ ابن حجر: وذكره باللفظ المعلق بلفظ جوير عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكأنه لم يجزم به لذلك^(٢).

وقوله «بلفظ جوير» يعني برواية جوير وهذا لفظه.

وقوله «فكأنه لم يجزم به لذلك» أي لم يذكره الإمام البخاري بصيغة الجزم التي يذكر بها أغلب تعليقاته عن ابن عباس وهي «قال ابن عباس» لما في سنده من الضعف والانقطاع.

ولكن أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشورى.

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٦٣.

عباس في قوله ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾^ج يقول: لا يلقح^(١).

وهذا الإسناد هو الذي يخرج منه الإمام البخاري في صحيحه كثيراً تعليقاً بصيغة الجزم وهو حسن كما تقدم^(٢).

وقوله في هذه الرواية «لا يلقح» أولى من قوله في الرواية الأولى «لا تلد» لأن الولادة تختص بالمرأة أما الإلقاح فيشمل المرأة والرجل.

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٤٤.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى / ٥٢].

قال الإمام البخاري: ويذكر عن ابن عباس: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [٢٧٦] القرآن^(١).

قال الحافظ ابن حجر: وصله أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا^(٢).

بيان المعنى:

الإشارة في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ﴾ تعود إلى الوحي المفهوم من قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشورى.

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٦٣.

المعنى: وكذلك الوحي الذي أوحينا إلى الرسل من قبلك أوحينا إليك هذا القرآن روحًا من أمرنا، وسمي القرآن روحًا لأنه به تحيا القلوب الميتة، فالقلب الذي لا يدرك ما خلق من أجله وهو عبادة الله وحده يعتبر ميتًا، فالقرآن يحيي هذا القلب الميت حينما ينبهه إلى هذا الهدف السامي، ويرشده إلى الإيمان به ثم يراعه بعد ذلك بالتربية حتى يتقوى فيه هذا الإيمان.

﴿سورة الزخرف﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِّتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف / ١٣].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين^(١). [٢٧٧]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).

المعنى: وما كنا مطيقين ولا قادرين على ضبط هذه الدواب والفلك والتحكم في سيرها. من قولهم قد أقرنت لهذا إذا صرت له قرناً وأطقته، وفلان مقرن لفلان أي ضابط له ومطيق^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزخرف.

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ٥٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٥ / ٥٤.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿ ٣٤ ﴾ وَزُخْرَفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف / ٣٣ - ٣٥].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ ﴾ [٢٧٨]

أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿ لَوْلَا أَن أَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كِفَارًا لَّجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ مِّن فِضَّةٍ - وهي درج - وسرر فضة^(١).

وأخرجه ابن جرير مفرقًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزخرف.

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ٧٠.

بيان المعنى:

قوله ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي جماعة واحدة مجتمعين على أمر واحد هو الكفر كما تبين لنا من قول ابن عباس في تفسير الآية «لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً».

وقوله تعالى ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ إلى آخر الآيات معناه: لولا أن يجتمع الناس على الكفر بالله مما يرونه من النعيم الذي يتمتع به الكفار لسخرنا متاع الدنيا وزخارفها للكافرين فتنة لهم.

وقد أخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري قال: لولا أن يكون الناس كفاراً أجمعون يميلون إلى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال، ثم قال: والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله؟!^(١).

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٦٨.

وقوله «وزخرفاً» قال ابن عباس: هو الذهب أخرج ابن جرير عنه من طريق علي بن أبي طلحة^(١).

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٧١.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾

[الزخرف / ٣٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿يَعِشْ﴾ يعم^(١). [٢٧٩]

قال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن

بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾

قال: يعم^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ فسر ابن عباس العشي بالعمى

وذلك على قراءة ﴿يَعِشْ﴾ بفتح الشين من عشى يعشى عشيًا إذا ذهب

بصره ومنه قول الأعشى:

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزخرف.

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٦٦.

رأت رجلاً غائب الوافدين مختلف الخلق أعشى ضريرا

وذكر ذلك ابن جرير الطبري ثم روى هذا التفسير عن عبد

الرحمن بن زيد بن أسلم^(١).

وذكر الألوسي أن هذه قراءة يحيى بن سلام البصري^(٢).

ولم يذكرها ابن الجزري من القراءات العشر^(٣).

أما على القراءة المشهورة «يَعْشُ» بضم الشين فمعناها ومن

يعرض عن ذكر الرحمن، من عشا يعشو، قال الأزهري والعرب

تقول: عشوت إلى النار أعشو عشواً، أي قصدتها مهتدباً، وعشوت

عنها أي أعرضت عنها فيفرقون بين إلى وعن موصولين بالفعل.

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٧٢.

وقوله «غائب الوافدين» يعني فاقد البصر، والوافدان العينان، وقوله «مختلف الخلق» أي

قد تغير جسمه من الكبر، والشاهد منه قوله «أعشى ضريراً» حيث وصفه يفقد البصر

وبالعشي فتبين أن العشي هو فقد البصر (من هامش تفسير الطبري).

(٢) تفسير الألوسي ٢٥ / ٨٠.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٦٩.

وقال الفراء: معناه: من يعرض عن ذكر الرحمن قال: ومن قرأ

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ - يعني بالفتح - فمعناه من يعم عنه^(١).

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٧٢، لسان العرب مادة (عشا) معاني القرآن ٣ / ٣٢.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِينَ ﴾

[الزخرف / ٥٥].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ءَاسَفُونَا﴾ أسخطونا^(١). [٢٨٠]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

هذه الآية جاءت ضمن آيات تحكي قصة فرعون وقومه وتبين موقفهم من دعوة موسى عليه السلام وأول هذه الآيات قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف / ٤٦].

فالضمير في الآية يعود على فرعون وقومه وقد بين سبحانه في

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزخرف.

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ٨٤.

هذه الآيات شيئاً من طغيانهم وتجبرهم الذي كان سبباً في انتقام الله تعالى منهم بقوله تعالى ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْنَ الْيَحْسَ إِلَىٰ مُلْكِ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف / ٥١ - ٥٥] قال ابن عباس في هذا الأثر: «﴿ءَاسَفُونَا﴾ أسخطونا»، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: يقول: لما أغضبونا^(١).

وقال أبو عبيدة: «﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا، ويقال قد أسفت

غضبت^(٢). وبهذا فسرهما الفراء^(٣).

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٨.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢٠٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣ / ٥٣.

والأسف يأتي بمعنى الغضب ويأتي بمعنى الحزن، ولكن المراد به
في الآية الغضب^(١).

(١) مفردات الراغب (مادة أسف).

ه - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف / ٥٧ - ٦١].

قال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان عن عاصم [٢٨١] عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري قال قال ابن عباس: لقد علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها فيسألوا عنها ثم طفق يحدثنا، فلما قام تلاوّمنا أن لا نكون سألناه عنها، فقلت أنا لها إذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها فقلت: أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال: نعم إن رسول الله ﷺ قال لقريش: يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون

الله فيه خير وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم، وما يقول في محمد، فقالوا: يا محمد أأنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: قلت: ما ﴿يَصِدُّونَ﴾ قال: يضجون ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة^(١).

بيان الإسناد:

١- هاشم بن القاسم هو أبو النضر الليثي، وهو ثقة ثبت، تقدمت ترجمته.

٢- شيان هو الإمام الحافظ الحجة أبو معاوية شيان بن عبدالرحمن التميمي بالولاء، وهو ثقة صاحب كتاب، من الطبقة

(١) مسند أحمد ١ / ٣١٧.

السابعة، مات سنة أربع وستين ومائة، وقد أخرج له الجماعة^(١).

٣- عاصم هو ابن بهدلة -ابن أبي النجود- المقرئ المعروف، وهو صدوق له أوهام حجة في القراءة كما تقدم.

٤- أبو رزين هو مسعود بن مالك الأسدي وهو ثقة فاضل تقدمت ترجمته.

٥- وأبو يحيى هو الأعرج المعرقب واسمه مَصْدَع وهو صدوق تكلم فيه^(٢).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(٣).

فالحديث على هذا في إسناده كلام لكنه مؤيد بطرق أخرى منها ما أخرجه ابن جرير الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ٢١٨ رقم ٢٠٤ التقريب ١ / ٣٥٦ رقم ١١٥ الباب في تهذيب الأنساب ٣ / ٣٠١.

(٢) التقريب ٢ / ٢٥١ رقم ١١٤٧، الميزان ٤ / ١١٨.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١١ / ١٨، رقم ٣٩، ٥ / ٣٨ رقم ٦٧، ١٠ / ١١٨ رقم ٢١٥ تهذيب الكمال (ترجمة شيبان التميمي).

نحوه^(١).

ومنها ما أخرجه محمد بن إسحاق في سيرته بسياق طويل وفيه تفصيل لهذا الخبر.

قال ابن إسحاق: وجلس رسول الله ﷺ يوماً - فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول الله ﷺ فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨) لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿[الأنبياء / ٩٨ - ١٠٠].

ثم قام رسول الله ﷺ وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى: والله ما قام النضر

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٨٦.

ابن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من إلهتنا هذه حصب جهنم، فقال عبد الله بن الزبيري: أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمداً: أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيزاً، والنصارى تعبد عيسى بن مريم، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من قول ابن الزبيري فقال رسول الله ﷺ: إن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه في ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء/ ١٠١ - ١٠٢] أي أن عيسى بن مريم وعزيزاً ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله ...

ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله ﴿وَقَالُوا

أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ^ظ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْجُدُونَ
 بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ
 مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء / ٢٦
 - ٢٩].

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله
 وعَجَبَ الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ
 مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ^(١).

وأخرج أبو عبد الله الحاكم من هذا الحديث تفسير قوله تعالى
 ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ عن ابن عباس قال: خروج عيسى ابن مريم.
 قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ^(٢).

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٣٧٤.

(٢) المستدرک ٢ / ٤٤٨، كتاب التفسير.

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ يفهم من الرواية السابقة عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما سب آلهة قريش واعتبرها شرًا جادلوه بعيسى ابن مريم عليه السلام فقالوا له إن كانت آلهتنا لا خير فيها فإن عيسى يعبد من دون الله فما يقال في آلهتنا يقال فيه. قال تعالى في بيان موقفهم هذا ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يعني يضجون كما قال ابن عباس فرحين بأنهم عثروا على حجة يجادلون بها ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي عيسى عليه السلام، ينكرون أن يكون عيسى عليه السلام الذي يعبد النصارى خيرًا من آلهتهم التي يعبدونها، وإذا كان الأمر كذلك ولم يكن عيسى عليه السلام خيرًا من آلهتهم كما يزعمون فلم تكون آلهتهم حصب جهنم كما قال تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ ؟

قوله تعالى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ أي لم يقصدوا بضرب المثل لك الوصول إلى الحقيقة ومعرفة الحق من الباطل بل أرادوا بذلك

نصر ما يعتقدونه وإن كان باطلاً وصرف الناس عما تدعو إليه وإن كانوا يعتقدون أنه هو الحق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شداد في الخصومة يحاولون تأييد باطلهم بكل ما يرون أنه يصرف إليهم ضعف العقول من الناس.

وقوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ أي ليس عليه السلام إلا عبد كسائر عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة وغيرها من النعم ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي وجعلنا خلقه أمراً عجيباً حيث خلق من غير أب، وفي هذا آية على قدرة الله تعالى وعبرة لبني إسرائيل ليرجعوا إلى الله تعالى فيفردوه بالعبادة لا ليجعلوا عيسى عليه السلام إلهاً مع الله تعالى.

وقوله ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ أي ولو نشاء لجعلنا بدلاً منكم ملائكة في الأرض يعمرونها بعبادة الله تعالى يخلف بعضهم بعضاً، كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس قال: يخلف بعضهم بعضاً^(١).

وإسناده حسن كما تقدم^(٢).

وفي الآية إنكار على المشركين الذين يعبدون الملائكة ببيان أن الملائكة ليسوا إلا عبيداً من عبيد الله تعالى ولو شاء لأنزلهم في هذه الأرض بدلاً من بني آدم.

قوله ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ أي نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب قيام الساعة كما تقدم في حديث ابن عباس.

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ٨٩.

(٢) انظر حديث رقم ٢.

﴿سورة الدخان﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان / ٤٣ - ٤٥].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أسود كمهل [٢٨٢] الزيت^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وأخرج ابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس أنه قال: ماء غليظ كدردي الزيت^(٣).

ودردى الزيت ما يبقى في أسفل الإناء^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الدخان.

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ١٣١.

(٣) تفسير الطبري ٢٥ / ١٣٢.

(٤) لسان العرب (مادة درد).

وقد روي تفسير الآية بهذا المعنى مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخرجه ابن جرير قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا رُشدين بن سعد عن عمرو ابن الحارث عن درّاج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ «كعكر الزيت فإذا قرب به إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه»^(١).

وهذا إسناد ضعيف لضعف بعض رواته^(٢).

(١) تفسير الطبري ٢٥ / ١٣٢.

(٢) أبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته ورشدين بن سعد المهري ضعيف، تقدمت ترجمته.

وعمر بن الحارث بن يعقوب الأنصاري بالولاء أبو أيوب المصري، ثقة فقيه حافظ، من الطبقة السابعة، مات قبل الخمسين ومائة، أخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ٦٧ رقم ٥٥٥).

ودراج بن سمعان أبو السمح السهمي بالولاء المصري القاص، صدوق، وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف، من الطبقة الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة (التقريب ١ / ٢٣٥ رقم ٥٤، التهذيب ٣ / ٢٠٨ رقم ٣٩٧).

وأبو سعيد هو الخدري رضي الله عنه.

﴿سورة الأحقاف﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْمُرُ إِنِّ أَنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف / ٩].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ لست بأول الرسل^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ قال ابن عباس: في معنى الآية: لست بأول الرسل، المعنى: لست بأول رسول أرسل إلى قوم حتى تقابلوا دعوتي بالإنكار فقد سبقني رسل أرسلهم الله إلى أقوامهم

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحقاف.

(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ٦.

فدعوههم إلى مثل ما دعوتكم إليه من إفراد الله عز وجل بالعبادة.

﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ يعني لا أعرف شيئاً عن مصيري ولا عن مصيركم في هذه الحياة الدنيا فقد أخرج أنبياء قبلي من ديارهم وقتل آخرون على يد بعض الكفار من أقوامهم وأهلك أقوام بعذاب الله لما كفروا به وكذبوا رسله وقد يحصل لي ولكم شيء من ذلك.

وهذا كان قبل أن يخبر الله نبيه ﷺ بعصمته من الناس وبما سيفعله بأمته.

وقد أخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: أما في الآخرة فمعاذ الله، قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل، ولكن قال: وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا، أخرج كما أخرجت الأنبياء قبلي، أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي، ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم، أمتي المكذبة أم أمتي المصدقة أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفاً أو مخسوف بها خسفاً، ثم أُوحِيَ إليه ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء / ٦٠] يقول: أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف أنه لا يقتل، ثم أنزل الله عز وجل

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح / ٢٨] يقول: أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الأديان، قال له في أمته ﴿وَمَا كَانُوا لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانُوا لِيُعَذِّبَهُمْ وَاللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال / ٣٣] فأخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته^(١).

(١) تفسير الطبري ٢٦ / ٧.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ^ط وَفِصْلُهُ^ط ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف / ١٥].

قال الإمام عبد الرزاق الصنعاني: أخبرنا ابن جريج قال أخبرني [٢٨٤] عثمان بن أبي سليمان أن نافع بن جبير أخبره أن ابن عباس أخبره قال: إني لصاحب المرأة التي أتى بها عمرَ وضعت لسته أشهر فأنكر الناس ذلك، فقلت لعمر: لم تُظلم؟ فقال كيف؟ قلت له اقرأ ﴿وَحَمَلُهُ^ط وَفِصْلُهُ^ط ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وقال ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ[✻] أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ كم الحول؟ قال: سنة، قلت: كم السنة؟ قال: اثنا عشر شهراً، قال قلت: فأربعة وعشرون شهراً حولان كاملان ويؤخر من الحمل ما شاء الله ويقدم فاستراح عمر إلى قولي^(١).

بيان الإسناد:

١ - ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فاضل فقيه

(١) المصنف ٧ / رقم ١٣٤٤٩، كتاب الطلاق، باب التي تضع لسته أشهر.

تقدمت ترجمته وكان يدلّس إلا أنه هنا صرح بالسماع^(١).

٢- عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي قاضي مكة، ثقة من الطبقة السادسة^(٢).

٣- نافع بن جبير بن مطعم النوفلي هو عم عثمان بن أبي سليمان، الذي روى عنه هذا الحديث، وهو ثقة فاضل، من الطبقة الثالثة^(٣).

وبهذا تبين لنا أن هؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض فإسناده صحيح^(٤).

وأخرجه عبد الرزاق أيضًا من طريق الزهري عن سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ومن طريق الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى عن قائد لابن عباس ... وذكر نحوه إلا أنه فيه أن القصة في

(١) انظر الحديث رقم ٢٩.

(٢) التقريب ٢ / ٩ رقم ٦٧، الكاشف ٢ / ٢٥٠، الخلاصة / ٢٥٩.

(٣) التقريب ٢ / ٢٩٥ رقم ١٥، الكاشف ٣ / ١٩٦، الخلاصة / ٣٩٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٦ / ٤٠٢ رقم ٨٥٥، ٧ / ١٢٠ رقم ٢٥٨، ١٠ / ٤٠٤ رقم ٧٢٧.

عهد عثمان رضي الله عنه فلعل القصة قد تكررت ^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿وَحَمْلُهُ، وَفِصْلُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الفصال هو الفطام وقد استخرج ابن عباس أقل مدة الحمل وهو ستة أشهر من الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾.

وقد نبه ابن عباس أمير المؤمنين عمر بهذا الحديث إلى أنه إذا ذهب من هذه المدة أربعة وعشرون شهراً للرضاع يبقى ستة أشهر للحمل.

وقد روي أن الذي نبه عمر رضي الله عنه إلى هذا المعنى هو علي بن أبي طالب وقد استدل بهاتين الآيتين في رواية واستدل في رواية أخرى

(١) المصنف رقم ١٣٤٤٦ و١٣٤٤٧، كتاب الطلاق، باب التي تضع لسته أشهر.

بقوله تعالى في سورة لقمان ﴿وَفَصَّلْهُ فِي عَامَيْنِ﴾^(١).

ولعل هذا المعنى قد فهمه كل من علي وابن عباس وذكراه لعمر
من غير أن يعلم أحدهما بما يحدث به الآخر.

(١) مصنف عبد الرزاق رقم ١٣٤٤٣ و ١٣٤٤٤، كتاب الطلاق، باب التي تضع لسته أشهر.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ^{بَلْ هُوَ مَا}
^{أَسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ} رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿[الأحقاف / ٢٤]﴾.

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿عَارِضًا﴾ السحاب^(١). [٢٨٥]

قال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي

طلحة عنه^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي فلما رأى قوم هود عليه السلام العذاب الذي أرسله الله عليهم على هيئة سحاب قد عرض في الأفق استبشروا وقالوا هذا سحاب سيمطرنا وليس عذابًا كما وعدنا هود عليه السلام، قال تعالى حكاية عن كلام هود عليه السلام ﴿بَلْ هُوَ مَا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحقاف، باب رقم ٢.

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٧٨.

أَسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ^ع رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥١﴾ .

وقال ابن جرير: والعرب تسمي السحاب الذي يرى في بعض
أقطار السماء عشيًّا ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه إلى بعض
عارضًا وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ كما قال
الأعشى:

يامن يرى عارضًا قد بُتُّ أرمقه كأنها البرق في حافاته الشُّعَلُ^(١)

(١) تفسير الطبري ٢٦ / ٢٥ .

﴿سورة محمد﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد / ١٥].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿آسِنٍ﴾ متغير^(١). [٢٨٦]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقال أبو عبيدة: الآسن المتغير الريح يقال: قد أسن ماء

ركبتك^(٣).

وقال ابن جرير: يقول الله تعالى ذكره: في هذه الجنة التي ذكرها

أنهار من ماء غير متغير الريح، يقال منه: أسن ماء هذه البئر إذا تغيرت

ريح مائها فأنتنت فهو يأسن أسناً^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ٤٩.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢١٥، والركبة البئر.

(٤) تفسير الطبري ٢٦ / ٤٩.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾

[محمد / ٢٩].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿أَضْغَنَهُمْ﴾ حسدهم^(١). [٢٨٧]

قال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج

عن عطاء عن ابن عباس^(٢).

وقال الراغب الأصفهاني: الضَّغْنُ والضَّغْنُ الحقد الشديد^(٣).

المعنى: أم حسب الذين في قلوبهم مرض من المنافقين أن لن يبرز

الله ما في قلوبهم من الحسد والحقد على المؤمنين فيكشفه للمؤمنين؟

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٧٩.

(٣) مفردات الراغب (مادة ضغن).

﴿سورة الحجرات﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^١﴾
 إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ^٢ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿[الحجرات / ١٣].

قال الإمام البخاري: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا أبو بكر [٢٨٨]

عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
 ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^١﴾ قال: الشعوب القبائل العظام،
 والقبائل البطون^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:
 الشعوب الجماع والقبائل البطون^(٢).

وقد تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا أن المراد بالشعوب الجمع

(١) صحيح البخاري رقم ٣٤٨٩، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾.

(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ١٣٩.

الكبير من الناس الذين ينتسبون إلى أصل واحد، والقبائل ما يتفرع عن هذه الشعوب من البطون.

وقد ذكر علماء النسب أقسامًا أخرى تتفرع من القبيلة، قال الحافظ ابن حجر: وقد قسمها الزبير بن بكار في «كتاب النسب» إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة^(١).

وذكر الألويسي هذا التقسيم ومثل له فقال: فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، ثم قال: وهذا هو الذي عليه أكثر أهل النسب واللغة^(٢).

وفي هذه الآية أبطل الله جل وعلا شعار التفاخر بالأنساب الذي

(١) فتح الباري ٦ / ٥٢٨.

والزبير بن بكار هو أبو عبد الله القرشي الأسدي من أحفاد الزبير بن العوام وهو عالم بالأنساب وأخبار العرب، ولد في المدينة وولي قضاء مكة وتوفي فيها سنة ست وخمسين ومائتين وله تصانيف منها «أخبار العرب وأيامها» و«نسب قريش وأخبارها» انظر «الأعلام للزركلي ٣ / ٧٤، وتاريخ بغداد ٨ / ٤٦٧ رقم ٤٥٨٥».

(٢) تفسير الألويسي ٢٦ / ١٦٢.

كان من عادات أهل الجاهلية وتقاليدهم المتوارثة، حيث بين جل وعلا أن الناس جميعًا مخلوقون من ذكر وأنثى هما آدم عليه السلام وحواء، وما دام الأمر كذلك فلا تفاضل بينهم بالنسب، وإنما جعلهم الله شعوبًا وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم فيصل بعضهم بعضًا بصلة القرابة القريبة أولاً ثم بصلة النسب البعيدة التي تربطهم جميعًا بأب واحد وأم واحدة.

ثم بين الله تعالى الصفة التي بها يتفاضل الناس حقًا وبإمكان كل واحد منهم بلوغها حيث قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ﴾ فالتقوى هي مقياس الكرامة والرفعة عند الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ بالمتقين حقًا الذين يستحقون هذه الكرامة عنده تعالى، وعليم خبير بالمقياس العادل الذي به صلاح أمر العباد في الدنيا والآخرة.

﴿سورة (ق)﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَتَلَقَّانِ عَنْ اليمينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿ق/ ١٧ - ١٨﴾.

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: يكتب الخير والشر^(١). [٢٨٩]

وأخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال فقال ابن عباس: إنما يكتب الخير والشر، لا يكتب يا غلام أسرج الفرس ويا غلام اسقني الماء إنما يكتب الخير والشر.

قال الحاكم: «هذا حديث على شرط البخاري ولم يخرجاه» وسكت عنه الذهبي^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم ٥٥.

(٢) المستدرک ٢ / ٤٦٥، كتاب التغير.

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقَّانِ﴾ يعني الملكين اللذين وكلهما الله جل وعلا بكتابة أعمال بني آدم.

وقوله ﴿فَعِيدٌ﴾ يعني كل واحد منهما ملازم لابن آدم.

وقوله ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ يعني الخير والشر كما قال ابن عباس.

وقوله ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي ملك يراقب أعمال العباد فلا

يترك شيئاً من خير أو شر إلا كتبه ﴿عَتِيدٌ﴾ أي معتد أعمال العباد، والعتيد المُعَدُّ والمُعَدَّ^(١).

(١) مفردات الراغب (مادة عتد).

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ [ق / ٤٠].

قال الإمام البخاري: حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح [٢٩٠]

عن مجاهد قال قال ابن عباس: أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها

يعني قوله ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن

عباس في قوله ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ قال: هو التسبيح بعد الصلاة.

وفي رواية أخرى من طريق آخر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قال: كان ابن عباس يقول: التسبيح في أثر الصلوات كلها^(٢).

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: هما

السجدتان بعد صلاة المغرب^(٣).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٨٥٢، كتاب التفسير، سورة ق.

(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ١٨٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٦ / ١٨١.

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم^(١).

وأخرجه ابن جرير أيضًا من طريق عكرمة عن ابن عباس وفي
إسناده محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف كما تقدم.
كما أخرجه عن ابن عباس مرفوعًا وفي إسناده رشدين بن كريب
وهو ضعيف كما تقدم.

فالتفسير الأول الذي أخرجه الإمام البخاري أصح عن ابن
عباس وهو أنسب لسياق الآية حيث إنه ليس في الآية ما يخصص
كون التسبيح بعد صلاة المغرب.

(١) انظر حديث رقم (٣٥).

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ^٤ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق / ٤٢].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ يوم يخرجون [٢٩١]

إلى البعث من القبور^(١).

قال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج

عن عطاء عن ابن عباس^(٢).

والمراد بالصيحة النفخة الثانية لأنها هي التي يقوم الناس فيها من

قبورهم كما في قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ

فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ^٥ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾

[الزمر / ٦٨].

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (ق).

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٩٤.

﴿سورة الذاريات﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات / ٧].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿الْحُبُكُ﴾ استواؤها [٢٩٢]

وحسنها^(١).

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق سفيان الثوري عن عطاء

بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .. وذكر مثله.

وأخرجه أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: ذات الخلق

الحسن.

وكذلك أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذين الحديثين وصحح إسنادهما.

وبالنسبة للحديث الأول فيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

لكن ذكر ابن حجر أن سماع الثوري منه كان قبل الاختلاط^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الذاريات.

(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ١٨٩.

بيان المعنى:

تبين لنا من هذا الحديث أن ابن عباس يفسر «الْحُبُّكَ» في الآية بالاستواء وحسن الخلقة.

وقد روي هذا التفسير عن عكرمة وقتادة والربيع بن أنس وسعيد بن جبير وروي عن مجاهد قال: المتقن البنيان. ذكر ذلك ابن جرير الطبري^(١).

وذكر الألوسي أقوال هؤلاء المفسرين، ثم قال في توجيه هذا التفسير: وكأن الحبك عليها -يعني على هذه الأقوال- من قولهم حبكت الشيء أحكمته وأحسننت عمله وحبكت العقدة أو ثقتها، وفرس محبوبك المعاقم -وهي المفاصل- أي محكمها^(٢).

=

(١) فتح الباري ٨ / ٦٠١.

(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) تفسير الألوسي ٢٧ / ٤.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿قُلِ الْخَرَصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات / ١٠ - ١١].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿فِي غَمَرٍ﴾ في ضلالتهم [٢٩٣]

يتبادون^(١).

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: في غفلة لاهون^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿قُلِ الْخَرَصُونَ﴾ قال ابن عباس: لعن المرتابون أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة^(٣).

والمقصود بهم أصحاب القول المختلف المذكورون في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ﴾ يعني في القرآن وفي رسول الله ﷺ.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الذاريات.

(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ١٩٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٦ / ١٩٢.

وقوله ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال ابن عباس في الرواية الأولى: في ضلالتهم يتمادون. وقال في الرواية الثانية: في غفلة لاهون. وكلا التفسيرين مناسب للآية فالتفسير الثاني بيان لواقع تفكيرهم فهم في حيرة وغفلة عن التفكير في الحق الذي يدعوهم إليه رسول الله ﷺ، والتفسير الأول بيان للنتيجة التي آل إليها تفكيرهم المنحرف حيث أوصلهم إلى الضلال عن طريق الحق، فهم في هذا الضلال يتمادون كلما تقدم بهم الزمن في عداوتهم للإسلام.

فالمعنى على هذا: لعن المرتابون الذين يتخربصون في أقوالهم الكاذبة، فيقولون في القرآن وفي الرسول ﷺ أقوالاً مختلفة .. يقولون عن القرآن شعر وسحر وكهانة ويقولون عن الرسول ﷺ شاعر وساحر وكاهن افتراء على الله وعلى رسوله ورجماً بالظن، فهم في هذه الحيرة يتخبطون وفي هذا الضلال يتمادون، كلما استحكمت العداوة بينهم وبين رسول الله ﷺ ابتكروا وسائل جديدة في حربه ومحاولة القضاء على دعوته.

﴿سورة الطور﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ^ط إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور/

[٢٨].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿الْبَرُّ﴾ اللطيف^(١). [٢٩٤]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقال ابن الأثير: «البر» هو العطوف على عباده ببره ولطفه والبر

والبار بمعنًى، وإنما جاء في أسماء الله تعالى «البر» دون البار^(٣).

وهذه الآية مما ذكره الله تعالى من قول المؤمنين بعد دخولهم الجنة

ومعناه متعلق بقوله تعالى قبل هذه الآية ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا

مُشْفِقِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ لَّهِ عَلَيْهِنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٣٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث (مادة بر)، وقوله «بمعنًى» يعني بمعنًى واحد.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [الطور / ٣٠].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿الْمَنُونِ﴾ الموت^(١). [٢٩٥]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق

العوفي عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

قد فسر ابن عباس المنون في الآية بالموت، وجاء إطلاق هذا

اللفظ على الموت في شعر العرب، من ذلك قول أبي الغول الطهوي:

هَمْ مَنْعُوا حَمِي الْوَقْبَى^(٣) بضرب يؤلف بين أشتات المنون

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٣١.

(٣) الْوَقْبَى -بفتح الواو والقاف والباء- ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم

لهم به حصن كانت لهم به وقائع مشهورة على طريق المدينة من البصرة.

-معجم البلدان باب الواو والقاف-

قال القرطبي: أي المنايا، يقول: إن الضرب يجمع بين قوم متفرقي الأمكنة لو أتتهم مناياهم في أماكنهم لأتتهم متفرقة، فاجتمعوا في موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة، قال: وقال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس: «ريب» في القرآن شك إلا مكاناً واحداً في الطور ﴿رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ يعني حوادث الأمور^(١).

وقال ابن جرير الطبري في بيان سبب نزول هذه الآية: حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء.. زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبَرَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾^(٢).

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٧٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٣١.

وإسناد هذا الحديث حسن^(١).

(١) بيان هذا الإسناد:

- ١- سعيد بن يحيى الأموي ثقة ربما أخطأ من الطبقة العاشرة مات سنة تسع وأربعين ومائتين أخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب ١ / ٣٠٨ رقم ٢٧٩).
- ٢- وأبوه يحيى بن سعيد بن أبان الأموي الملقب بالجميل، صدوق يغرب، من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة أربع وتسعين ومائة، أخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ٣٤٨ رقم ٦٩).
- ٣- ومحمد بن إسحاق هو صاحب المغازي وهو صدوق اتهم بالتدليس كما سبق لكنه إمام معتبر في المغازي والسير (انظر الحديث رقم ٧).
- ٤- وعبد الله بن أبي نجيح المكي الثقفي بالولا، ثقة رمى بالقدر وربما دلس وهو من الطبقة السادسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها، أخرج له الجماعة (التقريب ١ / ٤٥٦ رقم ٦٩٠).
- ٥- ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم ٢٤.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور/

[٤٤].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿كِسْفًا﴾ قطعاً^(١). [٢٩٦]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ هذه

الآية نزلت في المشركين جواباً لقولهم فيما حكاها الله عنهم بقوله

﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء/

١٨٧] وقوله ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء/

[٩٢].

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور.

(٢) تفسير الطبري ٣٧ / ٣٥.

المعنى: وإن تحقق لهم ما طلبوه على سبيل التحدي فلن يصدقوا بأنه عذاب نزل عليهم من السماء لشدة جحودهم وعنادهم وتماديهم في الضلال بل سيقولون هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومُ﴾ [الطور / ٤٩].

قال الإمام الترمذي: حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا محمد بن [٢٩٧]

فضيل عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إِدْبَارُ النُّجُومِ الرُّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَإِدْبَارُ السُّجُودِ الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب، وسألت محمد بن إسماعيل عن محمد ورشدين بن كريب أيهما أوثق، قال: ما أقربهما ومحمد عندي أرجح.

قال: وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا فقال: ما أقربهما عندي ورشدين بن كريب أرجحهما عندي.

قال: والقول عندي ما قال أبو محمد، ورشدين أرجح من محمد

وأقدم، وقد أدرك رشدين ابن عباس ورآه^(١).

بيان المعنى:

١- أبو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، قاضي المدائن، ليس بالقوي من صغار الطبقة العاشرة، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، وروى له مسلم والترمذي وابن ماجه^(٢).

٢- محمد بن فضيل بن غزوان الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف، رُمي بالتشيع، من الطبقة التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائة، روى له الجماعة^(٣).

٣- رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي بالولاء، أبو كريب المدني، ضعيف من الطبقة السادسة، روى له الترمذي وابن ماجه^(٤).

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الطور رقم ٣٢٧٥.

(٢) التقريب ٢ / ٢١٩ رقم ٢٢٨، المغني في الضعفاء للذهبي ٢ / ٦٤٤ رقم ٦٠٨٩.

(٣) التقريب ٢ / ٢٠٠ رقم ٦٢٨.

(٤) التقريب ٢ / ٢٥١ رقم ٩٣، الميزان ٢ / ٤٩ رقم ٢٧٨٠، المغني في الضعفاء ٢ / ٢٣٢ رقم

٢١٢٤ المجروحين لابن حبان ١ / ٣٠٣.

٤- كريب بن أبي مسلم الهاشمي بالولاء، المدني أبو رشدين مولى ابن عباس، ثقة من الطبقة الثالثة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، روى له الجماعة^(١).

وإسناد الحديث على هذا ضعيف وقد روى موقوفاً على ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿فَسَبِّحْهُ وَادْبَرْ النُّجُومَ﴾ قال: هما السجدة قبل صلاة الغداة^(٢). وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم.

كما روى موقوفاً عن علي رضي الله عنه أخرجه ابن جرير من طريق الحسن البصري عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿وَدْبَرِ النُّجُومَ﴾ قال: الركعتان قبل صلاة الصبح^(٣).

وقول ﴿وَدْبَرِ النُّجُومَ﴾ الركعتان بعد المغرب سبق في تفسير سورة «ق» أن الأرجح عموم الآية.

(١) التقريب ٢ / ١٣٤ رقم ٤٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٣٩.

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ٣٩.

﴿سورة النجم﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۖ (١١) أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۚ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم / ١١ - ١٤].

قال الإمام مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج [٢٩٨] جميعاً عن وكيع، قال الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن زياد بن الحصين أبي جهمة عن أبي العالية عن ابن عباس قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۖ (١١) أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۚ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين^(١).

وأخرج هذه الرواية الإمام أحمد من طريق أبي العالية عن ابن عباس^(٢).

وأخرج الإمام مسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال: رآه بقلبه^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب رقم ٧٧، حديث ٢٨٥.

(٢) مسند أحمد ٢ / ٢٢٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٤.

وأخرجه الإمام الترمذي من طريق عكرمة عن ابن عباس^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن

ابن عباس قال: رآه بقلبه ﷺ^(٢).

وقال الإمام الترمذي: حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن

صفوان البصري الثقفي حدثنا يحيى بن كثير العنبري أبو غسان.

حدثنا مسلم بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس

قال: رأى محمد ربه، قلت: أليس الله يقول ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ

يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقال:

أريه مرتين^(٣).

بيان الإسناد:-

١ - محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصري الثقفي، مقبول

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة النجم رقم ٣٢٨١.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٤٨.

(٣) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة النجم رقم ٣٢٧٩.

من الطبقة الحادية عشرة أخرج له الترمذي^(١).

٢- وأبو غسان يحيى بن كثير العنبري ثقة من الطبقة التاسعة، مات سنة ست ومائتين روى له الجماعة^(٢).

٣- سلم بن جعفر البكراوي قال فيه الأزدي: متروك ولكن قال ابن حجر عنه: صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة، من الطبقة الثامنة روى له أبو داود والترمذي^(٣).

٤- والحكم بن أبان العدني صدوق عابد وله أوهام من الطبقة السادسة، مات سنة أربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له الأربعة والبخاري في جزء القراءة^(٤).

٥- وعكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته.

(١) التقريب ٢/ ١٩٦ رقم ٥٨٥، الكاشف ٣/ ٨٤، الخلاصة ٣٥٤.

(٢) التقريب ٢/ ٣٥٦ رقم ١٥٥، الكاشف ٣/ ٢٦٦.

(٣) التقريب ١/ ٣١٣ رقم ٣٣١، الكاشف ١/ ٣٨٠، الخلاصة ١٤٦.

(٤) التقريب ١/ ١٩١ رقم ٤٧٤، الخلاصة ٨٨، الكاشف ١/ ٢٤٤.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(١).

ففي إسناد هذا الحديث محمد بن عمرو بن نبهان قال عنه ابن حجر: مقبول وقد ذكر ابن حجر أن المقبول هو من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله مع وجود متابع له أما مع عدم وجود متابع له فيكون لين الحديث^(٢). ولم يذكر فيه الحافظ ابن حجر في التهذيب جرحاً ولا تعديلاً.

وفيه أيضاً الحكم بن أبان له أوهام.

فإذا اعتبرنا أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب فإن الحديثين السابقين اللذين أخرجهما الإمام مسلم يشهدان له فيكون إسناده حسناً.

أما على اعتبار أن المراد بالرؤية فيه الرؤية البصرية فإن إسناده

(١) تهذيب التهذيب ٩ / ٣٧٧ رقم ٦١٩، ١١ / ٢٦٦ رقم ٥٣٦، ٤ / ١٣٧ رقم ٢١٧، ٢ /

٤٢٣ رقم ٧٣٦.

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٥.

يكون ضعيفاً لانفراد محمد بن عمرو بن نبهان به وهو ضعيف حيث لم يتابع عليه ولأن الحكم بن أبان متهم بالوهم، وبذلك يكون منكراً لأنه ضعيف وخالف الروايات الصحيحة.

وقد روي هذا المعنى عن بعض أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً وذلك فيما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهرا عن موسى بن عبيدة الحميري عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قلنا يا نبي الله هل رأيت ربك؟ قال: لم أراه بعيني ورأيتُه بفؤادي مرتين، ثم تلا ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّ﴾^(١).

وإسناده ضعيف لأن فيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري وهو ضعيف^(٢)، وموسى بن عبيدة الرّبّذي -بفتح الراء والباء- وهو ضعيف^(٣).

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ٤٦.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٧).

(٣) انظر الحديث رقم (٦٧).

وقد جاء في تفسير ابن جرير «موسى بن عبيد» بدون تاء والصواب بالتاء «موسى بن عبدة» لأنه هو الذي يروي عن محمد بن كعب ويروي عنه مهران بن أبي عمر العطاء الرازي^(١).

بيان المعنى:

تبين لنا من هذه الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المرئي في هذه الآيات هو الله جل وعلا والذي رآه هو النبي ﷺ، وقد جاء في رواية عطاء وأبي العالية اللتين أخرجهما الإمام مسلم تقييد الرؤية بكونها في القلب لا في البصر، أما في رواية عكرمة التي أخرجها الإمام الترمذي فقد جاء إطلاق الرؤية من غير تقييد وهي إن ثبتت محمولة على المقيدة برؤية القلب.

قال ابن كثير: وفي رواية عنه -يعني عن ابن عباس أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد

(١) انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٥٦ رقم ٦٣٦ وتهذيب الكمال (ترجمة موسى بن عبدة).

أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم^(١).

وذهب جمهور المفسرين إلى أن الرؤية من محمد ﷺ لجبريل عليه السلام رآه مرتين على صورته التي خلقه الله عليها مرة في الأرض ومرة في السماء ليلة أسري به^(٢).

وقد روي هذا التفسير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما أخرج الإمام مسلم من طريق زر بن حبيش عنه في قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قال: رأى جبريل عليه السلام له ستائة جناح^(٣).

كما روى هذا التفسير عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أخرجه الإمام مسلم من طريق الشعبي عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٦٧.

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبري ٢٧ / ٤٤ - تفسير ابن كثير ٤ / ٢٦٦ - تفسير الألوسي ٢٧ / ٤٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٦، حديث رقم ٢٨١.

فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التكوير / ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم / ١٣] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظماً خلقه ما بين السماء والأرض» فقالت: أولم تسمع أن الله يقول ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام / ١٠٣]، أو لم تسمع أن الله يقول ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى / ٥١] فقالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من الوحي والله يقول ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ^ط وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة / ٦٧]، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم

على الله الفرية والله يقول ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل / ٧٥]^(١).

كما أخرج الإمام مسلم من طريق عطاء عن أبي هريرة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: رأى جبريل^(٢).

وهذا القول أرجح لوروده عن النبي ﷺ من طريق صحيح الإسناد، كما أنه أنسب لسياق الآيات لأن الله سبحانه قال في أول هذه السورة ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ أي علم محمداً ﷺ هذا القرآن شديد القوى وهو جبريل عليه السلام باتفاق المفسرين، فكون الضمائر في قوله تعالى بعد ذلك ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ وفي قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ تعود على المذكور في أول هذه الآيات أولى.

وقوله تعالى في هذه الآيات ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ يعني

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٣.

فأوحى جبريل عليه السلام إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحاه إليه من هذا القرآن، وكون الضمير في قوله ﴿عَبْدِهِ﴾ يعود على الله تعالى ولم يجز له ذكر في الآيات سائغ لكونه في غاية الظهور^(١).

(١) انظر تفسير الألوسي ٢٧ / ٤٨.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم/ ١٩ -

٢٠].

قال الإمام البخاري: حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو الأشهب [٢٩٩]

حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾: كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ «اللات» صنم في الطائف

تعبده قبيلة ثقيف، وقد بين ابن عباس في هذا الحديث أصل هذا الصنم حيث قال: كان اللات رجلاً يلت «سويق الحاج».

وأخرج سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد قال: كانت

اللات رجلاً في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النجم، حديث رقم ٤٨٥٩.

يأخذ من رسلها^(١) ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حباً
ويطعم من يمر من الناس فلما مات عبده وقالوا هو اللات، وكان
يقرأ «اللات» مشددة^(٢).

وهذا التفسير ظاهر على قراءة تشديد التاء وهي قراءة ابن
عباس، وذكر ابن الجزري أنها رواية «رويس»^(٣).

أما على قراءة تخفيف التاء وهي قراءة الجمهور فقال بعض
المفسرين إن هذا الاسم مأخوذ من اسم الله تعالى كما أن «العزى» من
اسم الله «العزیز»^(٤).

(١) يعني من لبنها -النهاية في غريب الحديث - مادة رسل.

(٢) الدر المنثور ٦ / ١٢٦.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٧٩

ورويس هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، ذكره ابن الجزري في «غاية
النهاية في طبقات القراء ٢ / ٢٣٤» وقال عنه: «مقرئ حاذق ضابط مشهور أخذ القراءة
عرضاً عن يعقوب الحضرمي».

ويعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢٧ / ٥٨.

ويحتمل أن يكون أصل هذا الاسم بالتشديد ثم خفف لكثرة استعماله وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر^(١).

فعلى هذا يكون تفسير ابن عباس هذا منطبقاً على القراءتين.

وقد أرسل إليها رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب بعد ما أسلم أهل الطائف فهدمها المغيرة بن شعبة^(٢).

أما العزى فإنها بيت مبني على ثلاث شجرات من السمر في وادي نخلة وكانت قريش تعبدها ويفتخرون بها كما جاء في قول أبي سفيان يوم أحد «لنا العزى ولا عزى لكم» وقد أرسل إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد عام الفتح فهدمها، كما أخرج النسائي وابن مردويه عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكان بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرة فقطع السمرة وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي

(١) فتح الباري ٨ / ٦١٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٤ / ٢٤٤.

ﷺ فأخبره فقال ارجع فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد فلما أبصرته السدنة وهم حجبته أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: تلك العزى^(١).

أما مناة فهو صنم في «قديد» موضع قرب مكة^(٢).

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العزى كانت ببطن نخلة وأن اللات كانت بالطائف وأن مناة كانت بقديد^(٣).

المعنى: أخبروني يا من تعظمون هذه الأصنام وتعبدونها هل لها من القدرة والعظمة وصفات الكمال ما لله جل وعلا؟! وقد سمعتم

(١) الدر المنثور ٦ / ١٢٦.

(٢) معجم البلدان (مادة قدد).

(٣) مجمع الزوائد ٧ / ١١٥.

في هذه السورة وغيرها من صفات الله جل ذكره ما سمعتم، وعلمتم
من قدرته بمشاهدة مخلوقاته العظيمة ما علمتم، فهل لأصنامكم هذه
شيء من ذلك؟!

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم / ٣٢].

قال الإمام البخاري: حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق [٣٠٠] أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حُظَّهُ مِنَ الزَّانِ أَنْ يَدْرِكَ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه»^(١). وأخرجه الإمام مسلم وأبو داود والطبري^(٢).

-
- (١) صحيح البخاري رقم ٦٦١٢، كتاب القدر، باب {وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون} ورقم ٦٣٤٣ كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج.
- (٢) صحيح مسلم رقم ٢٥٧، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره. سنن أبي داود رقم ٢١٥٢، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر. تفسير الطبري ٢٧ / ٦٥.

بيان المعنى :

قوله ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ وصف للمحسنين الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ وكبائر الإثم عظام الذنوب.

والفواحش ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال^(١).

وهي من الكبائر وذكرها بعدها من ذكر الخاص بعد العام للتنفير منها.

وقوله ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾ ذكر ابن عباس في هذا الحديث أن أشبه شيء باللمم زنا العين وهو النظر المحرم وزنا اللسان وهو الكلام بالحرام ورغبة النفس في ارتكاب المحرمات.

وعلى هذا فالاستثناء في الآية منقطع لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه فاللمم من صغائر الذنوب وليس من الكبائر والفواحش.

(١) مفردات الراغب، مادة «فحش».

المعنى: لكن اللمم يغفره الله تعالى ولا يخرج صاحبه من
المحسنين إذا اجتنب كبائر الذنوب، كما في قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا
كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا﴾ [النساء / ٣١].

وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال: اللمم مادون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة^(١).

يعني أن المراد به صغائر الذنوب لأن الكبائر هي التي يترتب
عليها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة.

قال الراغب الأصفهاني في بيان معنى اللمم: واللمم مقاربة
المعصية ويعبر به عن الصغيرة، ويقال فلان يفعل كذا لما أي حيناً بعد
حين وكذلك قوله ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ وهو
من قولك: أَلَمْتُ بكذا أي نزلت به وقاربته من غير مواجهة ويقال:

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ٦٨.

زيارته إمام أي قليلة^(١).

وروي عن ابن عباس في معنى الآية قولان آخران: أولهما ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ قال: إلا ما قد سلف.

وبينه ابن جرير بقوله: إلا اللمم الذي ألموا به من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام^(٢).

الثاني ما أخرجه ابن جرير والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ قال: هو الرجل يلثم بالفاحشة ثم يتوب.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي^(٣).

(١) المفردات في غريب القرآن مادة «لم».

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٦٦ وإسناد هذا الأثر حسن كما تقدم - انظر ص ٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ٨٦ - المستدرک ٢ / ٤٦٩ كتاب التفسير.

وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم بإسناده وذكر مثله^(١).
وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وجاء في
روايته «إِلَّا اللَّمَّ» قال: اللمة من الزنا^(٢).
ومن هذا تبين لنا أن المروي عن ابن عباس في معنى الآية ثلاثة
أقوال:

الأول: أن المراد باللمم صغائر الذنوب.
الثاني: أن المراد به كبائر الذنوب التي عملها المسلمون في
جاهليتهم.
الثالث: أن المراد به كبائر الذنوب بعد أن يتوب منها مرتكبها.
والقول الأول أرجح لأنه ليس في الآية ما يقيد المغفرة بالتوبة
وما دامت الآية مطلقة فإن اللمم ينصرف إلى الصغائر لأنها هي التي
يكفرها الله سبحانه بالامتناع عن الكبائر كما تقدم في آية النساء التي
تقدم ذكرها.

(١) سنن البيهقي ١٠ / ١٨٥، كتاب الشهادات من تجوز شهادته.

(٢) مجمع الزوائد ٧ / ١١٥، كتاب التفسير.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم / ٤٨].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أعطى [٣٠١] فأرضى^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه^(٣).

بيان المعنى:

قوله ﴿أَغْنَىٰ﴾ تفسير لقوله تعالى ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أي رزق عبده الرضا والقناعة وهذا أعظم ما يقتنيه الإنسان.

قال الراغب الأصفهاني في بيان ذلك: قيل: أقنى أرضى، وتحقيق

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النجم.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٧٦.

(٣) فتح الباري ٨ / ٦٠٦.

ذلك أنه جعل له قنية من الرضا والطاعة أعظم الغنائين^(١).

وقيل أن معنى «وَأَقْنَى» أعطى ما يُقْتَنَى من الأموال ويدخر وهي أصول الأموال. وإفراده بالذكر مع دخوله في الإغناء لأن ما يقتنى ويدخر هو أنفس الأموال، وبهذا قال جمهور المفسرين^(٢).

ويحتمل أن يحمل كلام ابن عباس على أن المعنى: أعطى عباده مما يقتنون من الأموال حتى أرضاهم.

(١) مفردات في غريب القرآن مادة «قنى».

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبري ٢٧ / ٧٥ - تفسير الكشاف ٤ / ٣٤ وتفسير الألوسي ٢٧ / ٦٩.

﴿سورة القمر﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾ ٤٤ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّفُونَ الدُّبْرَ ٤٥ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿[القمر / ٤٤ - ٤٦].

قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا [٣٠٢]

عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس، وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك - وهو يثب في الدرع - فخرج وهو يقول ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّفُونَ الدُّبْرَ﴾ ٤٥ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القمر، حديث رقم ٤٨٧٥ و ٤٨٧٧.

وأخرجه البيهقي^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: هذا من مراسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة أن عمر قال: لما نزلت ﴿سَيِّئُ الْمَجْعِ﴾ الآية فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه اهـ^(٢).

وهذا الحديث الذي رواه عبد الرزاق أخرجه ابن جرير الطبري قال: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب قال: لا أعلمه إلا عن عكرمة أن عمر قال: لما نزلت ﴿سَيِّئُ الْمَجْعِ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في

(١) السنن الكبرى ٩ / ٤٦، كتاب السير باب الاختيار في التحرز.

(٢) فتح الباري ٨ / ٦١٩.

الدرع ويقول ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾^(١).

بيان المعنى:

هاتان الآيتان مما نزل في مكة ففيهما وعدٌ للمسلمين بأنهم سينتصرون على أعدائهم وأن جمع أعدائهم سيهزم ويولون الدبر فراراً من المسلمين وأن موعدهم يوم القيامة وأهوال يوم القيامة أشد وأنكى من أهوال الدنيا.

وقد تلا النبي ﷺ هاتين الآيتين في بداية معركة بدر فكان ذلك بشارة للمسلمين بالنصر على عدوهم، حيث أن فيها وعداً من الله تعالى بدحر المشركين وهزيمتهم ووعد الله جل وعلا لا يتخلف، وقد بين النبي ﷺ بتلاوته هذه الآية في تلك المعركة أن مدلول هذه الآية سيتحقق في ذلك اليوم فكان هذا مقويًا للمسلمين في الاندفاع نحو عدوهم، ثم توالى بعد ذلك انتصاراتهم واندحار جموع أعدائهم.

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ١٠٨.

﴿سورة الرحمن﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن / ١٠].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿لِلْأَنَامِ﴾ الخلق^(١). [٣٠٣]وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وأخرج ابن جرير أيضًا من طريق العوفي عن ابن عباس قال: كل

شيء فيه روح^(٣).

وفي هذه الرواية بيان المراد بالخلق وهم الإنس والجن وجميع

ذوات الأرواح لأنهم هم المتفعلون بهذه الأرض.

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم رقم ٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ١١٩.

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ١١٩.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن / ١٩ -

٢٠].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿بَرْزَخٌ﴾ حاجز^(١). [٣٠٤]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ مرج بمعنى أرسل كما أخرج ابن جرير

من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٣).

وإسناده حسن كما تقدم^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم رقم ٣. وكتاب التفسير، سورة الرحمن.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ١٢٩.

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ١٢٨.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

والبحران هما البحر المالح والحلو، فأما المالح فهو المحيطات وما يتصل بها من بحار مالحة، وأما الحلو فإنه الماء المستقر في باطن الأرض والذي يخرج منها أنهاراً وعيوناً وآباراً^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يعني بينهما حاجز من الأرض اليابسة تمنع امتزاجهما إلا في الحال التي يشاء الله فيها ذلك حيث يترتب على ذلك صلاح الأرض، فلو امتزج الماءان دائماً لذهبت خصائص الماء العذب فلم يستطع الناس أن يستفيدوا منه بشرب أو زراعة، ولنقصت خصائص المالح التي أودعها الله فيه.

فالله تعالى يرسل الماء العذب على المالح فيلتقيان في مصاب الأنهار في البحار والينابيع التي تكون في البحار لكن ذلك كله بحكمة عظيمة وقدر معين بحيث يحتفظ كل واحد منهما بخصائصه التي أودعها الله فيه.

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٩١.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ [الرحمن / ٦٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: «نضاختان»^(١). [٣٠٥]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

قال نضاختان بالماء^(٢).

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال:

نضاختان بالخير^(٣).

ولا تعارض بين الروایتين لأن الماء هو مصدر الخير كله.

والضمير في الآية يعود على الجنتين في قوله تعالى ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا

جَنَّاتٍ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الرحمن. وكتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة رقم

٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ١٥٦.

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ١٥٧.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿نَبِّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن / ٧٨].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ ذو العظمة^(١). [٣٠٦]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

قال: ذو العظمة والكبرياء^(٢).

وقد فسرهما ابن عباس على قراءة ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ وهي قراءة ابن

عامر، قال ابن الجزري: واختلفوا في ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ فقرأ ابن عامر ﴿ذِي

الْجَلَالِ﴾ بواو بعد الذال نعتاً للاسم وكذلك هو في المصاحف الشامية،

وقرأ الباقر ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ بياء بعد الذال نعتاً للرب وكذلك هو في

مصحفهم^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الرحمن.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ١٦٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٨٢.

﴿سورة الواقعة﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [الواقعة / ٨٢].

١ - قال الإمام البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [٣٠٧]

أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ قال ابن عباس: شكركم^(١).

وأخرجه ابن جرير قال: حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن

أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾

يقول: شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة: تقولون

مطرنا بنوء كذا وكذا، قال: فكان ذلك منهم كفرًا بما أنعم عليهم^(٢).

ورجال هذا الإسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما تقدم

في تراجمهم، فهو إسناد صحيح.

ويعقوب هو ابن إبراهيم الدورقي.

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب رقم ٢٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٢٠٨.

وهشيم هو ابن بشير السلمي.

وأبو بشر هو جعفر بن إياس.

٢- قال الإمام مسلم: حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنا أبو زميل قال: حدثنا ابن عباس قال: مُطِرَ الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال فنزلت هذه الآية ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(١). وأخرجه أبو عوانة من طريق النضر بن محمد بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

وأخرجه البيهقي من طريق عباس بن عبد العظيم بهذا الإسناد وذكر مثله^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، حديث رقم ١٢٧.

(٢) مسند أبي عوانة ١ / ٢٧ باب علامات الإيمان.

(٣) سنن البيهقي ٣ / ٣٥٨، كتاب صلاة الاستسقاء، باب كراهية الاستمطار بالأنواء.

بيان المعنى:

قوله «لقد صدق نوء كذا وكذا» قال الإمام النووي: وأما النوء ففيه كلام طويل قد لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً أي سقط وغاب وقيل أي نهض وطلع، وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما، وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما^(١).

والمراد بقولهم «لقد صدق نوء كذا وكذا» وقوله في الرواية الأخرى «تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا» ما كان يعتقد أهل الجاهلية من أن النجوم لها تأثير في إنزال المطر، أما من يعتقد أن لنزول المطر

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٦١.

أوقاتاً معينة تكون بعد طلوع بعض النجوم من غير أن يعتقد أن لها تأثيراً في نزوله فلا يدخل في هذا الحكم بل يعتبر أمراً مباحاً ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن جرير قال: حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ... ثم ذكر حديثاً عن أبي هريرة في الاستسقاء بالأنواء ثم قال: وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما استسقى التفت إلى العباس فقال: يا عباس يا عم رسول الله ﷺ كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: العلماء بها يرون أن تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعة قال فما مضت سابعة حتى مطروا^(١).

وهذا الحديث في إسناده ضعف لجهالة الراوي الذي شهد القصة كما أن فيه محمد بن إسحاق لم يصرح بالسماع وهو متهم بالتدليس كما سبق^(٢).

(١) تفسير الطبري ٢٧ / ٢٠٨.

(٢) انظر الحديث رقم ٧.

قوله « فنزلت هذه الآية ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُومِ ﴾ قال الإمام النووي: « قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله - يعني ابن الصلاح - : ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء فإن الأمر في ذلك وتفسيره بأبي ذلك وإنما النازل في ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع من أجل ذلك، قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب»^(١).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٦٢.

وقد ذكر الإمام السيوطي ثلاث روايات فيها ذكر نزل قوله تعالى { وتجعلون رزقكم أنكم

تكذبون } فقط - المدر المنثور ٦ / ١٦٢ - ١٦٣.

﴿سورة الحديد﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ
 الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافِقَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا
 مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرِسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا
 تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا
 يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ قال الإمام النسائي: قال ابن عباس: أخبرنا الحسين [٣٠٨]

بن حريث قال أنبأنا الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء
 بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
 كانت ملوك بعد عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة
 والإنجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة، قيل للملوكهم ما نجد
 شتمًا أشد من شتم يشتمننا هؤلاء، إنهم يقرؤون ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ وهؤلاء الآيات مع ما يعيونا به في أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمننا، فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك؟ دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم اعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم، وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة منهم: ابنوا لنا دوراً في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم، وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم، قال: ففعلوا ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بعث النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديريه فآمنوا به وصدقوه

فقال الله تبارك وتعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ
يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ أجريين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل
وإيمانهم بمحمد ﷺ وتصديقهم، وقال ﴿وَجَعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾
القرآن واتباعهم النبي ﷺ، قال ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الذين
يتشبهون بكم ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ الآية^(١).
وأخرجه ابن جرير الطبري بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

بيان الإسناد:

١- الحسين بن حريث الخزاعي بالولاء أبو عمار المروزي، ثقة
من الطبقة العاشرة، مات سنة أربع وأربعين ومائتين أخرج له
الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي^(٣).

(١) سنن النسائي ٨ / ٢٣١، كتاب آداب القضاة، باب تأويل قوله عز وجل ﴿ومن لم يحكم بما

انزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٢٣٩.

(٣) التقريب ١ / ١٧٥ رقم ٣٥٣، الخلاصة / ٨٣.

٢- الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي، ثقة ثبت وربما أغرب من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين، روى له الجماعة وهو منسوب إلى «سينان» بلد في مرو^(١).

٣- سفيان بن سعيد الثوري ثقة تقدمت ترجمته.

٤- عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته.

وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته .

فهذا الإسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره ولكن سفيان الثوري سمع منه قبل الاختلاط كما تقدم في ترجمة عطاء. وهو متصل حيث قد سمع بعضهم من بعض^(٢) فعلى هذا يكون إسناده حسناً.

بيان المعنى:

قوله ﴿ ثُمَّ قَقَيْنَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا ﴾ الضمير في قوله

(١) التقريب ٢/ ١١١ رقم ٥٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٦ رقم ٢٧٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٣٣ رقم ٥٩٢، ٧/ ٢٨٦ رقم ٥٢٥، ٧/ ٢٠٣ رقم ٣٨٥.

﴿ءَاثَرِهِمْ﴾ يعود على رسل الله المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوءَ وَالْكِتَابَ﴾ وأصل التقفية جعل الشيء في القفا، المعنى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا رسولاً بعد رسول^(١).

قوله ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ الراهبانية هي ترك الزواج وإيثار العزلة والانقطاع عن الناس، وقد لجأ إليها بعض النصارى حينما حاول الحكام المعاصرون لهم أن يحملوهم على تحريف دينهم - كما في الحديث السابق - فأثروا العزلة في البراري والجبال حتى يحفظوا دينهم ثم ورثها من بعدهم أناس ليسوا في درجتهم من الإيمان فأغواهم الشيطان بالوقوع في المحرمات فوقعوا فيها وأفسدوا دينهم.

وقوله ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ يعني ما فرضناها عليهم لكن ابتدعوها وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله،

(١) تفسير الألوسي ٢٧ / ١٨٩.

فالاستثناء منقطع^(١).

قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

تقدم تفسير ابن عباس لهذه الآية وتبين لنا أنه يرى أنها خطاب للمؤمنين أهل الكتاب وأنهم يؤتون أجرهم مرتين مرة لإيمانهم برسولهم وبكتابهم ومرة لإيمانهم بمحمد ﷺ وما جاء به من عند الله تعالى.

وقوله ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني يعطكم ضعفين من الأجر، وأصل الكفل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه من السقوط فالكفل من رحمة الله يحصن من عذاب الله كما يحصن الكفل الراكب من السقوط. ذكره ابن جرير الطبري^(٢).

وقوله ﴿لَيْسَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله

(١) تفسير الألوسي ٢٧ / ١٩١.

(٢) تفسير الطبري ٢٧ / ٢٤٢.

فيعطونه من شأؤوا ويحرمونه من شأؤوا و«لا» في قوله ﴿لَئَلَّا﴾ مزيدة لتأكيد الإنكار عليهم في اعتقادهم هذا. وذكر ابن جرير أن العرب تجعل «لا» صلة في كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح به، ثم مثل له بقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف / ١٢] يعني أن تسجد وقوله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام / ١٠٩] يعني يؤمنون وقوله ﴿وَحَكَرُمُ عَلَى قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء / ٩٥] يعني أنهم يرجعون^(١).

﴿سورة الحشر﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر / ٥].

قال الإمام الترمذي: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا [٣٠٩] عفان بن مسلم حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ قال: اللينة النخلة ﴿ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال: استنزلوهم من حصونهم، قال: وأمروا بقطع النخل فحكَّ ذلك في صدورهم، فقال المسلمون قد قطعنا بعضًا وتركنا بعضًا فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الآية.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب^(١).

بيان الإسناد:

١- الحسن بن محمد هو أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه، وهو ثقة، من الطبقة العاشرة، مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة، روى له البخاري والأربعة وهو منسوب إلى «الزعفرانية» قرية بقرب بغداد^(٢).

٢- عفان بن مسلم هو أبو عثمان بن مسلم بن عبد الله الباهلي الصفار البصري وهو ثقة حافظ ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف تركه وربما وهم، وقال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومائتين ومات بعدها بيسير، من كبار الطبقة العاشرة^(٣).

(١) سنن الترمذي ٩ / ١٩٥، كتاب التفسير، سورة الحشر، رقم ٣٣٠٣.

(٢) التقريب ١ / ١٧٠ رقم ٣١٥، تذكرة الحفاظ ١ / ٥٢٥ رقم ٥٤٣، اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ٦٩.

(٣) التقريب ٢ / ٢٥ رقم ٢٢٦، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧٩ رقم ٣٧٨.

٣- حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي ثقة فقيه حافظ تغير حفظه قليلاً في الآخر، من الطبقة الثامنة، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة وقد قارب الثمانين، أخرج له الجماعة^(١).

وحبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبد الله الحماي ثقة تقدمت ترجمته.

وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته.

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض فإسناده على هذا صحيح^(٢).

بيان المعنى:

هذه الآية ضمن آيات نزلت في يهود بني النضير وذلك حينما

(١) التقريب ١ / ١٨٩ رقم ٤٦٥، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٧ رقم ٢٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٣١٨ رقم ٥٥٢، ٧ / ٢٣٠ رقم ٤٢٣، ٢ / ٤١٥ رقم ٧٢٥، ٢ /

١٨٨ رقم ٣٤٥.

خانوا الله ورسوله وحاولوا الغدر بالنبي ﷺ فخرج إليهم رسول الله ﷺ بأصحابه وحاصرهم حتى رضوا بالجلاء عن المدينة فاجلاهم منها^(١).

وقد أمر النبي ﷺ بقطع نخيلهم فقطعوا بعضها وتركوا البعض الآخر ثم إنهم تخرجوا من ذلك كما في الرواية السابقة عن ابن عباس فسألوا رسول الله ﷺ هل لهم من أجر فيما قطعوا وهل عليهم من وزر فيما تركوا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقوله تعالى ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي أذن عز وجل بقطع بعض النخل وترك بعضها ليدل بذلك اليهود الخارجين عن طاعة الله تعالى، وإذلالهم بقطع النخل لحسرتهم على ذهابها بأيدي أعدائهم المسلمين، وبتركها لحسرتهم على بقائها في أيدي أعدائهم^(٢).

(١) انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٣ / ٢١٩.

(٢) تفسير الألوسي ٢٧ / ٤٣.

﴿سورة الممتحنة﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة / ١٢].

قال الإمام البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وهب بن [٣١٠]

جرير قال حدثنا أبي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ﴾ قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء^(١).

بيان المعنى:

قوله: إنما هو شرط شرطه الله للنساء «قال الحافظ ابن حجر:

يعني على النساء»^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، حديث رقم ٤٨٩٣.

(٢) فتح الباري ٨ / ٦٣٩.

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾^١ قال: لا ينحن^(١).

وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾^٢ قال: هو النوح أخذ عليهن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال إلا مع ذي محرم، قال فقال عبد الرحمن بن عوف: إنا نغيب ويكون لنا أضياف، قال: ليس أولئك عنيت^(٣).

وهذا إسناد صحيح إلى قتادة ورجاله ثقات تقدمت تراجعهم ولكنه مرسل حيث سقط منه اسم الصحابي الذي رواه.

(١) تفسير الطبري ٢٨ / ٦٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٨ / ٧٩.

﴿سورة الصف﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُم بُنَيْنٌ مَّرْضُوءٌ﴾ [الصف / ٤].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿مَرْضُوءٌ﴾ ملصق [٣١١] بعضه ببعض^(١).

قال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿كَانَهُم بُنَيْنٌ مَرْضُوءٌ﴾: مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض^(٢).

بيان المعنى:

المعنى: أن الله يحب الذين يقفون للقتال في سبيله صفًّا قد التحم بعضهم ببعض كالتحام لبنات البناء فلا يستطيع الأعداء أن ينفذوا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الصف.

(٢) فتح الباري ٨ / ٦٤١.

من بينهم فيفارقوا شملهم، ولا يكون هذا إلا ممن ابتغى وجه الله تعالى
فثبت في وجه أعدائه وكان الموت في سبيل الله أحب إليه من الحياة.

﴿سورة التغابن﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِتٍ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ^١ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن / ١٤].

قال الإمام الترمذي: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن [٣١٢]

يوسف حدثنا إسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وسأله رجل عن هذه الآية ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِتٍ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ^١﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي ﷺ فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِتٍ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ^٢﴾

وَلَا تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح^(١).

بيان الإسناد:

١ - محمد بن يحيى هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي بالولاء النيسابوري، وهو ثقة حافظ جليل، اعتنى بحديث الإمام الزهري وتعب فيه، وكان الإمام أحمد يجله ويقدره، وهو من الطبقة الحادية عشرة مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة، أخرج له الإمام البخاري والأربعة^(٢).

٢ - محمد بن يوسف هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء الفريابي، نسبة إلى «فارياب» بليدة بنواحي بلخ، وهو ثقة عابد، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة التغابن رقم ٣٣١٧.

المستدرک ٢ / ٤٩٠، كتاب التفسير، سورة التغابن.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٥٣٠ رقم ٥٤٩، التقریب ٢ / ١١٧ رقم ٨٠٩.

ذلك عندهم على عبد الرزاق، من الطبقة التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وقد أخرج له الجماعة^(١).

٣- إسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، ثقة تقدمت ترجمته.

٤- سماك بن حرب بن أوس الذهلي أبو المغيرة، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما يلحق^(٢).

٥- وعكرمة ثقة ثبت كما تقدم.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(٣).

وبهذا تبين لنا أن في إسناد هذا الحديث سماك بن حرب حيث أن روايته عن عكرمة مضطربة وقد روى هذا الحديث عن عكرمة،

(١) التقريب ٢/ ٢٢١ رقم ٨٤٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٦ رقم ٣٧٢.

(٢) انظر الحديث رقم (٥).

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٥١١ رقم ٨٤١، ٩/ ٥٣٥ رقم ٨٧٨، ٤/ ٢٣٢ رقم ٣٩٥.

ولكن أخرجه الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ..
وذكر نحوه^(١).

وهذه الرواية ضعيفة الإسناد كما تقدم^(٢) ولكنها تقوي رواية
سماك بن حرب وتبين أن روايته هذه ليس فيها اضطراب فيكون
الإسناد حسناً كما ذكر الإمام الترمذي، وباعتضاده برواية الطبري
يصبح الحديث صحيحاً لغيره.

وأخرجه ابن جرير أيضاً والحاكم من طريق سماك بن حرب
عن عكرمة وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»
ووافقه الإمام الذهبي^(٣).

بيان المعنى:

من هذا الحديث الذي بين لنا سبب نزول الآية تبين لنا أن

(١) تفسير الطبري ٢٨ / ١٢٤.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٣) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة التغابن ٢ / ٤٩٠.

المقصود من العداوة في الآية عداوة الدين وذلك أن محبة الأزواج والأولاد قد تكون سبباً في فتنة الرجل عن دينه إذا لم يكونوا ملتزمين بالإسلام، وقد أمرنا الله جل وعلا بأن نأخذ الحذر منهم حتى لا يكونوا سبباً في التقاعس عن تنفيذ التكليف الشرعية التي أمرنا الله بها.

وقد أرشدنا الله بعد ذلك إلى العفو عنهم وعدم مؤاخذتهم إذا تابوا إلى رشدهم فإن في ذلك عوناً لهم على الالتزام بدينهم والثبات عليه.

﴿سورة الطلاق﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ^ع وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ^ع وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا^ط﴾ [الطلاق / ١].

١ - قال الإمام النسائي: أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد [٣١٣]

بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدًا يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: قُبِلَ عدتهن^(١).

وأخرجه ابن جرير بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

(١) سنن النسائي ٦ / ١٣٩ - ١٤٠، كتاب الطلاق، باب وقت الطلاق للعدة.

(٢) تفسير الطبري ٢٨ / ١٢٩.

بيان الإسناد:

١ - محمد بن بشار هو أبو بكر العبدى «بندار» وهو ثقة تقدمت

ترجمته.

٢ - محمد بن جعفر هو أبو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي

بالولاء المدني البصري، اشتهر بلقبه «غُنْدَر» وكان ابن جريج لقبه به

لكونه شغب عليه، وكان أهل الحجاز يسمون المشغب غندراً، وهو

حافظ ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من الطبقة التاسعة، مات

سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائتين، وقد أخرج له الجماعة^(١).

٣ - شعبة هو ابن الحجاج وهو ثقة حافظ متقن، وقد تقدمت

ترجمته.

٤ - الحكم هو ابن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه

حافظ إلا أنه ربما دلس، وهو من الطبقة الخامسة، مات ما بين ثلاث

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٠٠ رقم ٢٨١، التقريب ٢ / ١٥١ رقم ١٠٨، التهذيب ٩ / ٦٩ رقم

عشرة إلى خمس عشرة بعد المائة وقد أخرج له الجماعة^(١).

٥- مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته.

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض^(٢)

فإسناد الحديث على هذا صحيح.

٢- قال الإمام الدارقطني: حدثنا دعلج حدثنا الحسن بن [٣١٤]

سفيان حدثنا حبان حدثنا ابن المبارك أخبرنا سيف عن مجاهد قال:

جاء رجل من قريش إلى ابن عباس فقال: يا ابن عباس إني طلق

امرأتي ثلاثاً وأنا غضبان، فقال: إن ابن عباس لا يستطيع أن يحل لك

ما حرم عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك إنك لم تتق الله

فيجعل لك مخرجاً، ثم قرأ ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

لِعَدَّتِهِنَّ﴾ طاهرًا من غير جماع، قال سيف: وليس طاهرًا من غير

(١) التقريب ١/ ١٩٢ رقم ٤٩٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٧ رقم ١٠٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٧٠ رقم ٨٧، و٩٦ رقم ١٢٩، و٢/ ٤٣٢ رقم ٧٥٦.

جماع في التلاوة ولكنه تفسيره^(١).

بيان الإسناد:

١- دعلج هو أبو إسحاق دعلج بن أحمد بن دعلج السجزي
إمام فقيه محدث قال الإمام الدارقطني: لم أر في مشايخنا أثبت منه، وقد
صنف «المسند الكبير»^(٢).

٢- والحسن بن سفيان هو الإمام الحافظ أبو العباس الشيباني
النسوي صاحب المسند الكبير والأربعين، قال الحاكم: كان محدث
خراسان في عصره متقدماً في الثبوت والكثرة والفهم والفقه والأدب،
وقال ابن حبان: كان الحسن ممن رحل وصنف وحدث على تيقظ مع
صحة الديانة والصلابة في السنة^(٣).

٣- وجبّان بكسر الحاء وتشديد الباء -هو ابن موسى بن

(١) سنن الدارقطني ٤ / ١٣ رقم ٢٨ كتاب الطلاق.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٨٢ رقم ٨٥٠.

(٣) انظر تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٠٣ رقم ٧٢٤.

سوار- بفتح أوله وثانيه مشدداً - السلمي أبو محمد المروزي، وهو ثقة من الطبقة العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي^(١).

٤- وابن المبارك هو الإمام عبد الله بن المبارك المروزي، وهو ثقة ثبت عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الطبقة الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة، أخرج له الجماعة^(٢).

٥- وسيف هو ابن أبي سليمان المخزومي المكي، وهو ثقة ثبت رمي بالقدر، مات سنة خمسين ومائة، من الطبقة السادسة، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه^(٣). ومجاهد ثقة إمام تقدمت ترجمته.

(١) الكاشف ١ / ٢٠١ رقم ٩٠٨ - التقريب ١ / ١٤٧ رقم ٩٩.

(٢) التقريب ١ / ٤٤٥ رقم ٥٨٣ تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧٤ رقم ٢٦٠.

(٣) الكاشف ١ / ٤١٥ رقم ٢٢٤٣ - التقريب ١ / ٣٤٤ رقم ٦٣١.

فرجال هذا الحديث ثقات وقد سمع بعضهم عن بعض^(١).

وعلى هذا فإسناده صحيح.

٣- قال الإمام أبو داود السجستاني: حدثنا حميد بن مسعدة [٣١٥]

حدثنا إسماعيل أخبرنا أيوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال:
كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال إنه طلق امرأته ثلاثاً قال:
فسكت حتى ظننت أنه رادها إليه، ثم قال: ينطلق أحدكم فيركب
الحموكة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وإن الله قال ﴿وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجاً عصيت ربك
وبانت منك امرأتك وإن الله قال ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَطَلَّقُوهُنَّ﴾ في قبل عدتهن^(٢).

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٨٢، ٢/ ٧٠٣ تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٤ رقم ٣١٥، ٤/ ٢٩٤ رقم ٥٠٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٧.

بيان الإسناد:

- ١- حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلي صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة أربع وأربعين ومائتين روى له مسلم والأربعة^(١).
- ٢- إسماعيل هو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي بالولاء البصري المعروف بابن عليّة، و«عليّة» هي أمه، وهو ثقة حافظ، من الطبقة الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد أخرج له الجماعة^(٢).
- ٣- أيوب هو الإمام أبو بكر أيوب بن أبي تيممة السجستاني، وهو ثقة حافظ ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، وهو من الطبقة الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(٣).

(١) التقريب ١/ ٢٠٣ رقم ٦١١ - الكاشف ١/ ٢٥٧ رقم ١٢٦٦.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٢ رقم ٣٠٢، التقريب ١/ ٦٥ رقم ٤٧٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٠ رقم ١١٧، التقريب ١/ ٨٩ رقم ٦٨٨.

٤- عبد الله بن كثير الداري أبو معبد القارئ، أحد الأئمة، صدوق، من الطبقة السادسة، مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة^(١) وقد وثقه الإمام الذهبي^(٢).

٥- مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته.

ورجال هذا الحديث قد سمع بعضهم من بعض^(٣) وهم ثقات ما عدا عبد الله بن كثير الداري فهو صدوق على قول الحافظ ابن حجر، وبناء على هذا يكون الحديث حسن الإسناد ولكن يقويه الإسناد السابق فيرتفع إلى الصحة ويكون صحيحاً لغيره وعلى رأي الإمام الذهبي في عبد الله بن كثير يكون الحديث صحيحاً لذاته. وما ذكره الحافظ الذهبي أولى بالاعتبار لأن عبد الله بن كثير قد أخرج له

(١) التقريب ١/ ٤٤٢ رقم ٥٦٠.

(٢) الكاشف ٢/ ١٢١ رقم ٢٩٥٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٩ رقم ٨٣، ٥/ ٦٣٧ رقم ٦٣٤، ١/ ٢٧٥ رقم ٥١٣، و٣٩٧ رقم

٧٣٣، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٠ ورقم ١١٧.

الشيخان وقد وثقه ابن المديني وابن سعد ولم يجرحه أحد^(١).

٤- أخرج عبد الرزاق عن ابن عينة عن محمد بن عمرو بن [٣١٦]

علقمة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ﴾ قال: هو أن تبذو على أهله^(٢).

بيان الإسناد:

١- ابن عينة ثقة إمام تقدمت ترجمته.

٢- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صدوق له أوهام من الطبقة السادسة مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح، روى له الجماعة إلا أن البخاري روى له مقروناً بغيره ومسلم روى له في المتابعات^(٣).

٣- محمد بن إبراهيم التيمي، ثقة فقيه، من الطبقة الرابعة، مات

(١) انظر التهذيب ٥ / ٣٦٧.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٦ رقم ١١٠٢٢.

(٣) تقريب التهذيب ٢ / ١٩٦ رقم ٥٨٣.

سنة عشرين ومائة على الصحيح، وقد أخرج له الجماعة^(١).

وقد جاء اسمه في مصنف عبد الرزاق «إبراهيم التيمي» وهو خطأ وصوابه محمد بن إبراهيم التيمي لأن محمد بن إبراهيم التيمي هو الذي يروي عن ابن عباس ويروي عنه محمد بن علقمة بن وقاص، وقد جاء اسمه على الصواب في رواية ابن جرير الطبري حيث أخرج هذا الحديث من طريق شيخه محمد بن العلاء قال حدثنا ابن إدريس حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).

وهذا الإسناد متصل إلى محمد بن إبراهيم التيمي^(٣) ولكن قيل إنه لم يسمع من ابن عباس^(٤) فيكون اتصال الإسناد على هذا أمراً

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤ رقم ١٠٨، التقريب ١ / ١٤٠ رقم ٤.

(٢) تفسير الطبري ٢٨ / ١٣٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٤ / ١١٧ رقم ٢٠٥ - ٩ / ٣٧٥ رقم ٦١٧ و ٥ رقم ٨، تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤ رقم ١٠٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٩ / ٦.

مشكوكاً فيه، ويكون الإسناد ضعيفاً حتى يثبت اتصاله، كما أنه فيه محمد بن عمرو بن علقمة قد اتهم بالوهم في بعض الأحاديث.

بيان المعنى:

قوله «في قَبْلِ عدتهن» جاءت هذه الرواية ضمن الآية على أنها قراءة أخرى وقد نسبت هذه القراءة لابن عباس أخذاً من هذه الرواية وهي وإن صح سندها قراءة شاذة لمخالفتها لرسم مصحف عثمان رضي الله عنه، وموافقة الرسم العثماني أحد شروط القراءة المعتمدة^(١).

وقال ابن الأثير في بيان معنى هذه الجملة، قَبْلُ الشيء ما أقبل منه أي فطلقوهن مستقبلات عدتهن^(٢).

وأخرج ابن جرير في بيان معنى الآية من طريق داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس: أنه كان يرى طلاق السنة طاهرًا من غير

(١) انظر كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ١ / ٩ و«البرهان في علوم القرآن»

للزركشي ١ / ٣٣١.

(٢) جامع الأصول ٢ / ٣٩٧.

جماع وفي كل طهر، وهي العدة التي امر الله بها^(١).

وأخرج الإمام مسلم في بيان العدة التي أحل الله أن يطلق لها النساء عن ابن عمر قال: طلقت امرأتي على عهد رسول الله ﷺ وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فقال: «مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فإذا طهرت فليطلقها قبل أن يجامعها أو يمسكها فإنها العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء»^(٢).

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ قال ابن عباس في الحديث الرابع: «هو أن تبذوا على أهله» يعني أن تستطيل عليهم بلسانها وتسيء معاملتهم، وقوله تعالى ﴿مُبَيَّنَةٍ﴾ يوضح أن المراد بالإيذاء أن يكون ظاهر الضرر، أما الإيذاء البسيط فإنه لا يدعو إلى خروج المطلقة من بيتها لأنه يقع كثيرًا في البيوت.

(١) تفسير الطبري ٨ / ١٢٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، رقم ٢.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ^٤ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق / ٤].

- ١ - أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء قال: [٣١٧]
كان ابن عباس يقول: إن طلقها حاملاً ثم توفي عنها فأخر الأجلين أو
مات عنها وهي حامل فأخر الأجلين، قيل له ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ
أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: ذلك الطلاق^(١).

بيان الإسناد:

- ١ - ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فقيه
فاضل إلا أنه يدلّس ويرسل وقد تقدمت ترجمته.
٢ - عطاء هو ابن أبي رباح وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير
الإرسال وقد تقدمت ترجمته.

(١) المصنف ٦ / رقم ١١٧١٢.

ففي هذا الإسناد ابن جريج وهو مدلس من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين وأكثر العلماء لا يحتجون بأحاديث هؤلاء إلا إذا صرحوا بالسماع ذكره الحافظ ابن حجر^(١). وابن جريج لم يصرح هنا بالسماع، ولكن يعضده حديث الإمام البخاري الآتي فيرتفع عنه احتمال الضعف ويكون صحيحًا.

٢- قال الإمام البخاري: حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان [٣١٨]

عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا إلى أم سلمة يسألها فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها.

(١) طبقات المدلسين ص ١ و ١٣.

وأخرجه الإمام مسلم ومالك والنسائي والترمذي وعبد الرزاق الصنعاني^(١).

بيان المعنى:

تبين لنا من هذين الحديثين أن ابن عباس يرى أن عدة المتوفى عنها زوجها آخر الأجلين .. أجل الحامل وهو وضع الحمل وأجل غير الحامل وهو أربعة أشهر وعشراً وإلى هذا ذهب علي رضي الله عنه.

وقال القرطبي في بيان حجة هذا القول: والحجة لما روى عن علي وابن عباس رَوَمَ الجمع بين قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾

(١) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٤٨٥. الموطأ كتاب الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً ٢ / ٥٨٩، ٥٩٠ - رقم (٨٣ و ٨٦).

سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع حديث رقم ١١٩٤.

سنن النسائي كتاب الطلاق باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ٦ / ١٩٠ و ١٩١ مصنف عبد الرزاق كتاب الطلاق باب المطلقة يموت عنها زوجها، حديث رقم ١١٧٢٣.

وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴿١٠﴾ وبين قوله تعالى ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وذلك أنها إذا قعدت أقصى الأجلين فقد عملت بمقتضى الآيتين، وإذا اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل بآية عدة الوفاة والجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول، وهذا نظر حسن لو لا ما يعكر عليه من حديث سبيعة الأسلمية^(١).

وحديث سبيعة المذكور هو الذي استشهدت به أم سلمة رضي الله عنها في حديث الإمام البخاري ومسلم السابق حيث قالت: «قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ».

والذي عليه جمهور العلماء أن قوله ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ عام في المتوفى عنهن وفي المطلقات وأن هذه الآية

(١) تفسير القرطبي ٣ / ١٧٥.

مخصصة لعموم قوله تعالى ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

واستدلوا بحديث سبيعة المذكور^(١) وقد كانت وفاة زوجها سعد بن خولة رضي الله عنه في حجة الوداع على القول المشهور فوفاته متأخرة عن نزول الآيات، ومما يدل على أن وفاته في حجة الوداع ما جاء في إحدى روايات الإمام مسلم لحديث سبيعة الأسلمية حيث جاء فيه: «إنها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدرًا فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل»^(٢).

وقد روي عن ابن عباس أنه قد رجع عن قوله السابق فقد أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ قال: فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠٥ - تفسير القرطبي ٣ / ١٧٥.

أحكام القرآن للجصاص ١ / ٤١٥ - فتح الباري ٩ / ٤٧٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب رقم ٨، حديث رقم ٥٦.

فعدتها أن تضع ما في بطنها^(١) وإسناده حسن كما تقدم^(٢).

فلم يقل ابن عباس فعدتها آخر الأجلين فيحتمل أنه أراد أن عدتها وضع الحمل مطلقاً ولو كان ذلك أقل من أربعة أشهر وعشر فيكون هذا دليلاً على رجوعه عن قوله السابق بعد اطلاعه على حديث سبيعة الأسلمية.

(١) تفسير الطبري ٢ / ٥١٢.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

﴿سورة القلم﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ [القلم / ١٣].

قال الإمام البخاري: حدثنا محمود حدثنا عبيد الله بن موسى [٣١٩]

عن إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما

في قوله تعالى ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ قال: رجل من قريش له زنمة

مثل زنمة الشاة^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿عُتِّلَ﴾ العتل: الجافي الشديد في كفره، وكل شديد

قوي فالعرب تسميه عتلاً ومنه قول ذي الأصبع العدواني:

والدهر بغدو معتلاً جذعا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القلم، حديث رقم ٤٩١٧.

أي شديداً، ذكره أبو عبيدة والطبري^(١).

وقال الفراء: وقوله ﴿عُتِّلَ﴾ في هذا الموضع هو الشديد الخصومة بالباطل^(٢).

وقوله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ فسر ابن عباس الزنيم في هذا الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري بأنه رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة، وزنمة الشاة جلدة معلقة في حلق الشاة.

وليس المقصود بهذا وصفه بسوء الخلقة لأن هذا ليس مما يعاب عليه الإنسان حيث إنه ليس مما يختاره لنفسه. وإنما وصف بذلك ليعرف، كما جاء في رواية أخرى أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: نعت فلم يعرف حتى قبل زنيم، قال:

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢٦٤ - تفسير الطبري ٢٩ / ٢٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٣.

وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها^(١).

وهذا الأثر رجاله ثقات^(٢).

وقد سمع بعضهم من بعض^(٣) فإسناده بناء على هذا صحيح.

وروي عن ابن عباس في معنى الآية أقوال أخرى:

الأول: ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٦.

(٢) بيان هذا الإسناد:

١- محمد بن المثنى بن عبيد العنزي أبو موسى البصري، المعروف بالزمن، ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم ١١.

٢- وعبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى البصري الشامي، وهو ثقة من الطبقة الثامنة، مات سنة تسع وثمانين ومائة، أخرج له الجماعة (التقريب ١ / ٤٦٥ رقم ٧٨٤، الكاشف ٢ / ١٤٦ رقم ٣١١٥).

٣- وداود هو ابن أبي هند وهو ثقة متقن كان يهيم بأخرة وقد تقدم - انظر الحديث رقم (٤٩).

٤- وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته - انظر الحديث رقم (٥).

(٣) تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢٥، ٦ / ٩٧ رقم ١٩٩، ٣ / ٢٠٤ رقم ٣٨٨.

عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ قال: يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزئمتها.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي^(١).

الثاني: ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: والزئيم الدّعى^(٢).

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم^(٣) ولكن أخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس بإسناد صحيح، قال ابن جرير: حدثنا ابن المشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الزئيم: الذي يعرف بأُبْنَةٍ^(٤).

(١) المستدرک ٢ / ٤٩٩، كتاب التفسير.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٥.

(٣) انظر حديث رقم ٣٥.

(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٦.

يعني الذي يعرف بعيب في حسبه، قال ابن منظور: والأُبْنَةُ العيب في الخشب والعود، وأصله من ذلك، ويقال: ليس في حسب فلان أُبْنَةٌ كقولك ليس فيه وصمة^(١).

ورجال هذا الإسناد ثقات تقدمت تراجعهم.

الثالث: ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ قال: زعيم: المريب الذي يعرف بالشر^(٢).

وهذا إسناد حسن^(٣).

(١) لسان العرب (مادة أبن).

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٥ - ٢٦.

(٣) بيان رجال الإسناد:

١ - تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت الهاشمي بالولاء الواسطي، ثقة ضابط، مات سنة

أربع أو خمس وأربعين ومائتين وله ست وسبعون سنة، (التقريب ١ / ١١٣ رقم ١١٥

التهذيب ١ / ٥١٤ ورقم ٩٥٨).

الرابع: أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس في قوله ﴿زَنِيمٍ﴾ قال: ظلوم^(١).

وهذا الإسناد تقدم وتبين أنه حسن^(٢).

=

٢- وإسحاق هو ابن يوسف الأزرق وهو ثقة تقدم.

٣- وشريك هو ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي، وهو صدوق يخطئ كثيرًا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً عابداً فاضلاً شديداً على أهل البدع، من الطبقة الثامنة مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة أخرج له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (التقريب ١ / ٣٥١ رقم ٦٤).

٤- وأبو إسحاق هو السبيعي عمرو بن عبد الله، وهو ثقة عابد، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٤ وقد اختلط في آخر عمره لكن قد سمع منه شريك قديماً قبل الاختلاط ذكره الإمام أحمد (انظر تهذيب التهذيب ٤ / ٣٣٤ ترجمة شريك).

٥- وسعيد بن جبيرة ثقة ثبت تقدم في الحديث رقم ١١.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١ / ٥١٤ ورقم ٩٥٨، ١ / ٢٥٧ رقم ٤٨٦، ٤ / ٣٣٣ رقم ٥٧٧، ٨ / ٦٣ رقم ١٠٠، الكاشف ١ / ١٦٨ رقم ٦٨٤).

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٦.

(٢) انظر حديث رقم ٢.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يقال إن الرجل الذي نزلت فيه هذه الآيات كان جامعاً لهذه الصفات جميعها باعتبار أنه كان به عيب جسمي يعرف به وعيب في حسبه يعرف به حيث كان دعياً في قريش وليس من أصلهم وكان مع هذا ظلوماً للناس يعرف بالشر، مع اعتبار أن هذه الكلمة تحتمل هذه المعاني كلها حيث أن أصل هذه الكلمة العلامة وتطلق على الجلد المتدلية من حلق الشاة وعلى الجلد المتدلية من أذن البعير بعد قطعها^(١)، فعلى القول الأول المعنى ظاهر لانطباق هذه الكلمة على من وصف بها.

أما الدعي فسمى زنياً لأنه ليس من أصل القوم بل هو ملصق فيهم زائد عنهم فكأنه فيهم زنة كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع^(٢)

(١) لسان العرب (مادة زنم).

(٢) لسان العرب (مادة زنم).

أما الظلوم والمعروف بالشر فسمى زنيماً لأنه يعرف بالشر كما
تعرف الشاة بزنتها كما تقدم عن ابن عباس.

﴿سورة الحاقة﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة / ١١].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿طَغَا﴾ كثر^(١). [٣٢٠]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ يعني بالسفينة الجارية كما أخرج الإمام

ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: الجارية السفينة^(٣).

وذلك في زمن نوح عليه السلام حينما أهلك الله قومه الكفار

بالغرق ونجى نوحًا ومن آمن معه، والمحمولون هم أجداد المخاطبين

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحاقة.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٥٤.

(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ٥٤.

فكأن حمل أجدادهم حمل لهم، لأنهم من أصلابهم.

وفي هذه الآية يذكر الله جل وعلا مَنِّته ونعمته على عباده المؤمنين حيث حمل أجدادهم في السفينة فأنجاهم من الغرق في الماء الذي كثر حتى طغى على كل شيء فلم يعصم منه جبل ولا بناء، فأبقى أولئك المؤمنين ليعمروا الأرض بطاعة الله تعالى وليخرج من أصلابهم من يستمر في عمارة الأرض بطاعته جل وعلا.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۚ﴾ (٤٤) ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۚ﴾ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

الْوَتِينَ ﴿[الحاقة / ٤٤ - ٤٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿الْوَتِينَ﴾ نياط القلب^(١). [٣٢١]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: عرق القلب. ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: يعني عرقاً في القلب ويقال هو حبل القلب^(٢).

وأخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير ومن طريق مجاهد عن ابن عباس قال: نياط القلب. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحاقة.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٦٧.

(٣) المستدرک ٢ / ٥٠١، كتاب التفسير.

بيان المعنى :

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أن القرآن منزل من عنده جل وعلا أبطل ادعاء الكفار بأن هذا القرآن قد تقوله محمد ﷺ من عند نفسه ونسبه إلى الله، وذلك ببيان أن رسوله ﷺ تحت قدرته تعالى وهيمنته لأنه مخلوق من مخلوقاته فلو حصل منه ما يدعو له لأخذه بقوته ولأهلكه بالموت المفاجئ، فما يستطيع أحد أن يمنع من قدرته جل وعلا ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ .

﴿سورة المعارج﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ﴾ [المعارج / ٨].

قال الإمام أحمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس [٣٢٢]

قال: آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وفي قوله ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ﴾

قال: كدُردي الزيت، وفي قوله ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ قال: جوف الليل وقال:

هل تدرون ما ذهاب العلم قال: هو ذهاب العلماء من الأرض^(١).

بيان الإسناد:

تقدم هذا الحديث في سورة آل عمران وتبين لنا أن إسناده

حسن^(٢).

(١) مسند أحمد ١ / ٢٢٣.

(٢) انظر تفسير آل عمران باب رقم ٨.

بيان المعنى :

قوله «كدردى الزيت» يعني آخره الذي يبقى في أسفل الإناء^(١).

يعني أن السماء يوم القيامة تذوب حتى تكون كالزيت الغليظ.

وقوله ﴿ءَانَاءُ اللَّيْلِ﴾ : جوف الليل تقدم بيانه في سورة آل

عمران.

(١) لسان العرب (مادة درد).

﴿سورة نوح﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح / ١١].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿مِدْرَارًا﴾ يتبع بعضها [٣٢٣]

بعضاً^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن

أبي طلحة عن ابن عباس به^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ المراد بالسما هنا المطر، ومن إطلاق

السما على المطر قول معوذ الحكماء معاوية بن مالك:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً^(٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة نوح.

(٢) فتح الباري ٨ / ٦٦٦.

(٣) لسان العرب (مادة سما) وقال ابن منظور: وسمي معوذ الحكماء لقوله في هذه القصيدة:

أعوذ مثلها الحكماء بعدي إذا ما الحق في الحدثان نابا

و﴿مَذَرَارًا﴾ يعني متتابعًا يتبع بعضه بعضًا كما قال ابن عباس.

وهذه الآية مما ذكره الله جل وعلا من محاوره نوح عليه السلام

لقومه حيث أمرهم بالاستغفار في قوله ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ

كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَذَرَارًا﴾ الآيات.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح / ١٣].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿وَقَارًا﴾ عظمة^(١). [٣٢٤]وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).وأخرجه أيضًا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمتة؟!^(٣).ثم أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: ما لكم لا تعلمون الله عظمة؟!^(٤).

وفي هذه الرواية الأخيرة فسر ابن عباس الرجاء في الآية

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة نوح.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٩٤.

(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ٩٥.

(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ٩٥.

بالعلم، المعنى ما بالكم لا ترون رؤية علم واعتقاد عظمة الله جل
وعلا حيث عبدتم الأصنام من دونه سبحانه وتعالى.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح / ٢٣].

قال الإمام البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام [٣٢٥] عن ابن جريج، وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب في دومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكان لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلم عبت^(١).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٩٢٠، كتاب التفسير، سورة نوح.

بيان المعنى :

في هذه الآية يبين الله سبحانه أن كبراء قوم نوح حذروا قومهم من ترك عبادة أصنامهم، وذكروا بالخصوص أصنامهم الخمسة ودًا وسواعًا ويعوق ويعوث ونسرا.

وقد ذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الأسماء كانت لرجال صالحين من قوم نوح، وأنهم لما ماتوا سَوَّلَ الشيطان لقومهم وزين لهم أن ينصبوا لهم صورًا ويسموها بأسمائهم حتى ينشطوا في العبادة إذا رأوهم ولم يعبدوهم آنذاك حتى إذا هلك أولئك القوم الذين نصبوا تلك الأنصاب وعم الجهل فيمن خلفهم عبدوهم من دون الله تعالى.

وذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الأوثان صارت في العرب بعد ذلك، وأن «ودًا» كان لقبيلة كلب في دومة الجندل، و«سواعا» لقبيلة هذيل و«يعوث» لقبيلة مراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ و«يعوق» لقبيلة همدان و«نسرا» لقبيلة حمير.

﴿سورة الجن﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنُثْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَحْرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنِ تُعْجِزَهُ ۖ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَىٰءَ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَحَافُ بِخَسَا وَلَا رَهَقًا ۝١٣ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ

فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَالَّذِي اسْتَقَمُّوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَقِّنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ
يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ [الجن / ١ - ١٧].

قال الإمام البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة [٣٢٦]

عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب
فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا
شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر
الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما
هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ فانطلق الذين توجهوا
نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو
يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا:
هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم

فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن
نشرك بربنا أحدًا، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ
أَسْمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن^(١).

وأخرجه الإمام مسلم والترمذي والحاكم والبيهقي والطبري
كلهم من حديث أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رأهم، انطلق رسول الله
ﷺ في طائفة من أصحابه... ثم ذكروا مثل حديث الإمام البخاري^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الجن، حديث رقم ٤٩٢١. وكتاب الأذان باب

الجهر بقراءة صلاة الفجر حديث رقم ٧٧٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ٣٣، حديث رقم ٤٤٩.

سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الجن، حديث رقم ٣٣٢٣.

المستدرک، کتاب التفسير، سورة الجن ٢ / ٥٠٣.

سنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح ٢ / ١٩٤. تفسير

الطبري ٢٩ / ١٠٢.

بيان المعنى:

في هذه الآيات يذكر الله سبحانه قول الجن الذين استمعوا لقراءة النبي ﷺ.

وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ﴾ يعني فعله وأمره وقدرته كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس يقول: تعالى أمر ربنا^(١) وإسناد الأثر الأول حسن والثاني ضعيف^(٢).

﴿مَا اتَّخَذَ صَحْبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ يعني زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ المعنى: تعالى أمر الله جل وعلا وعظم سلطانه وعلت قدرته أن يكون بحاجة إلى اتخاذ صاحبة والولد.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال في هذه الآية: كان

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٠٣.

(٢) انظر الحديث رقم ٢ ورقم ٣٥.

رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعود بعزير هذا الوادي، فزادهم ذلك إثماً^(١). يعني فزاد الجن الإنس إثماً بتخويفهم إياهم وإجائهم إلى الاستعانة بهم.

قال ابن جرير: والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا
يعني هل يشتفي محب ما لم يغش محرماً^(٢).

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أي تعدياً من القول حيث لم يكونوا يقدرُونَ الله عز وجل حق قدره، والمراد بالسفيه هنا إبليس لعنه الله على رأي الجمهور وقيل مردة الجن والإضافة للجنس والمراد سفهاؤنا^(٣).

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٠٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٠٩.

(٣) تفسير الألوسي ٢٩ / ٨٥.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي أننا نسبنا لله صفات النقص فيما مضى كالصاحبة والولد بما أوحى إلينا سفيهاً إبليس لأننا كنا نظن أن لن يتجرأ أحد من الإنس والجن على الكذب على الله جل وعلا.

قوله ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ يعني طلبنا الوصول إليها لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ يعني حفظة من الملائكة أقوياء ﴿وَشُهَبًا﴾ جمع شهاب وهي النجوم التي تترجم بها الشياطين^(١).
﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلِسَمْعِ﴾ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رَصَدًا يعني قد أرصد له ليحرقه.

والذي يفهم من هاتين الآيتين ومن حديث ابن عباس السابق أن الشهب لم تكن ترسل على الشياطين قبل بعثة النبي ﷺ، وقال القاضي عياض في شرح هذا الحديث: ظاهر الحديث أن الرمي

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٠.

بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي ﷺ لإنكار الشياطين له وطلبهم سببه، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعاً إليها في حكمهم حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع - ثم استشهد بالآيتين السابقتين وبقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ قال: وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره إذ لم يعهدوه قبل المبعث وكان ذلك أحد دلائل نبوته ﷺ، ويؤيده ما ذكر في الحديث من إنكار الشياطين قال: وقال بعضهم: لم تزل الشهب يرمى بها منذ كانت الدنيا واحتجوا بها جاء في أشعار العرب من ذلك: قال: وهذا مروي عن ابن عباس والزهري، ورفع فيه ابن عباس حديثاً عن النبي ﷺ، وقال الزهري لمن اعترض عليه بقوله ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِّثْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ قال: غلط أمرها وشدد. انتهى.

ذكره الحافظ ابن حجر ثم قال: وهذا الحديث الذي أشار إليه أخرجه مسلم من طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الأنصار قالوا: كنا عند النبي ﷺ إذ رمى بنجم فاستنار فقال:

ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى في الجاهلية؟ الحديث. وأخرجه عبد الرزاق عن معمر قال: سئل الزهري عن النجوم أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم ولكنه إذ جاء الإسلام غُلِّظَ وشدد. قال الحافظ: وهذا جمع حسن^(١).

وقوله ﴿وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ قال ابن جرير: والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه، والقدد جمع قدة وهي الضروب والأجناس المختلفة، وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: أهواء شتى، منا المسلم، ومنا المشرك^(٢).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٣).

قوله ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ﴾ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ

(١) فتح الباري ٨ / ٦٧٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٢، وأنظر معاني القرآن للفراء ٣ / ١٩٣.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٥).

بِخَسًا وَلَا رَهَقًا» أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: لا يخاف نقصًا في حسناته ولا زيادة في سيئاته^(١).

وإسناده حسن كما تقدم^(٢).

وقوله «وَالْوِاسْتِقَامَةُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» ١٦ لِنَفْنِهِمْ

فِيهِ» أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: يعني بالاستقامة الطاعة، فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير «لِنَفْنِهِمْ فِيهِ» يقول: لنبتليهم به^(٣).

يعني لنختبرهم بهذه النعمة فنعلم من يستمر على الاستقامة ممن ينقلب على عقبيه.

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٢.

(٢) انظر الحديث رقم (٢).

(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٤.

وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم^(١).

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: مشقة من العذاب يصعد فيها^(٢).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٣).

وقوله في الحديث الأول «انطلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه» هكذا جاء في رواية الإمام البخاري وجاء في سائر الروايات قبل هذه الجملة «ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رأيهم».

وقال الحافظ ابن كثير: «كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المثني عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله» ما قرأ رسول الله

(١) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٦.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٥).

ﷺ على الجن ولا رأيهم، انطلق «الخ»، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان ابن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذي أخرجه به البخاري، فكان البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن فكان ذلك مقدماً على نفي ابن عباس. ثم أشار إلى الجمع بينهما بتعدد القصة^(١).

فقول ابن عباس هذا يحتمل أنه محمول على ما وقع في تلك الليلة التي سمع فيها الجن القرآن لأول مرة حيث إنهم لم يقصدوا استماع القرآن وإنما خرجوا يبحثون عن هذا الأمر العجيب الذي من أجله منعوا من استراق السمع فعثروا على النبي ﷺ وهو يقرأ بأصحابه في صلاة الفجر، فمراد ابن عباس على هذا هو أن النبي ﷺ لم يقصد إسماع الجن وقراءته لأنه لم يعلم بهم في تلك الواقعة، وقد ثبت أن النبي ﷺ استجاب دعوة الجن لما دعوه وقرأ عليهم القرآن، وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم من طريق عامر الشعبي قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن قال: فقال

(١) فتح الباري ٨ / ٦٧٠.

علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بكرة علف لدوابكم»^(١).

فسياق هذا الحديث ظاهر في أنه يحكي قصة واقعة غير الواقعة الأولى، ويفهم من سياق هذه القصة أنها جرت من طائفة من الجن كانوا مسلمين قبل ذلك، وجاءوا إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه مزيداً من العلم بخلاف القصة الأولى فظاهر فيها أنهم عثروا على رسول الله ﷺ وهو يقرأ في صلاة الصبح حينما كانوا يبحثون عن الأمر الذي

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ٣٣، حديث رقم ٤٥٠.

بسببه منعوا من استراق السمع.

هذا وقد ذكر الإمام القسطلاني في «المواهب اللدنية» أن الجن بعد ذلك وفدوا إلى رسول الله ﷺ إرسالاً قومًا بعد قوم وفوجًا بعد فوج.

وذكر شارحه العلامة الزرقاني: أن الجن وفدوا على رسول الله ﷺ بعد هذه المرة بنخلة وهو عائد من الطائف. وأخرى بالحجون وفي لفظ بأعلى مكة بالجبال لما آتاه داعي الجن فذهب معه وقرأ عليهم القرآن ورجع إلى أصحابه من جهة حراء وأخرى ببيع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه بأمر المصطفى ﷺ، وأخرى خارج المدينة وحضرها الزبير وأخرى في بعض أسفاره وحضرها بلال بن الحارث.

قال: وبهذا لا يبقى تعارض بين الأخبار ويحصل الجمع بين نفي ابن عباس رؤية النبي ﷺ، قال المصنف: وهو ظاهر القرآن وبين ما أثبتته غيره من رؤيته لهم والله أعلم^(١).

(١) شرح المواهب اللدنية ١ / ٣٠٣.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن / ١٩].

١ - قال الإمام البخاري: قال ابن عباس ﴿لِبَدًا﴾ أعواناً^(١).

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن [٣٢٧]

عباس وذكر مثله^(٢).

٢ - قال الإمام الترمذي: حدثنا عبد بن حميد حدثني أبو الوليد [٣٢٨]

حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ... وذكر حديث الباب السابق الذي فيه استماع الجن لقراءة النبي ﷺ، ثم قال: وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال: قول الجن لقومهم ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده، قال: تعجبوا من طواغية أصحابه له قالوا لقومهم ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الجن.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٩.

يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۖ قَالَ: هذا حديث حسن صحيح^(١).

بيان الإسناد:

١ - عبد بن حميد هو الكشي وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته^(٢).

٢ - أبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الباهلي بالولاء، أبو الوليد الطيالسي أحد الحفاظ، وهو ثقة ثبت من الطبقة التاسعة، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، أخرج له الجماعة^(٣).

٣ - أبو عوانة هو وضاح بن عبد الملك الشكري وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته.

٤ - أبو بشر هو جعفر بن إياس وهو ثقة تقدمت ترجمته.

٥ - سعيد بن جبير ثقة تقدمت ترجمته.

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض فيكون

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الجن، حديث رقم ٣٣٢٣.

(٢) التقريب ٢ / ٣١٩ رقم ٩١، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٢ رقم ٣٨٠.

(٣) التقريب ٢ / ٣١٩ رقم ٩١، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٢ رقم ٣٨٠.

الإسناد صحيحاً^(١).

وأخرجه الإمام ابن جرير الطبري من طريق أبي عوانة بهذا الإسناد وذكر مثله إلا أن فيه «قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده»^(٢) وهذا السياق أكمل من سياق رواية الإمام الترمذي.

بيان المعنى:

قوله «كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا» يعني جماعات بعضها فوق بعض، من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع، ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه، وكل شيء ألصقته إلصاقاً شديداً فقد لبدته^(٣).

(١) تهذيب التهذيب ٦ / ٤٥٥ رقم ٩٤٠، ١١ / ٤٥ رقم ٨٧، ١١ / ١١٦ رقم ٢٠٤، ٢ /

٨٣ رقم ١٢٩. تذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٢ رقم ٣٨٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٨.

(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٧.

تفسير الطبري ١٩ / ٢٣.

تفسير الطبري ٢٩ / ٩٢.

أما الضمير في قوله «كَادُوا يَكُونُونَ» فقد روى عن ابن عباس في مرجعه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يعود على العرب الذين بعث النبي ﷺ بينهم أظهرهم حيث أوشكوا أن يتكالبوا جميعاً على عداوته والكيد له.

فيكون المعنى على هذا القول: وأنه لما قام عبد الله محمد ﷺ بأمر الرسالة يعبد الله وحده لا شريك له كاد العرب جميعاً أن يتعاونوا في حربه والوقوف في وجه دعوته، وذلك لقلّة أنصاره في وقت نزول هذه الآيات.

وهذا المعنى يفهم من الرواية الأولى التي أخرجها الإمام البخاري حيث فسر قوله تعالى «لَبَدًا» بقوله: «أعواناً» وذلك لأن المسلمين سواء من الإنس أو من الجن لا يكونون أعواناً على رسول الله ﷺ وإنما يكونون أعواناً له فتعين أن يكون مراد ابن عباس بقوله «أعواناً» أن يكونوا على عداوة النبي ﷺ، وهذا لا يكون إلا من الكفار.

القول الثاني: أن الضمير يعود على أصحاب النبي ﷺ الذين

كانوا معه ليلة سماع الجن قرائته، وهذا ظاهر من رواية الإمام الترمذي السابقة.

والمعنى على هذا: وأنه لما قام عبد الله محمد ﷺ يصلي كاد أصحابه من حسن انتظامهم حيث كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده يكونون عليه لبدًا.

القول الثالث: أن الضمير يعود على الجن الذين استمعوا قراءة رسول الله ﷺ، وقد أخرج أبو عبد الله الحاكم في هذا المعنى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده، يعني الجن.

قال أبو عبد الله: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الإمام الذهبي^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن ودنوا منه لم يعلم بهم حتى

(١) المستدرک ٢ / ٥٠٤، كتاب التفسير، سورة الجن.

أتاه الرسول فجعل يقرئه ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ أُسْتَعَنَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(١).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٢).

فيكون المعنى على هذا القول: وأنه لما قام عبد الله محمد ﷺ يصلي

ويقرأ القرآن كاد الجن يركب بعضهم بعضاً لسماع قراءاته ﷺ.

واختار الإمام ابن جرير القول الأول ووجهه بمناسبته لسياق

الآيات حيث جاء قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ عقيب قوله

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ وذلك من خبر الله فكذلك قوله ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ

عبد الله يدعوه﴾ وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ

اللَّهِ أَحَدًا﴾ فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا

يدعو مع الله أحداً في ذلك لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين

وسرعتهم إلى الإجابة^(٣).

وهذا هو الظاهر لمناسبته أيضاً لقوله تعالى بعد هذه الآية ﴿قُلْ

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٨.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٩.

إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۖ﴾ حيث أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ بأن يرد على أولئك الذين تكالبوا على حربته والكيد له أن قام يدعو إلى عبادة الله وحده وينهى عن عبادة غيره بأن يقول لهم: إنني ثابت على عقيدتي هذه وإن اجتمعتم جميعاً على حربي لأني إنما أعبد ربي الذي خلقني وأوجدني من العدم ولا أشرك معه مخلوقين لا يملكون لي ضرراً ولا نفعاً.

ولأن هذا القول أقرب إلى معنى كلمة ﴿لَبَدًا﴾ حيث إن الذين كانوا يصلون خلف النبي ﷺ من أصحابه حينما استمع الجن لقراءته لا يوصفون بأنهم قد أوشك بعضهم أن يركب بعضاً لأن عددهم قليل وكذلك كان عدد الجن الذين حضروا قليلاً، لقوله تعالى في أول هذه السورة ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ سَتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ والنفر ما بين الثلاثة إلى العشرة على المشهور^(١).

وقد قيل إنهم سبعة نفر من جن «نصيين»^(٢).

(١) لسان العرب (مادة نفر).

(٢) شرح المواهب اللدنية ١ / ٣٠٣.

﴿سورة المزمل﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصِفْهُ ۖ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل / ١ - ٦].

وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَصِفْهُ، وَثُلُثُهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ ۖ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۚ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل / ٢٠].

١ - قال الإمام أبو داود السجستاني: حدثنا أحمد بن محمد [٣٢٩]

المروزي ابن شبويه حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي

عن عكرمة عن ابن عباس قال في المزمل ﴿قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فنسختها

الآية التي فيها ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^١ و﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾^٢ أوله وكانت صلاتهم لأول الليل، يقول: هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ، وقوله ﴿قُرِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ هو أجدر أن يفقه في القرآن، وقوله ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ يقول: فراغًا طويلاً^٣.

بيان الإسناد:

هذا الإسناد سبق الكلام على رجاله وتبين لنا أن فيه علي بن الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم^٤ ولكنه يتقوى بالحديث الآتي وإسناده حسن كما سيأتي كما يتقوى بأحاديث أخرى أخرجها ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها وذكرت نحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيصبح الحديث على هذا صحيحاً لغيره. وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله^٥.

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب نسخ قيام الليل والتيسير منه، حديث رقم ١٣٠٤.

(٢) انظر الحديث رقم ١٣.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٥٠٠، كتاب الصلاة باب قيام الليل.

٢- قال الإمام أبو داود السجستاني: حدثنا أحمد بن محمد - [٣٣٠]

يعني المروزي- حدثنا وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها سنة^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق مسعر قال حدثنا سماك الحنفي

قال: سمعت ابن عباس ... وذكر مثله^(٢).

بيان الإسناد:

١- أحمد بن محمد بن ثابت المروزي، ثقة تقدمت ترجمته.

٢- وكيع هو ابن الجراح الرّؤاسي، وهو ثقة حافظ عابد،

تقدمت ترجمته.

٣- مسعر هو ابن كدام بن ظهر الهلالي، أبو سلمة الكوفي

الحافظ وهو ثقة ثبت فاضل، من الطبقة السابعة، مات سنة ثلاث أو

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب نسخ قيام الليل والتيسير منه، حديث رقم ١٣٠٥.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٢٤.

خمس وخمسين ومائة، أخرج له الجماعة^(١).

٤- سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي الكوفي، ليس به بأس من الطبقة الثالثة، أخرج له الإمام البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة^(٢).

فهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(٣).

وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات ما عدا سماك بن الوليد فلا بأس به فيكون الإسناد على هذا حسناً، وباعتضاده بالحديث الأول يكون إسناده صحيحاً لغيره.

٣- قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: نشأ قام بالحشية، [٣٣١]

(وطاء) قال مواطاة للقرآن، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه

(١) التقريب ٢ / ٢٤٣ رقم ١٠٥٩، تذكرة الحفاظ ١ / ١٨٨، رقم ٨٣.

(٢) التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥٢٣، الجرح والتعديل ٤ / ٢٨٠.

(٣) تهذيب التهذيب ١ / ٧١ رقم ١٢٤، ١٠ / ١١٣ رقم ٢٠٩، ٤ / ٢٣٥ رقم ٣٩٩، تهذيب

الكمال (ترجمة أحمد بن محمد بن ثابت).

﴿لِيُؤْطِئُوا﴾ ليوافقوا^(١).

وأخرج الإمام ابن جرير تفسير قوله ﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال: بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا: نشأ^(٢).

وهذا إسناد فيه ضعف لضعف محمد بن حميد الرازي^(٣) ولكن

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب رقم ١١.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٢٨.

(٣) بيان إسناد هذا الحديث

١- ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو حافظ ضعيف تقدم في الحديث رقم (٣٧).

٢- وحكام هو ابن سلم الرازي وهو ثقة له غرائب من الطبقة الثامنة، مات سنة تسعين

ومائة (التقريب ١ / ١٨٩ رقم ٤٧٣، الكاشف ١ / ٢٤٤ رقم ١١٨٠١).

٣- وعنبة هو ابن سعيد بن الضريس قاضي الري، وهو ثقة من الطبقة الثامنة (التقريب ٢ /

٨٨ رقم ٧٧٧، الكاشف ٢ / ٣٥٤ رقم ٤٣٦٣).

٤- وأبو إسحاق هو عمر بن عبد الله السبيعي وهو ثقة عابد تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم

(٢١).

الإمام البخاري أخرجه معلقاً بصيغة الجزم فهذا دليل على أنه صحيح عنده فلعل له طريقاً آخر.

بيان المعنى:

قوله «يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ» أي المتحمل أعباء الرسالة، كما أخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: زُملتَ هذا الأمر فقم به.

قال أبو عبد الله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(١).

وقال ابن منظور: والمزمل الحمل، وفي حديث أبي الدرداء «لئن

=

٥- وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩ / ١٢٧ رقم

١٨٠، ٢ / ٤٢٢ رقم ٨، ٧٣٥ / ١٥٥ رقم ٨، ٢٧٨ / ٦٣ رقم ١٠٠).

ورجاله ثقات ما عدا محمد بن حميد الرازي فهو ضعيف ولكنه يتقوى برواية الإمام البخاري فيكون حسن الإسناد.

(١) المستدرک، کتاب التفسير، سورة المزمل ٢ / ٥٠٥.

فقد تموني لتفقدن زماً عظيماً، يريد حملاً عظيماً من العلم^(١).

﴿قُلْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ ٢ ﴿يُصَفِّهُ ۖ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ﴾ ٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ يعني يا أيها المتحمل أعباء الرسالة قم من الليل مصلياً فإن اتصالك الكثير بالله تعالى ليلاً يعطيك زاداً قوياً تستطيع به مواجهة أعدائك وتحمل أذاهم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد خير الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية بين أن يقوم نصف الليل أو أن ينقص منه قليلاً أو يزيد عليه قليلاً، وذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الآية نسخت بقوله تعالى في آخر هذه السورة ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ والمقصود من هذا النسخ الوجوب حيث بقي قيام الليل من باب التطوع.

وقد ذكر سبحانه وتعالى مسوغ هذا النسخ بقوله ﴿عَلِمَ أَنْ

(١) لسان العرب (مادة زمل).

سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى^١ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ^٢ وَآخَرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^٣ فَأَقْرَرُوا مَا تَسَرَّمْنَهُ^٤.

وقوله ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ يعني بينه وأنت تقرأ به بياناً واضحاً، لا تسرع بقراءته كهذه الشعر بل اقرأه بتمهل حتى يحضر له قلبك وتقف عند عجائبه وتتأمل في مواعظه.

وأخرج ابن جرير من طريق مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: بينه بياناً^(١).

قوله ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ يعني ثقيلاً تحمله وأداؤه إلى الناس وهو القرآن وذلك لأن النفوس لا تُقبل غالباً إلا على ما يوافق هواها، والقرآن يشتمل على تكاليف تخالف هوى النفس ورغباتها فمن الأمور المسلم بها أن يتعرض من يتصدى لتبليغ هذا القرآن للأذى والمشقة، فكان لا بد لمن يتحمل هذه المسؤولية أن يتزود بزيادة قوي يمنع من الضعف أو الانهيار أمام ضربات الأعداء القوية

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٢٧.

المتلاحقة، ولا يكون هذا الزاد إلا بالاتصال الدائم بالله عز وجل ولذلك أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ بقيام الليل، ثم عقب على ذلك بقوله ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ فكانت هذه المسؤولية الكبيرة .. مسؤولية تبليغ هذا القول للناس مسوغاً واضحاً لذلك التكليف بقيام الليل.

قوله ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ ﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قيام الليل من نشأ بمعنى قام كما في تفسير ابن عباس السابق، وعلى هذا تكون ﴿نَاشِئَةَ﴾ مصدر نشأ كالعاقبة، وإسنادها إلى الليل مجاز كما يقال: قام ليله وصام نهاره^(١).

وقوله ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ قال ابن عباس في الحديث السابق «مواطأة للقرآن، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه» يعني أشد موافقة من قيام النهار حيث الهدوء والسكنية في الليل فيكون حضور القلب والخشوع أكمل من النهار.

(١) تفسير الألوسي ٢٩ / ١٠٥.

فالمفاضلة في قوله تعالى ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ هي بين قراءة الليل وقراءة النهار كما يدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ ، وجاء في الرواية الأولى التي أخرجها الإمام أبو داود ما يدل على أن المفاضلة بين أول الليل وآخره حيث قال ابن عباس فيها «يقول هو أجدر أن تحصوا ما فرضه الله عليكم من قيام الليل، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ»، ولكن الرواية الثالثة التي أخرجها الإمام البخاري أصح من حيث الإسناد، كما أنها هي المناسبة لمعنى كلمة ﴿وَطْأً﴾ لأنها من المواطأة وهي الموافقة، فيناسب ذلك قول ابن عباس في الرواية الثالثة «مواطأة للقرآن، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه».

وقوله ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ يعني أثبت قراءة لعدم وجود ما يشغل القارئ في الليل من الأصوات المزعجة ونحوها مما يشغل المصلي عن تذكر القرآن وتدبره، كما أخرج الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن

ابن عباس قال: «أدنى أن تفقهوا القرآن»^(١).

وقوله في هذا الحديث «لِيُؤَاطِئُوا» ليوافقوا. هذه الجملة ليست من هذه السورة وإنما هي من قوله تعالى في سورة التوبة ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [المائدة / ٣٧]. وإنما ذكره ابن عباس في الحديث من باب الاستشهاد به على أن المواطأة هي الموافقة.

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٣١.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل/

١٤].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ الرمل [٣٣٢]

السائل^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: الكثيب المهيل اللين

الذي إذا مَسَسْتَهُ تتابع^(٢).

وكذلك أخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس وذكر

مثله^(٣).

وقال الفراء: ﴿كَثِيبًا﴾ الرمل، والمهيل الذي تحرك أسفله فينهال

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المزمل.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٣٦.

(٣) المستدرک، کتاب التفسير ٢ / ٥٠٦. وكتاب الأحوال ٤ / ٥٩٥.

عليك أعلاه^(١).

بيان المعنى:

قال تعالى قبل هذه الآية ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا

﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

بين الله سبحانه أنه قد أعد للمشركين الذين كذبوا رسول الله

ﷺ هذه الأنواع من العقوبات الشديدة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾

يعني تضطرب بمن عليها من الأحياء وذلك يوم القيامة ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ

كَيْبًا مَهِيلًا﴾ يعني تندك وتتناثر حتى تكون كالرمل اللين الذي إذا

مسست أسفله تتابع عليك أعلاه، كما جاء في تفسير ابن عباس.

والأنكال: هي القيود كما أخرج ابن جرير عن عكرمة

ومجاهد^(٢).

(١) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٩٨ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٣٤ - ١٣٥ .

وقوله ﴿ذَا غُصَّةٍ﴾ هو الشوك الذين يأخذ بالخلق فلا يدخل ولا يخرج كما أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس^(١).

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ٣٥.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل / ١٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿وَبِيلًا﴾ شديدًا^(١). [٣٣٣]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

وهذه الكلمة من قولهم كَلَأَ وَيَلُّ وَيُسْتَوِيلُ إذا كان وَخْمًا لَا

يستمرأ لثقله، وكذلك الطعام^(٣).

وصف الأخذ الشديد بذلك لرداءة عاقبته كالطعام والكَلَأُ

الوييل^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المزمل.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٣٧.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢٧٣، تفسير الطبري ٢٩ / ١٣٦.

(٤) تفسير الألوسي ٢٩ / ١٠٨.

﴿سورة المدثر﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر / ٨، ٩].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله [٣٣٤]

تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ الصور وقال في قوله ﴿عَسِيرٌ﴾: شديد^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

وأخرج ابن جرير من طريقين عن عطية العوفي عن ابن عباس

في قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ قال رسول

الله ﷺ: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته

يستمتع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله ﷺ كيف نقول؟

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب نفخ الصور. وكتاب التفسير، سورة المدثر.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٥١ - ١٥٢.

قال: تقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا^(١).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٢).

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٥٠ - ١٥١.

(٢) انظر الحديث رقم ٣٥.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر / ٥٠ - ٥١].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس؛ قسورة ركز الناس [٣٣٥] وأصواتهم، وكل شديد قسورة^(١).

وأخرجه ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة [٣٣٦] عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال: ركز الناس .. أصواتهم^(٢).

وهذا إسناد صحيح^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المدثر.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٧٠.

(٣) بيان هذا الإسناد:

١ - وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤).

٢ - وابن عيينة هو سفيان وهو ثقة ترجمته في الحديث رقم (١٧).

٣ - وعمرو هو ابن دينار وهو ثقة ثبت ترجمته في الحديث رقم (١٠).

وأخرجه ابن جرير أيضاً قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هم القناص^(١).

وكذلك أخرجه عن شيخه أبي كريب عن وكيع عن شعبة بهذا الإسناد وذكر مثله.

ورجال هذا الإسناد بطريقه كلهم ثقات تقدمت تراجعهم فالحديث صحيح الإسناد.

=

٤- وعطاء هو ابن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وهو ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الطبقة الثالثة، مات سنة أربع وتسعين وقيل بعد ذلك، أخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ٢٣ رقم ٢٠٤، الكاشف ٢ / ٢٦٧ رقم ٣٨٦٢).

فرجال هذا الإسناد كلهم ثقات وقد روى بعضهم عن بعض (انظر تهذيب التهذيب ٧ / ٢١٧ رقم ٣٩٩ و ٨ / ٢٩ رقم ٤٥).

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٦٩.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ الضمير في الآية يعود على المشركين المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّتٍ يَسَاءُلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿- إلى قوله تعالى -﴾ ﴿فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾ (٤٨) ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾ .

والمراد بالحمير حمير الوحش.

وقوله ﴿مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء على القراءة المشهورة وهي قراءة القراء العشرة ما عدا نافعا وأبا جعفر وابن عامر فقرءوا بفتحها^(١).

فعلى قراءة الكسر تكون بمعنى نافرة وعلى قراءة الفتح تكون بمعنى منفرة.

وقوله ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ فسر ابن عباس في الروايات السابقة

(١) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٩٣.

بقوله: ركز الناس وأصواتهم وكل شديد قسورة.

والركز هو الصوت الخفي^(١) فالعطف في هذه الرواية من باب التفسير ولذلك جاء في رواية الطبري «ركز الناس أصواتهم» بغير عطف.

وفسره ابن عباس في الرواية الثانية بقوله «هم القناص» ولا فرق بين الروایتين لأن الناس الذين تفر حمر الوحش من أصواتهم هم القناص الذين يلاحقونها.

لكن روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ يقول: الأسد^(٢).

وهذا إسناد حسن كما تقدم^(٣).

(١) مفردات الراغب / ٢٠٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٧٠.

(٣) انظر الحديث رقم ٢.

وأخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى ﴿فَرَّتْ مِنْ
قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هو بالعربية: الأسد، وبالفارسية: شار، وبالنبطية: أريّا،
وبالحبشية: قسورة^(١).

وهذا إسناد ضعيف لأن فيه علي بن زيد بن جدعان ويوسف
بن مهران البصري وهما ضعيفان كما تقدم^(٢).

والقول الأول أرجح لأنه مروي عن ابن عباس من طريق
صحيح الأسانيد ولذلك اختاره الإمام البخاري وقدمه على تفسير
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الذي يخرج منه كثيرًا في صحيحه.

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٧٠.

(٢) انظر الحديث رقم (٤٢).

﴿سورة القيامة﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ ٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ۚ ٦ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩ يَقُولُ الْإِنْسَنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ١٢ يُنَبِّئُ الْإِنْسَنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۚ [القيامة/ ٥ - ١٣].

١ - قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ سوف [٣٣٧]

أتوب سوف أعمل^(١).

وأخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: يعني

الأمل، يقول الإنسان: أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة^(٢).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القيامة.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٧٧.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

٢- قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: «لَا وَزَرَ» لا حصن^(١). [٣٣٨]

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لا
حرز يعني لا حصن ولا ملجأ.

ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: لا حرز^(٢).

بيان المعنى:

يفهم من تفسير ابن عباس الذي أخرجه الإمام البخاري
والذي أخرجه ابن جرير من طريق العوفي أن المراد بالإنسان في الآية
المؤمن العاصي المبتلى بطول الأمل والتسويق بالتوبة حيث يرتكب
المعاصي وهو يعلمها ولكنه يقول سوف أتوب منها في المستقبل.

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
أنه قال في هذه الآية: «الكافر يكذب بالحساب»^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القيامة.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٨١.

(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ١٧٨.

وإسناده حسن كما تقدم^(١).

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالإنسان في الآية الكافر وهذا هو الظاهر المناسب لسياق الآيات لقوله تعالى بعد ذلك ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ يعني يسأل عن يوم القيامة منكرًا ومستبعدًا وقوعه وهذا لا يكون إلا من الكافر، ولقوله تعالى قبل هذه الآية ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّنَا نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ وهذه الصفة أيضًا لا تكون إلا للكافر المنكر إعادة الحياة إلى الأجسام بعد موتها.

وقوله ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ يعني إذا شق وفتح من الفزع من هول القيامة^(٢).

(١) انظر الحديث رقم ٢.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢٧٧، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠٩، تفسير الطبري ٢٩ /

﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ يعني ذهب ضوءه^(١).

﴿وَجُمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لعل المراد بجمع الشمس والقمر طلوعهما [٣٣٩]

مقتربين من جهة المغرب، وقد روى خبر طلوعها معاً كذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال الإمام ابن جرير: حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِمْتِنَانُهَا﴾ قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهما بعيران مقرونان^(٢).

وإسناد هذا الأثر صحيح^(٣).

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢٧٧، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠٩، تفسير الطبري ٢٩ /

١٧٨.

(٢) تفسير الطبري ٨ / ١٠١ سورة الأنعام.

(٣) بيان هذا الإسناد:

رجال هذا الإسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم ما عدا مسروق بن الأجدع الهمداني فلم يتقدم له ترجمة وهو أحد الحفاظ الأعلام ثقة فقيه عابد، من الطبقة الثانية مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين وقد أخرج له الجماعة.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَى الْمَفْرُ﴾ يعني من تلك الأهوال التي تجري

في ذلك اليوم.

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ يعني لا حصن ولا ملجأ ولا حرز كما قال ابن

عباس في الأثر الثاني، فليس هناك شيء يمنع الناس من التعرض
لأهوال ذلك اليوم.

﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي أن مصير البشر ومنتهاهم في ذلك اليوم

إلى الله وحده جل وعلا فيجازيهم على قدر أعمالهم فيثيب المحسنين
على إحسانهم ويعاقب المسيئين على إساءتهم، وليس هناك قوة تحول
دون قوة الله جل وعلا وإرادته.

=

(أنظر تذكرة الحفاظ ١ / ٤٩ رقم ٢٦ والتقريب ٢ / ٢٤٢ رقم ١٠٥٥) وقد سمع هؤلاء

الرواة بعضهم من بعض.

(انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٧٠ رقم ٨٧، ٩ / ١٢ رقم ١٧، ٦ / ٣٣٨ رقم ٥٨٠، ٦ /

٢٢٢ رقم ٣٧٦، ١٠ / ١٣٢ رقم ٢٣٥، ١٠ / ١٠٩ رقم ٢٠٥، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٩

رقم ٢٦).

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ وَقُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿[القيامة / ١٦ - ١٩].

- ١ - قال الإمام البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا [٣٤٠] أبو عوانة قال حدثنا موسى بن أبي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه - فأنزل الله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق

جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه. وفي رواية قال ﴿أَوَّلُ لَكَ فَأَوَّلِي﴾ تواعد^(١).

وأخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائي والترمذي^(٢).

وأخرجه أيضاً الحميدي وأبو داود الطيالسي^(٣).

٢- قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿قَرَأْنُهُ﴾ بيناه ﴿فَانْعَ﴾ [٣٤١]

اعمل به^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

(١) صحيح البخاري رقم ٥ كتاب بدء الخلق رقم ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ و ٤٩٢٩، كتاب التفسير،

سورة القيامة رقم ٥٠٤٤ - كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، رقم ٧٥٢٤ -

كتاب التوحيد، باب قوله تعالى { لا تحرك به لسانك }

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٨، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة.

سنن الترمذي ٩ / ٢٤٨، كتاب التفسير، سورة القيامة.

سنن النسائي ٢ / ١٤٩، كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن.

مسند أحمد ١ / ٢٢٠، ٣٤٣.

(٣) مسند الحميدي ١ / ٢٤٢ رقم ٥٢٧ و ٥٢٨ - منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي داود

- كتاب التفسير، سورة القيامة ٢ / ٢٥ رقم ١٩٨٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القيامة، باب رقم ٢.

قال: اعمل به.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: إذا تلي عليك فاتبع ما

فيه^(١).

بيان المعنى:

تبين لنا من هذا الحديث أن رسول الله ﷺ كان يحرك شفثيه
ولسانه بتلاوة القرآن وجبريل عليه السلام لم يكمل قراءته عليه مخافة
نسيانه فأنزل الله سبحانه هذه الآيات مطمئناً نبيه ﷺ بأنه قد تكفل
بجمعه في صدره وتيسير قراءته وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى ﴿لَا
تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ جمعه لك في صدرك
وتيسير قراءته لك كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن
عباس أنه قال في هذه الآية: أن نجمه لك و﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أن نقرئك فلا
تنسى^(٢) كما قال تعالى في آية أخرى ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى / ٦].

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١٩٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٨٩.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ يعني أتممتنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام المبلغ عنا، فالإسناد مجازي، وفي إسناد القراءة إلى الله عز وجل مبالغة في إيجاب التأني بالقراءة^(١).

﴿فَاتَّبَعْ قُرْآنَهُ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث: فاستمع له وأنصت، يعني إذا قرأه عليك فاستمع لقراءته وأنصت حتى يكمل قراءته، وذلك كقوله تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤].

وجاء في الرواية التي علقها الإمام البخاري عن ابن عباس قال: ﴿فَاتَّبَعْ﴾ بيناه ﴿قُرْآنَهُ﴾ اعمل به، وهذه هي رواية علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس كما سبق.

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالقراءة بيان المعنى، ويكون المراد بالاتباع العمل بما اشتمل عليه القرآن من أحكام.

(١) تفسير الألوسي ٢٩ / ١٤٢.

وما جاء في رواية الإمام البخاري الموصولة أرجح لأنها أقوى من حيث الإسناد ولأنها هي المناسبة لسياق الآيات حيث نهى الله سبحانه نبيه ﷺ عن التعجل بقراءة القرآن قبل أن يكمل جبريل عليه السلام قراءته، ثم اتبع ذلك بإرشاده إلى طريقة تلقي القرآن بعد ما تكفل بجمعه له وتيسير قراءته.

أما بيان ما يشتمل عليه القرآن من الأحكام فقد جاء قوله تعالى بعد ذلك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ يعني بيان ما يشتمل عليه القرآن من أحكام ومواظ ووعد ووعيد وغير ذلك كما جاء في إحدى روايات الإمام البخاري عن ابن عباس حيث قال: علينا أن نبينه بلسانك^(١). وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم ٤٩٢٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٩٠.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة / ٣٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿سُدًى﴾ هملاً^(١). [٣٤٢]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

يعني: أَيْحَسِبُ هذا الإنسان الكافر أن يترك هملاً لا يؤمر ولا

ينهى ولا يتعبد بعبادة؟!.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القيامة.

(٢) تفسير الطبري ٣٩ / ١٩٠.

﴿سورة الإنسان﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان/

. [١٣]

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿الْأَرَائِكِ﴾ السرر^(١). [٣٤٣]

وقال الحافظ ابن حجر: رواه عبد بن حميد بإسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال: «الأرائك السرر في الحجال»^(٢) اهـ.

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: يعني الحجال^(٣).

والحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الإنسان وكتاب بدء الخلق، باب رقم ٨.

(٢) فتح الباري ٦ / ٣٢١.

(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ٢١٣.

أزرار كبار، ولا يسمى السرير أريكة إلا إذا كان داخل الحجلة ولذلك
فسر ابن عباس الأرائك مرة بالسرر ومرة بالحجال.

وقيل هو كل ما اتكى عليه من سرير أو فراش أو منصة.

وتسمية الأرائك بهذا الاسم إما لأنها متخذة من شجر الأراك
أو لكونها مكاناً للإقامة من قولهم أرك بالمكان أروكاً، وأصل الأروك
الإقامة على رعي الأراك ثم تجوز به في غيره من الإقامات^(١).

(١) انظر تفسير الألوسي ٢٩ / ١٥٨، ومفردات الراغب (مادة أرك) ولسان العرب (مادة

حجل).

﴿سورة المرسلات﴾

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۚ ۞ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات/

٣٢ - ٣٣].

قال الإمام البخاري: حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى أخبرنا [٣٤٤]

سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس قال: سمعت ابن عباس رضي

الله عنهما في قوله تعالى ﴿تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۚ﴾: كنا نعمد إلى الخشبة

ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر، ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ

صُفْرٌ﴾ حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال^(١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عبد الرحمن بن عابس

عن ابن عباس وذكر مثله. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المرسلات حديث رقم ٤٩٣٣ و ٤٩٤٢.

(٢) المستدرک، کتاب التفسير، سورة المرسلات ٥١١ / ٢.

وأخرجه الإمام ابن جرير من هذا الطريق وذكر مثله^(١).

بيان المعنى:

تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا ان المراد بالقصر في الآية كبار الخشب التي يدخرها الناس للشتاء، وأن المراد بالجملات الصفر حبال السفن يجمع بعضها فوق بعض حتى تكون كأوساط الرجال. وعلى هذا يكون حجم الشرر الذي ترمى به النار ككبار الخشب التي يبلغ طولها ثلاثة أذرع أو تزيد ويبلغ عرضها كأوساط الرجال وكجبال السفن التي تكون بهذا الحجم.

وقد روي عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ يقول: كالقصر العظيم. وفي قوله ﴿كَأَنَّهُ جَمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ يقول: قطع النحاس^(٢).

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٤٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٣٩، ٢٤٢.

وهذا إسناد حسن كما تقدم^(١).

ولعل ابن عباس كان يرى احتمال الآية لهذين المعنيين ففسرها مرة بهذا ومرة بذلك، وإلا فما في الصحيح أصح فهو المعتمد.

(١) انظر الحديث رقم ٢.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات / ٣٥].

قال الإمام البخاري: وسئل ابن عباس ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ فقال: إنه ذو ألوان مرة [٣٤٥] ينطقون ومرة يختم عليهم^(١).

بيان المعنى:-

قوله تعالى «فقال إنه ذو ألوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم» يعني أن يوم القيامة يتجزأ إلى أجزاء فالكفار يتكلمون في بعضه ثم يختم على أفواههم، ومما يبين ذلك ما أخرجه عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا: يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله تعالى ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ وقوله ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ﴾ وقوله ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المرسلات.

مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» وقوله «وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» قال: ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون، ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويحشدون، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم وتؤمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا، ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا وذلك قولك «وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا»^(١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق يحيى بن راشد المازني عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل نافع بن الأزرق عن قوله عز وجل «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» «فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ» و«هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكُنِيَ» فما هذا؟ قال: ويحك هل سألت عن هذا أحدًا قبلي؟ قال: لا، قال: أما إنك لو كنت سألت هلكت أليس قال الله تبارك وتعالى «وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» قال بلى وإن لكل مقدار يوم من هذه

(١) فتح الباري ٦٨٦٨.

الأيام لونا من هذه الألوان.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: قلت:

يحيى ضعفه النسائي^(١).

(١) المستدرک ٤ / ٥٧٣، کتاب الأهوال ؛ ويحيى هو ابن راشد المازني أبو سعيد البراء، ضعفه

أيضاً الحافظ ابن حجر - التقريب ٢ / ٣٤٧ رقم ٦٠.

﴿سورة النبأ﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۖ﴾

[النبأ / ٣١ - ٣٤].

١ - قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ نواهد^(١). [٣٤٦]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

في قوله ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ يقول: ونواهد وفي قوله ﴿أَتْرَابًا﴾ يقول: مستويات^(٢).٢ - قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿دِهَاقًا﴾ ممتلئًا^(٣).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب رقم ٨.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب رقم ٨.

(٤) تفسير الطبري ٣٠ / ١٩.

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿وَكُلَّامًا دِهَاقًا﴾ قال: هي المتابعة الممتلئة، قال: وربما سمعت العباس يقول: اسقنا وادهق لنا.

وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الإمام الذهبي: قلت: على شرط البخاري^(١).

بيان المعنى:

قوله ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ يعني فوزًا بالنعيم المقيم المذكور في هذه الآيات ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ٣٢ ﴿وَكَوَاعِبَ أَنْرَابًا﴾ فسر ابن عباس الكواعب بالنواهد والكواعب جمع كاعب وهي المرأة التي نهت ثديها^(٢) ويكون ذلك في سن البلوغ.

(١) المستدرک ٢ / ٥١٢، کتاب التفسیر، سورة النبأ.

(٢) لسان العرب (مادة كعب).

وقوله ﴿أَرَابًا﴾ قال ابن عباس: مستويات، يعني على سِنٍّ واحدة، تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقعهن معاً على التراب عند الولادة^(١).

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال ابن عباس في الأثر الثاني: ممتلئاً، وقال في الأثر الذي أخرجه الحاكم: هي المتابعة الممتلئة، قال: وربما سمعت العباس يقول: اسقنا وادهق لنا.

قال ابن منظور: وَأَذْهَقَ الكَأْسَ شَدَّ مَلَأَهَا، وكأس دهاق مترعة ممتلئة قال: وقال خدّاش بن زهير:

أَتَانَا عَامِرٌ يَرْجُو قِرَانَا فَأَتَرَعْنَا لَهُ كَأْسًا دِهَاقًا^(٢).

(١) تفسير الألويسي ٣٠ / ١٨.

(٢) لسان العرب (مادة دهق).

﴿سورة النازعات﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات / ٦، ٧].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما: الراجفة [٣٤٧]

النفخة الأولى والرادفة الثانية^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

في قوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ يقول: النفخة الأولى.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: تتبع الآخرة الأولى،

والراجفة النفخة الأولى، والرادفة النفخة الثانية^(٢).

وأخرج ابن جرير عن الحسن البصري أنه قال: هما النفختان،

أما الأولى فتميت الأحياء، وأما الثانية فتحيي الموتى، ثم تلا قوله

تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ

شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب نفخ الصور.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٣١.

﴿سورة عبس﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿وَفَكَهَأَ وَأَبَّا﴾ [عبس / ٣١].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: والأب ما يأكل الأنعام^(١). [٣٤٨]

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابن

عباس قال: الأب ما أنبت الأرض مما لا يأكل الناس^(٢).وذكره الحافظ ابن حجر وقال: إسناده صحيح^(٣).

بيان المعنى:

هذه الآية جاءت ضمن آيات تذكر الإنسان بنعم الله ربه جل

وعلا عليه حيث قال تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا^(٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا^(٢٦) فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا^(٢٧) وَعَنْبًا وَقَضْبًا^(٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، الباب الثالث.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٦٠.

(٣) فتح الباري ١٣ / ٢٧١.

﴿٢٩﴾ وَحَدَّثَنَا غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهَهُ وَأَبَا ﴿٣١﴾ مَنَعَا لَكُمُ وَلَا تَعْمَكُمُ﴾

والقضب نوع من العلف يسمى الرطبة ويسمى القت، وقد أخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَقَضًّا﴾ يقول: الفصفصة.

قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله: الفصفصة الرطبة^(١).

وقوله ﴿وَحَدَّثَنَا غُلْبًا﴾ يعني ذات أشجار طويلة مجمعة ملتف بعضها إلى بعض كما أخرج ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال: الحدائق ما التف واجتمع، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَحَدَّثَنَا غُلْبًا﴾ يقول: طوالاً^(٢).

وقوله ﴿وَأَبَا﴾ تبين من تفسير ابن عباس في هذا الباب أن الأب ما أنبتته الأرض مما تأكله الأنعام ولا يأكله الناس.

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٥٧ - ٥٨.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٥٧ - ٥٨.

﴿سورة المطففين﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين / ٢٥ - ٢٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: الرحيق الخمر^(١). [٣٤٩]

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ رَحِيقٍ﴾ قال: الخمر. وفي قوله ﴿مَخْتُومٍ﴾ قال: ختم بالمسك.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها حتى تَخْتَمَ المسك^(٢).

والرحيق من أسماء الخمر معروف، وقال ابن سيدة: وهو من أعتقها وأفضلها وقيل الرحيق صفوة الخمر، وقال الزجاج: الرحيق

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، الباب الثامن.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧.

الشراب الذي لا غش فيه^(١).

والضمير في قوله ﴿يُسْقَوْنَ﴾ يعود على المؤمنين المذكورين في

قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ يعني في الجنة.

(١) لسان العرب (مادة رحق).

﴿سورة الانشقاق﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق / ١٩].

قال الإمام البخاري: حدثنا سعيد بن النضر أخبرنا هشيم [٣٥٠]

أخبرنا أبو بشر جعفر بن إياس عن مجاهد قال قال ابن عباس رضي

الله عنهما: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال قال هذا نبيكم ﷺ^(١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق هشيم بهذا الإسناد عن

ابن عباس قال: يعني نبيكم ﷺ يقول: حالاً بعد حال.

قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢).

وأخرجه ابن جرير بهذا الإسناد وذكر مثل لفظ الحاكم^(٣).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ فيه قراءتان: الأولى بفتح الباء وهي قراءة

(١) صحيح البخاري، رقم ٤٩٤٠، كتاب التفسير، سورة الانشقاق.

(٢) المستدرک، کتاب التفسير، سورة الانشقاق ٢ / ٥١٩.

(٣) تفسير الطبري ٣٠ / ١٢٢.

ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقرأ بقية العشرة بضمها^(١).
وقد فسر ابن عباس الآية على قراءة الفتح حيث قال هذا نبيكم
ﷺ يعني أن الخطاب في الآية له.
أما على قراءة الضم فالخطاب لأمته ﷺ.
قوله ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال ابن عباس: حالاً بعد حال.
وذكر ابن جرير أن المراد شدائد يوم القيامة وأهواله^(٢).
هذا هو الظاهر لمناسبته لسياق السورة حيث ذكر سبحانه
الحساب قبل ذلك.
وعلى قراءة الفتح المراد جميع الناس وإن كان الخطاب لرسول
الله ﷺ.

(١) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٩٩.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٢٥.

﴿سورة البروج﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج / ١٤، ١٥].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿الْمَجِيدُ﴾ [٣٥١]

الكريم، و﴿الْوَدُودُ﴾ الحبيب^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

وذكر مثله^(٢).

وقوله «الحبيب» يعني المحب لأوليائه المطيعين له.

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم ٢٢ (الفتح ١٣ / ٤٠٣).

(٢) تفسير الطبري ٣ / ١٣٨ - ١٣٩.

﴿سورة الطارق﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق / ٤].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ عليها [٣٥٢]

حافظ^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم وزاد: إلا عليها

حافظ من الملائكة^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿لَمَّا عَلَيْهَا﴾ قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿لَمَّا﴾

بالتشديد وقرأ الباقر بتخفيفها^(٣).

فعلى قراءة التشديد تكون ﴿لَمَّا﴾ بمعنى إلا وهي لغة مشهورة

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الأول.

(٢) فتح الباري ٦ / ٣٦٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٩١.

في قبيلة هذيل وغيرهم تقول العرب أقسمت عليك لما فعلت كذا أي
إلا فعلت قاله الأخفش^(١).

وعلى هذه القراءة: فسر ابن عباس الآية حيث قال: إلا عليها
حافظ:

وعلى قراءة التخفيف يكون المعنى: إن كل نفس لعلها حافظ
على أن اللام جواب إن وما التي بعدها زائدة للتأكيد^(٢).

(١) تفسير ابن حبان ٨ / ٤٥٤.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٤٢ - تفسير الألوسي ٣٠ / ٩٦ - تفسير القرطبي ٢٠ / ٣.

﴿سورة البلد﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد / ٤].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ في شدة [٣٥٣]

خلق^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

قال: في نصب^(٢).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عطاء عن ابن عباس

وذكر من شدة خلقه ولادته ونبت أسنانه ومعيشتة وختانه^(٣).

بيان المعنى:

يبين الله سبحانه في هذه الآية أن خلق الإنسان قد ارتبط بما

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الأول.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٩٦.

(٣) المستدرک، کتاب التفسير، سورة البلد ٢ / ٥٢٣.

يعانيه هذا الإنسان من المشقة والتعب منذ أن كان نطفة إلى أن أصبح قوياً يعتز بقوته فقد كابد المشقة في ولادته وختانه وبزوغ أسنانه وفطامه ومحاولته الحبو والمشي كما كابد الأمراض والأخطار في كل مراحل حياته.

ويبين المراد من الكبد في الآية قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني والله أعلم: أيجسب هذا الإنسان الذي بلغ من القوة ما يعتز به أن لن يقدر عليه أحد؟ ألا يذكر أنه كابد المشاق والمتاعب منذ أن نشأ حتى وصل إلى هذه المرحلة التي أصبح يتكبر فيها على خالقه فينكر أن تكون قوة الله جل وعلا هي القوة الوحيدة التي تهيمن على هذا الكون بما فيه هذا الإنسان المخلوق البسيط!!؟

﴿سورة العلق﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿١﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ﴿٣﴾ عَلَى الْهُدَى ﴿٤﴾ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ﴿٥﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ ﴿٦﴾ وَتَوَلَّى ﴿٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿٨﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴿٩﴾ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٠﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١١﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٢﴾ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٣﴾ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٤﴾﴾ [العلق / ٩ - ١٩].

١ - قال الإمام البخاري: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا [٣٥٤]

أبو خالد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنك عن هذا؟ ألم أنك عن هذا؟ ألم أنك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ﴿١٢﴾ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٣﴾ قال ابن عباس: والله لو دعا نادية لأخذته زبانية الله.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح^(١).

وأخرجه الإمام أحمد من طريق أبي خالد الأحمر بهذا الإسناد

وذكر مثله^(٢).

بيان الإسناد:

١ - أبو سعيد الأشج هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي،

ثقة من صغار الطبقة العاشرة، مات سنة خمسين ومائتين، روى له

الجماعة^(٣).

٢ - أبو خالد هو سليمان بن حبان الأزدي، أبو خالد الأحمر

الكوفي، وهو صدوق يخطئ، من الطبقة الثامنة، مات سنة تسعين

ومائة أو قبلها، وله بضع وسبعون، روى له الجماعة^(٤).

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة العلق، رقم ٣٣٤٩، ٣٣٤٨.

(٢) مسند أحمد ١ / ٢٥٦.

(٣) التقريب ١ / ٤١٩ رقم ٣٤٢، الكاشف ٢ / ٩١ رقم ٢٧٧٧.

(٤) التقريب ١ / ٣٢٣ رقم ٤٢٥، الكاشف ١ / ٣٩٢ رقم ٢١٠١.

٣- داود بن أبي هند تقدمت ترجمته وهو ثقة متقن كان يهتم
بأخرة.

٤- عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(١).

ومن تراجم هؤلاء الرجال تبين لنا أنهم ثقات ما عدا أبا خالد
الأحمر فقد اتهم بالخطأ ولكن يقوي هذا الإسناد الحديث التالي.

٢- قال الإمام الترمذي: حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق [٣٥٥]

عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى ﴿سَدَّ الزَّبَانَةَ﴾ قال قال أبو جهل: لئن رأيت
محمدًا يصلي لأطأن عنقه، فقال النبي ﷺ: لو فعل لأخذته الملائكة
عيانًا.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب^(٢).

(١) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٣٦ رقم ٤١٠، ٤/ ١٨١ رقم ٣١٣، ٣/ ٢٠٤ رقم ٣٨٨.

(٢) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة العلق حديث رقم ٣٣٤٨.

بيان الإسناد:

هذا الإسناد صحيح ورجاله ثقات قد تقدمت تراجمهم.

وأخرجه الإمام البخاري من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد وذكر مثله إلا أنه لم يذكر نزول الآية^(١).

وقد أخرج هذا الحديث الإمام الطبري من عدة طرق عن ابن عباس وعن أبي هريرة رضي الله عنهما^(٢).

كما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه^(٣) بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته -أو لأعفرن وجهه في التراب- قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليظاً على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه،

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة العلق، حديث رقم ٤٩٥٨.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) يعني هل يسجد وذلك من العفر وهو التراب حيث يلصق الساجد وجهه في التراب.

قال: فقيل له: ما لك؟! فقال: إن بيني وبينه لخذقاً من نار وهولاً وأجنحة^(١).

بيان المعنى:

تبين لنا من الروايات السابقة أن أبا جهل نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة، ثم لما رآه يصلي همَّ بأن يذهب إليه ليطأ على عنقه ولكن الله جل وعلا حال بينه وبينه فرجع إلى قومه فزعاً من هول ما رأى.

وقد أنزل الله جل وعلا هذه الآيات موبخاً هذا الكافر الأحمق

ومبيناً جهله وضلاله فقال تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ① عَبْدًا إِذَا صَلَّى ⑩
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ⑪ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى ⑫ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ ⑬ وَتَوَلَّى ⑭ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ
اللَّهَ يَرَى ⑮﴾.

وقوله ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أخبرني وهي للتعجب من أمره.

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة، باب قوله تعالى {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ} حديث رقم

وقوله ﴿إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ﴾ يعني رسول الله ﷺ كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة^(١).

وقال الفراء في معنى الآيات: المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى وهو على الهدى وأمر بالتقوى، والناهي مكذب مُتَوَلٍّ عن الذكر؟ أي فما أعجب هذا؟! ثم يقول ويله! ألم يعلم أبو جهل بأن الله يراه ويعلم فعله؟ فهذا تقرير وتوبيخ^(٢).

ولما كان هذا الكافر قد اغتر بقوته وجاهه بين قومه فقال مهدياً رسول الله ﷺ «إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بَهَا نَادَ أَكْثَرَ مِنِّي»^(٣) قال جل وعلا رادعاً هذا الجاحد إن استمر في ضلاله ﴿لَمْ يَنْتَهِ لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ يعني لناخذن بناصيته ولنسحبناه بها إلى النار يوم القيامة كما في قوله تعالى - ﴿فِيُؤْخَذُ

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٥٤.

(٢) تفسير أبي حبان ٨ / ٤٨٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٤، وقد جاء هذا التفسير ناقصاً ومحرّفاً في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٨.

(٣) النادي هو المجلس الذي يتندي فيه القوم أي يجتمعون ويطلق على القوم المجتمعين (النهاية في غريب الحديث والمفردات في غريب القرآن - مادة ندا -).

بِالنَّوْصَى وَالْأَقْدَامِ ﴿[الرحمن / ٤١]، والسفع الجذب بشدة يقال: سفع
بناصية فرسه جذبه. قال عمرو بن معد يكرب:

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع
والناصية شعر الجبهة وتطلق على مكان الشعر^(١).

﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ الخاطيء من تعمد ارتكاب الإثم، أما المخطيء
فهو من أراد المباح فأخطأه إلى المحرم، فالخاطيء مؤاخذ بخلاف
المخطيء، ووصف الناصية بذلك من باب المبالغة فكأن صاحبها من
شدة ارتكابه للكذب والإثم كل جزء من أجزائه يكذب ويأثم كقوله
تعالى ﴿وَنَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ﴾ [النحل / ٦٢] فالإسناد مجازي من
إسناد ما للكل إلى الجزء^(٢).

ثم قال تعالى مهتداً هذا الكافر المعاند ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ يعني قومه

(١) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٥ - تفسير الألوسي ٣٠ / ١٨٦.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٦ - تفسير الألوسي ٣٠ / ١٨٧ - مفردات الراغب - مادة
خطأ / ١٥١.

وعشيرته الذين يعتز بهم ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَّةَ﴾ يعني ملائكة العذاب ليأخذوه هو وجمعه، والزبانية في اللغة الذين يَزُبُّونَ الناس أي يدفعونهم قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

زبانية حول أبياتهم وخور لدى الحرب في المعمة^(١)

وسمى ملائكة العذاب بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها.

ثم كرر سبحانه ردع ذلك الكافر وزجره حتى لا تطمع نفسه

بنيل شيء من مراده فقال ﴿كَلَّا﴾ يعني: ليس الأمر كما تظن أيها الجاحد

﴿لَا تُطْعُهُ﴾ يا محمد فإنه يدعو إلى الغواية والضلال ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٦﴾

داوم على سجودك لله وتقرب إليه بعبادته ولا تكثر بكيد أعدائك فإن الله معك.

(١) لسان العرب - مادة زين.

﴿سورة القدر﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر / ١].

قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنها سمعا [٣٥٦]

عكرمة يقول قال ابن عباس: دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس فقلت لعمر: إني لأعلم -أو قال إني لأظن- أي ليلة هي قال عمر: وأي ليلة هي؟ فقلت: سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر فقال عمر: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: خلق الله سبع سموات وسبع أراضين وسبعة أيام وإن الدهر يدور في سبع وخلق الله الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع -لأشياء ذكرها- فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له.

وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله «يأكل من سبع» قال:

هو قول الله تعالى ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا ۖ ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ الآية^(١) [عبس / ٢٧ - ٢٨].

وأخرجه الإمام الطبراني من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

بيان الإسناد:

رجال هذا الإسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم. وقد سمع بعضهم من بعض^(٣) فإسناده بناء على هذا صحيح. وقال الحافظ ابن كثير في هذا الحديث: وهذا إسناد جيد قوي ومتن غريب جداً فالله أعلم^(٤). ووجه الغرابة فيه أنه لا تلازم بين مجيء هذه الأمور على هذا

(١) مصنف عبد الرزاق، كتاب الصيام، باب ليلة القدر، رقم ٧٦٧٩.

(٢) المعجم الكبير ١٠ / ٣٢٢ رقم ١٠٦١٨.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٣ رقم ٤٣٩، ٨ / ٣٥١ رقم ٦٣٥، ٥ / ٤٢ رقم ٧٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٦٥.

العدد المذكور وبين كون ليلة سبع وعشرين أو ثلاث وعشرين هي ليلة القدر.

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ يعني أنزلنا القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفروقاً بعضه على إثر بعض كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فمن ذلك ما أخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريقين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه على أثر بعض، قال عز وجل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يُخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(١).

هذا وقد روي في تعيين ليلة القدر أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها في العشر الأواخر وابتغوها في كل وتر».

وما أخرجه الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «تحرّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر بعد ما نقل أقوال العلماء في ذلك: وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث الباب^(٣).

(١) المستدرك ٢ / ٥٣٠، كتاب التفسير، سورة القدر.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، الباب الثالث، حديث رقم ٢٠١٧ و ٢٠١٨.

صحيح مسلم، كتاب الصيام، حديث رقم ١١٦٧.

(٣) فتح الباري ٤ / ٢٦٦.

﴿سورة الكوثر﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ۝٢﴾ [الكوثر / ١ - ٣].

١ - قال الإمام البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا [٣٥٧]

هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه^(١).

وأخرجه الحاكم من طريق هشيم بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

وأخرجه ابن جرير من عدة طريق عن سعيد بن جبير وذكر

(١) صحيح البخاري رقم ٤٩٦٦، كتاب التفسير، سورة الكوثر ورقم ٦٥٧٨، كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٢) المستدرک ٢ / ٥٣٧، كتاب التفسير.

نحوه^(١).

٢- قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿شَانِئَكَ﴾ [٣٥٨]

عدوك^(٢).

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس وذكر مثله^(٣).

بيان المعنى:

قوله «الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه» الكوثر

صيغة مبالغة على وزن فوعل من الكثرة، ويعبر بها عن الشيء الكثير

كثرة مفرطة، قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر: بم آب ابنك؟ قالت:

بكوثر، وقال: الكمية:

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكوثر.

(٣) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢٩.

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثر^(١)

وروي عن ابن عباس أن المراد بالكوثر النهر الذي أعطاه الله سبحانه نبيه ﷺ في الجنة، قال ابن جرير في ذلك: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل^(٢).

هذا الإسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره وقد

(١) تفسير الألوسي ٣٠ / ٢٤٥.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢٠.

وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤) وعمر بن عبيد هو ابن أبي أمية الطنافسي الكوفي وهو صدوق، من الطبقة الثامنة، مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الجماعة. (التقريب ٢ / ٦٠ رقم ٤٨١ - التهذيب ٧ / ٤٨٠ رقم ٨٩٦).

وعطاء هو ابن السائب وهو صدوق اختلط، وقد تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٢ وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١).

سمع منه عمر بن عبيد بعد اختلاطه كما ذكر الحافظ ابن حجر^(١). فعلى هذا يكون الحديث محتملاً للضعف، ولكن أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه^(٢).

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم^(٣) ولكنه صالح للاعتبار فيتقوى به حديث عطاء ويتنفي عنه احتمال الخطأ فيكون إسناده حسناً ومع اعتضاده برواية العوفي يكون الحديث صحيحاً لغيره. وقد صححه الحافظ ابن كثير^(٤).

ويؤيد هذا التفسير ما أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والطبري والحاكم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بينا رسول الله ﷺ يظهرنا إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه مُتَبَسِّمًا فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي آنفًا سورة، فقرأ:

(١) التهذيب ٧ / ٢٠٥.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢١.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٩٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۚ﴾ (٢) إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۖ ، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك».

هذا لفظ الإمام مسلم وأخرجه الباقر بنحوه^(١).

وبهذا تبين لنا أن ابن عباس فسر الكوثر في الآية مرة بالخير الكثير ومرة بالنهر الذي في الجنة وهذا التفسير الأخير يؤيده الحديث

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ١٤، حديث رقم ٤٠٠.

صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكوثر، حديث رقم ١٩٦٤.

سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الحوض، رقم ٢٦، حديث رقم ٤٧٤٧.

سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الكوثر، حديث رقم ٣٣٥٩.

تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢٣.

المستدرک، کتاب التفسير، سورة الكوثر ٢ / ٥٣٧.

السابق الذي اتفق الأئمة على إخراجه وهو أصح ما روى في تفسير الآية، فيحمل اختلاف الرواية عن ابن عباس في تفسير الكوثر بأنه يرى دخول النهر الذي في الجنة في مدلول الآية دخولاً أولاً ولذلك فسرهما به ويرى أن كلمة «الْكَوْثَرُ» تشمل غير هذا النهر من الخير الذي أعطاه الله نبيه ﷺ. ففسر الآية بالخير الكثير ولذلك لما قيل لسعيد بن جبير تلميذ ابن عباس في ذلك قال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه^(١).

قوله «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ» أخرج الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: الصلاة المكتوبة، والنحر: النسك والذبح يوم الأضحى^(٢).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٣).

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢١.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢٦.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

وأخرج أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال:
اذبح يوم النحر^(١).

وإسناده حسن كما تقدم^(٢).

قوله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال ابن عباس: في حديث
الإمام البخاري السابق «شأنك عدوك».
والشناة في اللغة البغض^(٣).

وعبر ابن عباس بالعداوة لأن بغض كفار مكة لرسول الله
ﷺ صادر عن عداوة في الدين فهو أشد أنواع البغض.

وقال ابن جرير في بيان سبب نزول هذه الآية: حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن
عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له: نحن أهل

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٢٧.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

(٣) لسان العرب (مادة شئ).

السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبر من قومه يزعم أنه خير منا، فقال: بل أنتم خير منه، فنزلت عليه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: وأنزلت عليه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله ﴿نَصِيرًا﴾^(١) [النساء/ ٥١ - ٥٢].

ورجال هذا الإسناد ثقات قد روى بعضهم عن بعض وقد تقدمت تراجمهم فالحديث على هذا صحيح. وذكره الحافظ ابن كثير من رواية البزار بهذا الإسناد وقال: إسناده صحيح^(٢).

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٣٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٩٣.

﴿سورة النصر﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر / ١ - ٣].

قال الإمام البخاري: حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي [٣٥٩]

بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه من قد علمتم. فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾؟ حتى ختم السورة [النصر / ١ - ٣]، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا قال فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله إذا جاء نصر

الله، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم^(١).

وأخرجه الإمام الطبراني من طريق أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

وأخرجه الإمام الترمذي من طريق أبي بشر جعفر بن إياس بهذا الإسناد وذكر نحوه^(٣).

وأخرجه الإمام أحمد من طريق هشيم عن أبي بشر به وذكر مثله وزاد في آخره «فقال لهم: كيف تلوموني على ما ترون»؟^(٤).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٢٩٤، كتاب المغازي، باب إذا جاء نصر الله والفتح ورقم ٤٤٣٠، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ورقم ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ كتاب التفسير، سورة النصر.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ٣٢١ رقم ١٠٦١٧،

(٣) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة النصر، حديث رقم ٦٣٦٢.

(٤) مسند أحمد ١ / ٣٣٧.

بيان المعنى:

قوله «فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ قال: إنه من قد علمتم» جاء في بعض روايات الإمام البخاري «إنه من حيث علمتم» والمقصود من ذلك الإشارة إلى فطنته وذكائه وحرصه على تعلم العلم، كما جاء في رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال: ذلكم فتى الكهول فإن له لساناً سوّوياً وقلباً عقولاً^(١).

قوله «فما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني» «أريته من أرى بمعنى أظن^(٢)»، يعني فما ظننته دعاني إلا ليعلمهم مني عن الأمر الذي جعله يدعوني معهم دون أبنائهم، وفي رواية الطبراني «فما رأيت» بمعنى علمته.

قوله «فما تقول؟ قلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله» يعني

(١) مصنف عبد الرزاق كتاب الجامع باب أصحاب النبي ﷺ / ١١ / ٢٤١ حديث رقم

٢٠٨٢٨.

(٢) لسان العرب (مادة رأى).

أن نزول هذه السورة كان إشعارًا بدنو أجل النبي ﷺ.

وقد أخرج الإمام البخاري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس: قال: أجل أو قال: مثل ضرب لمحمد رضي الله عنه نعت له نفسه^(١).

وأخرجه الإمام أحمد من طريق أبي رزين عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ علم النبي ﷺ أن قد نعت إليه نفسه^(٢).

وأخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ حتى ختم السورة قال: نعت لرسول الله ﷺ نفسه حين نزلت، قال: فأخذ بأشد ما كان قط اجتهدًا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النصر حديث رقم ٤٩٦٩.

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٤٤.

في أمر الآخرة^(١).

وأخرجه الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله ﷺ «نعت إلي نفسي بأني مقبوض في تلك السنة»^(٢).

وهذه الرواية تخالف جميع الروايات السابقة حيث جاء فيها أن النبي ﷺ أخبر بدنو أجله لما نزلت هذه السورة بينما الروايات السابقة في بعضها أن ابن عباس فهم ذلك من هذه السورة وفي بعضها الإخبار بأن النبي ﷺ علم بدنو أجله وذلك من اجتهاده في أمر العباد. فلذلك ذكر الحافظ ابن حجر أن عطاء بن السائب وهم في هذه الرواية حيث نسب القول بذلك إلى رسول الله ﷺ^(٣).

(١) المعجم الكبير للطبراني ١١ / ٣٢٨ رقم ١١٩٠٣.

(٢) مسند أحمد ١ / ٢١٧.

(٣) فتح الباري ٨ / ٧٣٦.

فروايته هذه تعتبر منكراً من حيث الإسناد لمخالفتها رواية الثقات كما أن فيها نكارة من حيث المعنى إذ أنه لو صرح النبي ﷺ بدنو أجله بعد نزول هذه السورة لم يكن ذلك خافياً على كبار الصحابة، كما أنه لو صرح بذلك لم يكن لابن عباس مزية في الفهم والمعرفة، ولكنه معنى فهمه عمر وفهمه ابن عباس وخفي على الصحابة الذين كان يدينهم عمر رضي الله عنهم أجمعين.

﴿سورة المسد﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد / ١].

قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن سلام أخبرنا أبو معاوية [٣٦٠]

حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد إلى الجبل فنادى: يا صباحاه
فاجتمعت إليه قريش فقال: رأيتم إن حدثكم أن العدو مصبحكم
أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم قال: فإني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد، فقال أبو لهب: ألهذا جمعنا تبًا لك فأنزل الله عز وجل
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخرها^(١).

وقد تقدم هذا الحديث سياق أطول من هذا في تفسير قوله

تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [من سورة الشعراء / ٢١٤].

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة تبت، حديث رقم ٤٩٧٢.

وتقدم تخريجه هناك.

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ التباب هو الهلاك والخسران، وإسناد التباب هنا إلى اليدين من إطلاق الجزء على الكل، فالمعنى: هلك أبو لهب وخسر، و﴿وَتَبَّ﴾ الأولى دعاء والثانية إخبار بهلاكه وخسرانه ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب (وقد تب)^(١) وقد ذكر الإمام البخاري هذه القراءة في إحدى رواياته^(٢).

وهذه القراءة ليست من القراءات العشر^(٣) بل هي شاذة وإن صح سندها لمخالفتها رسم المصحف العثماني.

(١) تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٥ - تفسير الألوسي ٣٠ / ٢٦٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم ٤٩٧١.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ / ٤٠٤.

﴿سورة الناس﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس / ١ - ٦].

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: الوسواس إذا ولد خنسه [٣٦١]

الشيطان فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه^(١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا ذكر الله خنس وإن غفل وسوس له وهو قوله تعالى ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الناس.

يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

وحكيم بن جبير الأسدي ضعفه الحافظ ابن حجر^(٣). ونقل الحافظ الذهبي تضعيفه عن علماء الجرح والتعديل^(٤).

وقد رواه الإمام البخاري في هذه الرواية عنه بصيغة الجزم «قال ابن عباس» وقال الحافظ ابن حجر: كذا لأبي ذر ولغيره «ويذكر عن ابن عباس» وكأنه أولى لأن إسناده إلى ابن عباس ضعيف أخرجه الطبري والحاكم وفي إسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف.. ثم ذكر

(١) المستدرك ٢ / ٥٤١، كتاب التفسير، سورة الناس. صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الناس.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٥٥.

(٣) التقريب ١ / ١٩٣ رقم ٥١٠.

(٤) الميزان رقم ٢٢١٤، المغني في الضعفاء رقم ١٦٨٥. الديوان في الضعفاء والمتروكين، رقم ١٠٩٨.

الرواية السابقة^(١).

بيان المعنى:

قوله «خنسه الشيطان» يعني قبضه.

وقوله في رواية الحاكم والطبري «فإذا ذكر الله خنس» يعني تأخر وانقبض.

فخنس في رواية البخاري مُتَعَدِّ، وفي الرواية الثانية لازم، قال الأزهري خنس في كلام العرب يكون لازماً ويكون متعدياً يقال: خنست فلاناً فخنس يعني أخرته فتأخر وقبضته فانقبض^(٢).

فالمعنى على الروایتين واحد وهو أن الشيطان يجثم على قلب المولود فإذا ذكر الله ذهب وإذا لم يذكر الله بقي جاثماً على قلبه. كما جاء في رواية سعيد بن منصور عن ابن عباس بلفظ «يولد الإنسان والشيطان جاثم على قلبه فإذا عقل وذكر اسم الله خنس وإذا غفل

(١) فتح الباري ٨ / ٧٤١.

(٢) لسان العرب (مادة خنس).

وسوس^(١).

والآيات ليست خاصة في المولود بل هي عامة في كل الناس، ففي هذه الآيات يأمرنا الله جل وعلا بأن نعوذ برب الناس سبحانه باعتباره خالقهم ومالكهم وإلههم من شر كل ما يوسوس للإنسان فيصرفه عن طاعة ربه وعبادته ﴿الْخَنَاسِ﴾ الذي يتأخر ويتباعد كلما ذكر العبد ربه جل وعلا.

وقوله ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للوسواس الخناس، يعني أن الشيطان الذي يوسوس للإنسان فيصرفه عن طاعة الله جل وعلا ويوقعه في معصيته يكون من الجن ويكون من الإنس كما في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام/ ١١٢].

(١) فتح الباري ٨ / ٧٤٢.

الفهارس

١ - فهرس أعلام الحديث المترجمين في الرسالة

٢ - فهرس المراجع

٣ - فهرس محتويات الكتاب

فهرس أعلام الحديث المترجمين في الرسالة

الأعلام	رقم الحديث
(أ)	
أبان بن صالح بن عمير القرشي	٢٤
أبان بن يزيد العطار	١٤
إبراهيم بن أبي العباس السامرائي	١٠٩
إبراهيم بن الحارث الفزاري	٢٧٢
إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي	١٢
إبراهيم بن يزيد النخعي	٢٠٤
أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي	٩٤
أحمد بن عبدة الأملي	٢٥٤
أحمد بن عمرو بن السرح	٢٥٤
أحمد بن محمد بن ثابت المروزي	١٣
أحمد بن منصور الرمادي	٩١
أحمد بن منيع البغوي	٢٠٥

الأعلام	رقم الحديث
اسباط بن محمد القرشي	٢٠٤
إسحاق بن إبراهيم بن راهويه	٢٦
إسحاق بن يوسف الأزرق	٢٤١
إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي	٥
إسماعيل بن أبان الوراق	المقدمة
إسماعيل بن إبراهيم الأسيدي (ابن عليّة)	٣٣٥
إسماعيل بن أبي كريمة السدي	المقدمة
الأسود بن عامر الشامي (شاذان)	٥
أشعث بن عبد الله الخراساني	٣٦
أوس بن عبد الله الربيعي (أبو الجوزاء)	١٨١
أيوب بن أبي تميمة السختياني	٣٣٥
(ب)	
بازام مولى أم هانئ (أبو صالح)	المقدمة
بشر بن عمارة الحثعمي	٤

الأعلام	رقم الحديث
بشر بن معاذ العقدي	١٨٢
بكر بن عبد الله المزني	٧٤
بيان بن بشر الأحمس	٢٨٤
(ت)	
تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت	٣٤٠
(ج)	
جابر بن زيد الأزدي (أبو الشعثاء)	١٠٦
جرير بن حازم الأزدي	المقدمة
جرير بن عبد الحميد الضبي	٢٢
جعد بن هبيرة المخزومي	١٥٨
جعفر بن إياس بن أبي وحشية (أبو بشر)	١٥٧
جعفر بن سليمان الضبعي	١٣٥
جعفر بن أبي المغيرة القمي الخزاعي	٢٣
جوير بن سعيد الأزدي	١٣٥

الأعلام	رقم الحديث
(ح)	
الحارث بن فضيل الأنصاري	٧
الحارث بن يعقوب الأنصاري	٢٦
حبّان بن موسى سَوَّار السلمي	٣٣٤
حبيب بن أبي ثابت	٧٦
حبيب بن أبي عمرة القصاب الحماني	٢٧٢
حجاج بن محمد المعيصي	٨٩
الحسن بن ثوبان الهوزني	٢٥
الحسن بن سفيان الشيباني النسوي	٣٣٤
الحسن بن عطية العوفي	٣٥
الحسن بن علي الهذلي (أبو علي الخلال)	٣٦
الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني	٨٩
الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب	٩٨
الحسن بن موسى الأشيب	٢٣

الأعلام	رقم الحديث
الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي	٢٠٢
الحسن بن حريث الخزاعي	٣٢٨
الحسين بن الحسن بن عطية العوفي	٣٥
الحسين بن واقد المروزي	١٣
حصين بن جندب الجنبى (أبو ظبيان)	٥٢
حفص بن غياث	٣٢٩
حكام بن سلم الرازي	٣٥١
الحكم بن ابان العدني	٣١٧
الحكم بن عتيبة الكندي	٣٣٣
حماد بن سلمة	١٠١
حميد بن مسعدة الباهلي	٣٣٥
حنش بن عبد الله السبائي	٢٥
(خ)	
خالد بن مخلد القطواني	٢٠٣

الأعلام	رقم الحديث
خصيف بن عبد الرحمن الجزري	٥٤
(د)	
داود بن أبي هند القشيري	٤٩
دراج بن سمعان (أبو السمح السهمي)	
دِعْلَج بن أحمد السَّجْزِي	٣٣٤
(ذ)	
ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها	١٠٧
(ر)	
الرُّبِيع بنت معوذ بن عفراي الأنصارية	١٠٤
رشدین بن سعد المهري	٢٥
رشدین بن كريب المدني	٣١٦
روح بن عبادة بن العلاء القيسي	١٢
(ز)	
زكريا بن يحيى السجزي	٢٦
زهير بن معاوية بن خديج	٢٧٦

الأعلام	رقم الحديث
زياد بن عبد الله البكائي	١٢٧
زيد بن الحباب العكلي	١٥٩
(س)	
سريح بن النعمان الجوهري	٢٨٣
سعد بن محمد العوفي	٣٥
سعيد بن إياس الجريري	١٤٤
سعيد بن جبير الأسدي	١١
سعيد بن أبي عروبة اليشكري	١١
سعيد بن يسار أبو الحباب	٢٦
سعيد بن يحيى الأموي	٣١٤
سفيان بن سعيد الثوري	٦٧
سفيان بن عقبة السوائي	٦٧
سفيان بن أبي العوجاء السلمي	٧
سفيان بن عيينة الهلالي	١٧

الأعلام	رقم الحديث
سلم بن جعفر البكراوي	٣١٧
سلمة بن الفضل الأبرش	٣٧
سليمان بن حيان الأزدي (أبو خالد الأحمر)	٣٧٥
سليمان بن داود بن علي العباسي الهاشمي	٥٣
سليمان بن يسف الطائي (أبو الوليد الحراني)	٢١
سليمان بن طرخان التيمي	٥٥
سليمان بن قَرَم بن معاذ (وينسب إلى جده)	٦٩
سليمان بن مهران الأعمش	١٦٩
سليمان بن حرب الذهلي	٥
سليمان بن الوليد الحنفي (أبو زميل)	المقدمة
سويد بن سعيد الهروي	٥١
سيف بن سليمان المخزومي	٣٣٤
(ش)	
شاذان (هو الأسود بن عامر الشامي	٥

الأعلام	رقم الحديث
شريك بن عبد الله النخعي	٣٤٠
شعبة بن الحجاج العتكي	٣٦
شقيق بن سلمة الأسدي	المقدمة
شهر بن حوشب الأشعري	٣
شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي	٢٩٩
(ص)	
صالح بن بيان الساحلي	١٤٢
(ض)	
الضحاك بن مخلد الشيباني	١١٣
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٤
ضرار بن مرة الكوفي الشيباني	١٦٤
(ط)	
طاووس بن كيسان اليماني	١٧
(ع)	
عاصم بن بهدلة (ابن أبي النجود)	٢٧٣

الأعلام	رقم الحديث
عاصم بن سليمان الأحول	٧٤
عامر بن شراحيل الشعبي	٢٠١
عامر بن واثلة الليثي (أبو الطفيل رضي الله عنه)	٢٨٣
عامر بن يحيى المعافري	٢٥
عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري	٣٣٩
عبد الحميد بن بهرام الفزاري	٣
عبد الرحمن بن أبي الزناد	٥٣
عبد الرزاق بن همام الصنعاني	١٠٧
عبد العزيز بن محمد الدراوردي	٢٥٣
عبد العزيز بن يحيى البكائي	٢٤
عبد الكريم بن مالك يحيى الجزري	٨٩
عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد)	٥٣
عبد الله بن سعيد الكندي	٣٧٥
عبد الله بن صالح كاتب الليث	٢

الأعلام	رقم الحديث
عبد الله بن طاووس اليماني	٣٠
عبد الله بن عبيد الله أبي مليكة	١٠٧
عبد الله بن عثمان بن خثيم	١٠٧
عبد الله بن كثير الداري القارئ	٣٣٥
عبد الله بن المبارك المروزي	٣٣٤
عبد الله بن محمد بن أبي شيبة	١٤٤
عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب	١٠٤
عبد الله بن أبي نجيح المكي	٣١٤
عبد المؤمن بن خالد الحنفي	١٥٩
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٢٩
عبد الملك بن ميسرة الهلالي	٢٤٢
عبد الواحد بن زياد العبدي	٥٤
عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر	٣٣
عبد بن حميد الكشي	١٠١

الأعلام	رقم الحديث
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	٨
عبيد الله بن أبي يزيد المكي	٢٤٤
عبيد الله بن موسى بن أبي المختار	١١٠
عبيد بن أسباط الكوفي	٢٠٤
عثمان بن سعد الكاتب	١١٣
عثمان بن سعيد الزيات	٤
عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم	٣٠٣
عثمان بن أبي شيبة	٢٢
عثمان بن عاصم الأسدي	١٥٨
عروة بن الزبير بن العوام	٧٦
عزرة بن عبد الرحمن الخزامي	١١
عطاء بن أبي رباح المكي	٦٦
عطاء بن السائب	٢٢
عطاء بن يسار الهلالي	٣٥٦

الأعلام	رقم الحديث
عطية بن الحارث أبو روق الهمداني	٤
عطية بن سعد العوفي	٣٥
عفان بن مسلم الباهلي	١٣٧
عكرمة مولى ابن عباس	٥
علي بن بذيمة الجزري	المقدمة
علي بن الحسن بن شقيق	٨٠
علي بن الحسين بن واقد المروزي	١٣
علي بن زيد بن جدعان	٤٢
علي بن صالح الهمداني	١١٠
علي بن أبي طلحة	٢
عمار بن أبي عمار	١٠١
عمر بن عبيد الطنافسي	٣٧٨
عمر بن عطاء بن أبي الخوار	٥١
عمرو بن الحارث الأنصاري	٣٠١

الأعلام	رقم الحديث
عمرو بن دينار المكي	١٠
عمرو بن شرحبيل الهمداني (أبو ميسرة)	٢١
عمرو بن عبد الله السبيعي	٢١
عمرو بن علي الفلاس	١١٣
عمرو بن مالك النكري	١٨١
عمران بن عيينة الهلالي	١٢٨
عمير بن عبد الله الهلالي	٦٣
عنيسة بن سعيد بن الضريس	٣٥١
عنزة بن عبد الرحمن الشيباني	١٢٥
عوف بن مالك الجشمي (أبو الأحوص)	٢٥١
(غ)	
غزوان الغفاري (أبو مالك)	المقدمة
غيلان بن جامع بن أشعث	١٥٧
(ف)	
فرات بن السائب الجزري	١٤٢

الأعلام	رقم الحديث
الفضل بن موسى السيناني	٣٢٨
(ق)	
قابوس بن أبي ظبيان الجنبى	٥٢
القاسم بن زكريا القرشي الطحان	١١٠
قبيصة بن ذؤيب الخزاعي	٦٥
قتادة بن دعامة السدوسي	١١
قتيبة بن سعيد البغلاني	٥٤
قيس بن عباية (أبو نعام)	١٤٤
(ك)	
كريب بن مسلم الهاشمي	٣١٦
(م)	
مالك بن أنس الأصبحي	٦٥
المثنى بن إبراهيم الأملي	٢
مجاهد بن جبر المكي	٢٤
محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي	٣٣٦

الأعلام	رقم الحديث
محمد بن إبراهيم بن أبي عدي	١١
محمد بن إسحاق بن يسار	٧
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأسدي	١٠
محمد بن بشار العبدي (بندار)	٣٦
محمد بن ثور الصنعاني	١٦٨
محمد بن جعفر بن أبي كثير المدني	٢٠٣
محمد بن جعفر (غندر)	٣٣٣
محمد بن حميد الرازي	٣٧
محمد بن سعد العوفي	٣٥
محمد بن سلمة الباهقي	٢٤
محمد بن شريك المكي	٩١
محمد بن الصباح الجرجرائي	٢٥٤
محمد بن عبد الأعلى الصنعاني	١٦٨
محمد بن عبد الله بن يزيع	٤٩

الأعلام	رقم الحديث
محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري	٩١
محمد بن علي بن الحسن بن شقيق	٨٠
محمد بن عمر المقدمي	٣٦
محمد بن عمر بن نبهان	٣١٧
محمد بن عمر بن علقمة الليثي	٣٣٦
محمد بن العلاء (أبو كريب)	٤
محمد بن فضيل بن غزوان الضبي	٣١٦
محمد بن قدامة المصيصي	١٨٥
محمد بن كثير العبدي	١٢٦
محمد بن كعب القرظي	٦٧
محمد بن المثنى العنزري	١١
محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت	٣٧
محمد بن مسلم الزهري	٨
محمد بن موسى الحرشي	١٢٧

الأعلام	رقم الحديث
محمد بن يحيى الذهلي	٣٣٢
محمد بن يزيد العجلي	٣١٦
محمد بن يوسف الفريابي	٣٣٢
محمود بن غيلان العدوي	٦٧
مسلم بن خالد الزنجي	المقدمة
مسلم بن صبيح الهمداني (أبو الضحى)	١٥٨
مسلم بن عمران البطين	١٨٥
مُصَدِّع الأعرج المعرقب	٢٩٩
معاوية بن صالح الحضرمي	٢
معاوية بن عمرو المعني	٢٧٢
معتمر بن سليمان التيمي	٥٥
معمر بن راشد الأزدي	٨
المغيرة بن مقسم الضبي	٢٠١
مقسم بن بجرة مولى عبد الله بن الحارث	٥٤

الأعلام	رقم الحديث
منصور بن المعتمر السلمي	٢٠٢
المنهال بن عمرو الأسدي	١٦٩
موسى بن إسماعيل المنقري	١٤
موسى بن عبد العزيز القتباري	١٢٨
موسى بن عبيدة الربذي	٦٧
(ن)	
نافع بن جبير بن مطعم النوفلي	٣٠٣
نجدة بن نفيح الحنفي	١٥٩
نصر بن علي الجهضمي	٥٥
نوح بن قيس بن رباح الأزدي	١٨١
(هـ)	
هارون بن عنتر الشيباني	١٢٥
هاشم بن القاسم الليثي	٣
هشام بن حجير المكي	٧
هشام بن سليمان المخزومي	٥١

الأعلام	رقم الحديث
هشام بن عبد الملك الباهلي	٣٤٨
هشيم بن بشير السلمي	٢٠١
(و)	
ورقاء بن عمر اليشكري	١٠
وضاح بن عبد الله اليشكري	١٣٧
وكيع بن الجراح الرؤاسي	٧٦
وهب بن جرير بن حازم	٣٦
(ي)	
يحيى بن سعيد بن ابان الأموي	٣١٥
يحيى بن سعيد الأنصاري النجاري	٢٠٣
يحيى بن سعيد القطان	١٢٥
يحيى بن عمارة الكوفي	٢٨٥
يحيى بن غيلان الخزاعي الأسلمي	٢٥
يحيى بن كثير العنبري	٣١٧
يحيى بن واضح (أبو تميلة)	١٦٠
يحيى بن يعلى المحاربي	١٥٧

الأعلام	رقم الحديث
يزيد بن الأصم عمرو بن عبيد البكائي	المقدمة
يزيد بن زريع البصري	٤٩
يزيد بن أبي سعيد النحوي	١٣
يزيد بن هارون السلمي	١٠٠
يعقوب بن إبراهيم الدورقي	٢٠١
يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي	٢٣
يعلى بن الحارث المحاربي	١٥٧
يوسف بن مهران البصري	٤٢
يونس بن بكير الشيباني	٢٠٩
يونس بن محمد البغدادي	٢٨٣
(الكنى)	
أبو بشر (هو جعفر بن إياس)	تقدم
أبو حسان الأعرج	٤١
أبو شريح الخزاعي رضي الله عنه	٧
أبو صالح (هو باذام)	تقدم

الأعلام	رقم الحديث
أبو عاصم الغنوي	٢٨٣
أبو عوانه (هو وضاح بن عبد الله اليشكري)	تقدم
أبو مالك (هو غزوان الغفاري)	تقدم
أبو الوليد الطيالسي (هو هشام بن عبد الملك)	تقدم

فهرس المراجع

(أ)

- الإيتقان في علوم القرآن للسيوطي / الناشر : مطبعة ومكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة، الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ .
- أحكام القرآن للجصاص / الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، مصور عن الطبعة الأولى المطبوعة في تركيا عام ١٣٢٥هـ .
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري / الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨هـ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الشيباني / الناشر : دار « انتشارات إسماعيليان » في طهران .
- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني / الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨هـ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي / الناشر : مطبعة المدني عام ١٣٨٦هـ .
- « الأعلام » خير الدين الزركلي . الطبعة الثالثة .
- « الأموال » لأبي عبيد القاسم بن سلام بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس / الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية عام ١٣٨٨هـ .

(ب)

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير بتحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر/ الناشر: مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، الطبعة الثالثة .
- بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن للشيخ أحمد بن عبدالرحمن البنا/ نشر دار الأنوار للطباعة والنشر بمصر عام ١٣٦٩هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للعلامة محمد بن علي الشوكاني / نشر مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨هـ .
- بذل المجهود في حل أبي داود للعلامة خليل أحمد السهارنفوري/ نشر مطبعة ندوة العلماء في لكهنو - الهند .
- البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي / الناشر: دار إحياء الكتب العربية للحلبي ، الطبعة الأولى عام ١٣٧٦هـ .

(ت)

- تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد الخطيب/ الناشر : دار الكتاب العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الأولى) .

- التاريخ الكبير للإمام البخاري / الناشر: دار الكتب العلمية في بيروت (مصور عن الطبعة الأولى) .
- تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذى لأبى العلى محمد بن عبد الرحمن المباكفورى / الناشر: دار إحياء التراث العربى فى بيروت (مصور عن الطبعة الأولى) .
- تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى / الناشر: المكتبة العلمىة بالمدينة المنورة الطبعة الأولى عام ١٣٧٩هـ .
- تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى / نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي عام ١٣٧٣هـ - الطبعة الثانية .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي / الناشر : دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ، عام ١٣٨٧هـ .
- تفسير ابن كثير للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن

كثير القرشي / نشر مكتبة النهضة الحديثة لصاحبها عبد الشكور
فدا، الطبعة الأولى ، عام ١٣٨٨ هـ .

- تفسير أبي حبان (البحر المحيط) لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن
حبان الأندلسي الشهير بأبي حبان / الناشر : مكتبة ومطابع النصر
الحديثة بالرياض .

- تفسير الألوسي (روح المعاني) للسيد محمود الألوسي / نشر
إدارة الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي .

- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل) لأبي القاسم
جار الله الزمخشري / الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
عام ١٣٨٥ هـ .

- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب
الحكيم) لقاضي القضاة أبي السعود العمادي / الناشر : مكتبة
الرياض الحديثة بالرياض .

- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / الناشر : دار إحياء الكتب العربية

- لصاحبها عيسى البابي الحلبي .
- تفسير رشيد رضا (تفسير القرآن الكريم - المنار -) للسيد محمد رشيد رضا / نشر دار المنار بمصر عام ١٣٧٣ هـ ، الطبعة الرابعة .
 - تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي . تحقيق المجلس العلمي بفاس / نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عام ١٣٩٩ هـ .
 - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف / نشر محمد بن سلطان النمنمكاتي صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
 - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / الناشر : محمد بن عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ .
 - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني / تصوير دار صادر بيروت على الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف الهندية .

- تهذيب الكمال للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزري (مخطوط).

(ج)

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري. تحقيق وتخرىج الشيخ عبد القادر الأرناؤوط / الناشر: مكتبة الحلواني ودار البيان ومطبعة الملاح.
- الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم / مصور عن الطبعة الأولى المطبوعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، عام ١٣٧١هـ.
- الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي المارديني-ابن التركماني - / نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد، الطبعة الأولى عام ١٣٤٤هـ مع سنن البيهقي.

(خ)

- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للحافظ صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي / نشر مكتب المطبوعات

الإسلامية في حلب وبيروت ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ .

(د)

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين السيوطي /
نشر محمد أمين دمج - بيروت .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية للحافظ أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني / تحقيق ونشر السيد عبد الله هاشم اليمني وطباعة
مطبعة الفجالة الجديدة بمصر عام ١٣٨٤ هـ .
- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين
للإمام شمس الدين بن عثمان بن قايماز الذهبي / نشر مكتبة
النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٨٧ هـ .

(س)

- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني /
بتعليق عزت عبيد الدعاس ونشر محمد علي السيد، الطبعة الأولى
عام ١٣٨٨ هـ .
- سنن النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي /
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد .

- سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي /
بتحقيق أحمد محمد شاكر نشر المكتبة الإسلامية للحاج رياض
الشيخ.
- سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي /
نشر دار إحياء السنة النبوية .
- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - ابن
ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / نشر دار إحياء الكتب العربية
للحلبى .
- سنن الدارقطني للإمام علي بن عمر الدارقطني / نشر السيد
عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٦ هـ .
- سنن البيهقي السنن الكبرى - للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين
البيهقي / نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد،
الطبعة الأولى ، عام ١٣٤٤ هـ .
- سيرة ابن هشام - السيرة النبوية - لأبي محمد عبد الملك بن هشام
الحميري رواها عن محمد بن إسحاق ، بتحقيق الشيخ محمد خليل

- الهراش / نشر مكتبة الجمهورية لعبد الفتاح مراد .
- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين بن عثمان الذهبي / نشر
معهد المخطوطات العربية ودار المعارف بمصر .

(ش)

- شذرات الذهبي لابن العماد الحنبلي / نشر مكتبة القدسي بالقاهرة
عام ١٣٥٠هـ .
- شرح المواهب اللدنية للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني / نشر
دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت عام ١٣٩٤هـ .

(ص)

- صحيح البخاري للإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري / نشر المطبعة السلفية مع شرحه فتح الباري بتحقيق
الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ١٣٨٠هـ .
- صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري،
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / نشر دار إحياء التراث العربي .

(ض)

- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للحافظ شمس الدين محمد

ابن عبد الرحمن السخاوي / نشر دار مكتبة الحياة في بيروت.

(ط)

- طبقات المدلسين للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني / مخطوط.

(ف)

- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني / نشر المطبعة السلفية بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي .

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي / نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

(ق)

- القاموس المحيط للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

(ث)

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام شمس الدين الذهبي / نشر دار الكتب الحديثة بمصر .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي / نشر مجمع اللغة العربية بدمشق عام

١٣٩٤ هـ.

(ل)

- اللباب في تهذيب الأنساب للإمام عز الدين ابن الأثير الجزري /
نشر مكتبة المثنى ببغداد .
- لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور
المصري .
- لسان الميزان للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني /
نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت عام ١٣٩٠ هـ .

(م)

- مجاز القرآن لأي عبدة معمر بن المثنى التيمي ، تحقيق محمد فؤاد
سزكين / نشر مكتبة الخانجي بمصر .
- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للحافظ
محمد بن حبان البستي / نشر دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى
عام ١٣٩٦ هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي / نشر دار
الكتاب في بيروت .
- المجموع شرح مهذب الشيرازي للإمام أبي زكريا محيي الدين بن

شرف النووي ، تحقيق محمد نجيب المطيعي / نشر المكتبة العالمية
بالفجالة .

- المستدرک على الصحيحین للإمام أبي عبد الله الحاكم
النیسابوری / الناشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية في حلب .
- مسند أبي عوثة للإمام أبي عوثة يعقوب بن إسحاق الأسفرائني /
نشر دار المعرفة في بيروت - مصور عن الطبعة الأولى .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل / نشر المكتب الإسلامي ودار صادر
بيروت عام ١٣٨٩هـ - مصور عن الطبعة الأولى .
- مسند الحميدي للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير
الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي / نشر مكتبة المثنى
بالقاهرة وعالم الكتب ببيروت .
- مصنف عبد الرزاق للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام
الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي / نشر المجلس
العلمي - الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر

العسقلاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي / نشر دار الباز للنشر والتوزيع .

- معالم السنن لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي / نشر دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٠ هـ .

- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء / نشر عالم الكتب في بيروت مصور عن الطبعة الأولى .

- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي - الأخفش الأوسط ، تحقيق فايز فارس / نشر المطبعة العصرية في الكويت ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٠ هـ .

- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري - الزجاج - تحقيق عبد الجليل عبده سلمي / نشر المكتبة العصرية في بيروت - صيدا .

- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي / نشر وزارة الأوقاف بالعراق عام ١٤٠٠ هـ .

- المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني / نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨هـ .
- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت الحموي / نشر دار صادر ودار بيروت .
- المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة / نشر مكتبة الجمهورية العربية لعبد الفتاح مراد .
- المغني في الضعفاء للإمام شمس الدين الذهبي ، تحقيق نور الدين عتر .
- مفردات الراغب (المفردات في غريب القرآن) لأبي القاسم الراغب الأصفهاني / نشر مكتبة ومطبعة الحلبي عام ١٣٨١هـ .
- المتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ للحافظ أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود / نشر وتحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٢هـ .
- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، ترتيب أحمد عبد الرحمن البنا / طباعة المطبعة المنيرية بالأزهر عام ١٣٧٢هـ .

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين الهيثمي /
نشر وتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة طباعة المطبعة السلفية .
- الموطأ للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / نشر
دار إحياء التراث العربي .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي / نشر دار
المعرفة للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٨٢ هـ .

(ن)

- نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني / نشر
دار الترجمة والتأليف بالجامعة السلفية في بنارس (الهند) .
- النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري /
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لمصطفى محمد .
- نصب الراية لأحاديث الهداية للعلامة جمال الدين عبد الله بن
يوسف الزيلعي / نشر المكتبة الإسلامية للحاج رياض الشيخ
عام ١٣٩٣ هـ .
- النهاية في غريب الحديث للإمام مجد الدين أبي السعادات ابن
الأثير / نشر دار إحياء الكتب العربية للحلبي .

- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للعلامة محمد بن علي الشوكاني/ نشر مكتبة ومطبعة الحلبي .

(هـ)

- هدى الساري مقدمة صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر العسقلاني / نشر المطبعة السلفية .

(و)

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن أحمد بكر ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس / نشر دار صادر - بيروت عام ١٣٩٨ هـ .

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
شرف علوم القرآن الكريم	٥
بيان علم التفسير	٦
علم الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم	٧
المفسرون من الصحابة	٩
ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما	١٠
نسبه ومولده	١٠
حياته	١١
حرصه على طلب العلم	١٢
دعاء النبي ﷺ له	١٦
أمثلة من علم ابن عباس	١٩
موقفه من الأخذ عن أهل الكتاب	٢٥
إرشاداته في التعليم والوعظ	٢٦
ثناء الصحابة عليه	٢٩

الموضوع	الصفحة
مصادر تفسير ابن عباس	٣٠
قيمة تفسير ابن عباس	٣١
انتشار علم ابن عباس	٣٢
وفاته رضي الله عنه	٣٤
أشهر تلاميذه	٣٥
التفسير المنسوب إلى ابن عباس	٣٩
موقف المفسرين من تفسيره	٤٠
الباعث على اختيار هذا الموضوع	٤٣
عملي في هذه الرسالة	٤٤
بيان بعض أنواع علوم الحديث التي عملت بها في هذه الرسالة	٤٥

سورة البقرة

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ٥٨
الآيتان / ١٩ - ٢٠

- ٢- ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ ٦٤
الآيات / ٩٧ - ١٠١
- ٣- ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ٧١
الآية / ١٤٣
- ٤- ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ الآية / ١٧٨
- ٥- ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الصِّيَامُ ﴾ الآية / ١٨٣
- ٦- مجاء في قوله تعالى ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْثُ إِلَى
نِسَائِكُمْ ﴾ الآية / ١٨٧
- ٧- ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ الآيتان / ١٢٥
١٩٦ - ١٩٧

الصفحة

الموضوع

٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا ١٤٠

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية / ١٩٨

٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ١٤٣

وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية / ٢١٩

١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ الآية ١٥٢

/ ٢٢٠

١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [الآية ١٥٨

/ ٢٢٣

١٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ ١٦٤

بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ الآيات / ٢٢٨ - ٢٣٠

١٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ ١٩٠

الآية / ٢٣١

- ١٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ ١٩٣
أَزْوَاجًا﴾ الآية / ٢٣٤
- ١٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ ١٩٩
بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ الآية / ٢٣٥
- ١٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ ٢٠٦
مِنَ الْغَيِّ﴾ الآية / ٢٥٦
- ١٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُومُ ٢١٦
صَدَقْتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ الآية / ٢٦٤
- ١٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ ٢١٩
بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاصْتَبُوهُ﴾ الآية / ٢٨٢
- ١٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٢٢٥
وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية / ٢٨٤ وقوله ﴿لَا
يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية / ٢٨٦

الموضوع

الصفحة

سورة آل عمران

- ١ - ما جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ﴾ ٢٢٨
الآيات / ٣٣ - ٣٥
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ ٢٣١
الآية / ٤٤
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ ٢٣٣
الآية / ٥٥
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ ﴾ ٢٣٦
الآية / ٧٩ أَلِكْتَبَ
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا ﴾ ٢٤٠
بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ ﴿ الآيات / ٨٦ - ٨٩
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ الآية / ٩٦ ٢٤٤
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ ٢٥٣
أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴿ الآية / ١١٣

٢٥٧ ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾

الآية / ١٥٢

٢٦٢ ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾

الآية / ١٦١

٢٦٩ ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا ﴾

الآية / ١٨٨

سورة النساء

٢٧٤ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَآتُوا آلَ نِسْمَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآيات / ٢-٤

٢٧٧ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾

الآية / ٥

٢٧٩ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ ﴾

الآية / ٨

٢٨٤ ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾

الآيتان / ١١ - ١٢

الصفحة

الموضوع

- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ﴾ ٢٨٧
الآيتان / ١٥ - ١٦
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الآية / ١٩
٢٩٥
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ﴾ ٢٩٨
مِّنَ النِّسَاءِ ﴿الآيات / ٢٢ - ٢٤
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ الآية / ٣٣ ٣١٥
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ ٣٢٢
الآية / ٣٥
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا﴾ ٣٢٤
الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴿الآية / ٤٣
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ الآية / ٥٩ ٣٣٣

الصفحة

الموضوع

١٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ٣٣٦

الآية ٧٥

١٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ الآية / ٧٧

١٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ﴾ ٣٤٣

الآية / ٨٨

١٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ ﴾ الآيتان / ٣٤٧

٨٩ - ٩٠

١٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ ٣٤٩

الآية / ٩٣

١٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية / ٩٤

الصفحة

الموضوع

- ١٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الآية / ٩٥ ٣٦٢
- ١٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ٣٧٣
- الآيات / ٩٧ - ٩٩
- ٢٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾ الآية / ١٠٢ ٣٧٩
- ٢١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ الآيتان / ١٢٨ - ١٢٩ ٣٨١
- ٢٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِالْإِقْصَاطِ﴾ الآية / ١٣٥ ٣٩٠
- ٢٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ الآية / ١٤٥ ٣٩٣

الموضوع

الصفحة

٢٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ٣٩٤

فِي الْكَلَّةِ ﴿الآية / ١٧٦

سورة المائدة

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا ٤٠٧

بِالْعُقُودِ ﴿الآيات / ١-٣

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلِ أُحِلَّ ٤٢٨

لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴿الآية / ٤

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ ٤٣٣

إِلَى الصَّلَاةِ ﴿الآية / ٦

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ ٤٤٥

وَرَسُولَهُ ﴿الآيتان / ٣٣-٣٤

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنكَ ٤٥٣

الَّذِينَ يُسَكِّرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴿الآيات / ٤١-٥٠

الصفحة

الموضوع

٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا ٤٦٧

طَبَّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآيتان / ٨٧ - ٨٨

٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَرَمُ وَالْمَيْسِرُ﴾ ٤٧١

الآية / ٩٠

٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٤٧٥

الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية / ٩٣

٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا ٤٨٤

عَنْ أَشْيَاءٍ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ الآيتان / ١٠١ - ١٠٢

١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ ٤٨٩

الآيات / ١٠٦ - ١٠٨

سورة الأنعام

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ ٤٩٧

رَجُلًا﴾ الآية / ٩ .

الصفحة

الموضوع

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ الآية / ١٩ ٤٩٩
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ ٥٠٠
الآية / ٢٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ ﴾ ٥٠٢
الآية / ٢٦
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ ٥٠٥
الآية / ٣٥
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا ﴾ ٥٠٧
الآية / ٧٠
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ الآية / ٩٣
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ الآية / ١٢١

الصفحة

الموضوع

٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرِ ٥٢٩

الْجِنَّ ﴾ الآية / ١٢٨

١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنْ ٥٣٠

الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ الآية / ١٣٦

١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ ٥٣٢

مَعْرُوشَاتٍ ﴾ الآيات / ١٤١ - ١٤٤

١٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ ٥٣٩

الآية / ١٤٥

١٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا ٥٥٦

كُلَّ ذِي ظُفْرِ ﴾ الآية / ١٤٦

سورة الأعراف

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا ٥٥٩

يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ ﴾ الآيات / ٢٦ - ٣٢

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ ٥٧٢
الآية / ٥٥

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا ﴾ ٥٧٧
بِالْحَقِّ ﴿ الآية / ٨٩

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ اِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّئُونَ مِمَّا هُمْ فِيهِ ﴾ ٥٧٩
الآية / ١٣٩

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾ ٥٨١
الآية / ١٤٣

٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَاَوْحَيْنَا اِلَىٰ مُوسَىٰ اِذْ
اَسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ﴾ الآية / ١٦٠

٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿  وَاِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ
ظُلَّةٌ ﴾ الآية / ١٧١

الموضوع

الصفحة

سورة الأنفال

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية / ١ ٥٨٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ﴾ الآية / ٢٢ ٥٩٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية / ٦٥ - ٦٦ ٥٩٤
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ الآية / ٧٢ ٥٩٨

سورة التوبة

- ١ - ماجاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة ٦٠١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ الآية / ٣٠ ٦٠٤
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الآية / ٣٤ - ٣٥ ٦٠٦

- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الآية / ٣٩
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية / ٤٤ - ٤٥
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوا بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ الآية / ٥٢
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ الآية / ٦١
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية / ١٠٣
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية / ١١٤

الصفحة

الموضوع

١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ ٦٣٣

حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ الآيات / ١٢٠ - ١٢٢

سورة يونس

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ٦٣٧

الآية / ٢٤

سورة هود

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية / ٥ ٦٣٩

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ٦٤٣

وَالْأَرْضِ ﴾ الآية / ٧

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ ٦٤٦

الْأَخْسَرُونَ ﴾ الآية / ٢٢

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ٦٤٨

قَوْمِهِ ﴾ الآية / ٢٧

الصفحة

الموضوع

- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ ٦٤٩
الآية / ٤٠
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَتَّزِدُ أَبْلَغِي مَاءً ﴾ الآية / ٤٤ ٦٥١
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ ﴾ ٦٥٣
الآيات / ٧٧ - ٨١
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ ﴾ ٦٥٦
الآية / ١٠٦

بداية الجزء الثاني

سورة يوسف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ الآية / ٩٤
- ٢٦١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ الآية / ١١٠
- ٢٦٣

سورة الرعد

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ ﴾ الآية / ٧
- ٢٦٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الآية / ١٤
- ٢٧١

سورة إبراهيم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ الآيتان / ٢٨ - ٢٩
- ٢٧٤

سورة الحجر

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ ٦٧٧
الآية / ٢٤

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ٦٨٣
الآيتان / ٦١ - ٦٢

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَعَنَّاكَ إِنَّمَتَّ لِفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْصُونَ ﴾ الآية / ٧٢ ٦٨٤

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ ٦٨٧
الآية / ٨٧

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ ٦٩٤
الآيات / ٨٩ - ٩٣

سورة النحل

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ٧٠٣
الآية / ١٠

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ ٧٠٥
الآيتان / ٤٥ - ٤٦

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ٧٠٧
الآية / ٤٨

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ ٧٠٩
الآية / ٦٧

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ الآيتان / ٧١١
٦٨ - ٦٩

٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ الآية / ٧٢

٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ﴾ ٧١٥
الآيات / ١٠٦ - ١١٠

سورة الإسراء

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَءَاتٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾ ٧٢٢
الآية / ٢٦

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ٧٢٣
الآيتان / ٥٠ - ٥١

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ﴾ ٧٢٥
الآية / ٥٩

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ الآية / ٦٠

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ الآية / ٦٥

٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾ الآية / ٦٩

٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ ٧٤٢
الآية / ٧٨

٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ ٧٥٥
الآية / ٨٠

٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ ٧٦٠
الآية / ٨٥

- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ الآية / ٩٧ ٧٦٧
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية / ١١٠ ٧٦٨

سورة الكهف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ الآية / ٩ ٧٧٧
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَانِ ءَأَنْتَ أَكُلَهَا﴾ ٧٨٣
- الآية / ٣٣
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أُبْرَحُ﴾ الآيات / ٦٠ - ٨٢ ٧٨٥
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ الآية / ٩٦ ٧٩٨

سورة مريم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ ٨٠١
- الآية / ٧

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ الآية / ٣٨ ٨٠٤
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي ﴾ الآية / ٤٦ ٨٠٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَلَخَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ الآية / ٥٩ ٨٠٧
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآيتان / ٦٤ - ٦٥ ٨٠٩
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ الآية / ٧٤ ٨١٢
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا ﴾ الآية / ٨٦ ٨١٤
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ الآيات / ٨٨ - ٩١ ٨١٥
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ الآية / ٩٨ ٨١٧

سورة طه

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ٨١٩
الآيات / ٩ - ١٢
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ ٨٢١
الآيات / ١٧ - ٢١
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ ٨٢٢
الآية / ٤٠
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ﴾ ٨٢٣
الآية / ٤٢
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ٨٢٤
الآية / ٨١
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ ٨٢٥
الآية / ٨٧
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ الآيات ٨٢٦
/ ١٠٥ - ١٠٧

٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ ٨٢٨
الآية / ١١٢

٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾ الآية / ٨٢٩
١٢٤

١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ الآية ٨٣٢
١٢٨ /

سورة الانبياء

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ﴾ ٨٣٤
الآية / ٤٣

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ ﴾ ٨٣٧
الآيتان / ٧٨ - ٧٩

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ الآية / ٩٢ ٨٤٠

سورة الحج

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ﴾ ٨٤١
الآيتان / ٨ - ٩

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ ٨٤٤
الآية / ١١
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ٨٤٧
الآية / ١٥
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ الآيتان / ٨٥٠
٢٧ - ٢٨
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ٨٥٤
ظُلِمُوا ﴿ الآية / ٣٩

سورة المؤمنون

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ ٨٥٧
الآيات / ١٢ - ١٤
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ ٨٦٢
الآية / ٣٦
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ ٨٦٤
الآية / ٧٤

- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ تَلَفَحَ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ الآية / ١٠٤

سورة النور

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ الآية / ١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ الآيات ٦ - ٩
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ ﴾ الآية / ٣١
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَبْنِعُونَ الْكِتَابَ ﴾ الآية / ٣٣
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ ﴾ الآيتان / ٥٨ - ٥٩
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ الآية / ٦١

سورة الفرقان

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ ٨٩٤
الآيتان / ١٣ - ١٤

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾ ٨٩٦
الآية / ٢٣

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ الآية / ٤٥ ٨٩٧

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
خِلْفَةً ﴾ الآية / ٦٢ ٨٩٩

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
ءَاخَرَ ﴾ الآيات / ٦٨ - ٧٠ ٩٠١

سورة الشعراء

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَتَسْخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ ٩٠٤
الآية / ١٢٩

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ٩٠٦
الآية / ٢١٤

- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ٩٠٩
الآيات / ٢٢٤ ٢٢٧

سورة النمل

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ ٩١٢
الآية / ٢٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَتَأَتَّيْهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ ٩١٣
الآية / ٣٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ ٩١٥
الآية / ٧٢
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ الآية / ٨٨ ٩١٧

سورة القصص

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ﴾ ٩١٨
الآيتان / ١٠ - ١١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ﴾ الآيتان / ٢٧ - ٢٨

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ قُرُونَكَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ الآية / ٧٦

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ الآية / ٨٥

سورة الروم

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ اَلَمْ يَغْلِبَ الْرُّومُ ﴾ الآية / ١-٦

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ الآيتان / ١٧-١٨

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ الآية / ٢٨

سورة السجدة

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ الآيتان / ٢٦-٢٧

سورة الأحزاب

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ الآية / ٤ ٩٤٧
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الْتِيَّاءَاتِيَّتِ أَجُورَهُنَّ ﴾ الآيات / ٥٠ - ٥٢ ٩٥٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية / ٥٦ ٩٥٨
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَّيِّنَ لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية / ٦٠ ٩٥٩

سورة سبأ

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ ﴾ الآية / ١٣ ٩٦١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ الآية / ١٦ ٩٦٤

سورة الصافات

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْنَهُ بَعْلَمٍ حَلِيمٍ ﴾ الآيات ٩٦٦ / ١٠١-١٠٧

سورة ص

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ٩٨٣ الآيات / ١-٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ ٩٨٩ الآيات / ٣٠-٣٣
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ ٩٩٤ الآية / ٤٥

سورة فصلت

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ٩٩٥ الآيتان / ٦-٧
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَتُكْفِرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ الآيات / ٩-١١

- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ ١٠١٠
الآية / ٣٤

سورة الشورى

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ﴾ ١٠١١
الآية / ٢٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ ١٠١٨
الآية / ٥٠
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ ١٠٢٠
الآية / ٥٢

سورة الزخرف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ الآية / ١٢
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الآيات / ٣٣ - ٣٥

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ ١٠٢٦
الآية / ٣٦

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَصْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ ١٠٢٩
الآية / ٥٥

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ ١٠٣٢
الآيات / ٥٧ - ٦١

سورة الدخان

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ
الْأَثِيمِ ﴾ الآيات / ٤٣ - ٤٥

سورة الأحقاف

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ ١٠٤٣
الآية / ٩

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ ١٠٤٦
الآية / ١٥

- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴾ ١٠٥٠
الآية / ٢٤

سورة محمد

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ ١٠٥٢
الآية / ١٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ الآية / ٢٩

سورة الحجرات

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ الآية ١٣

سورة ق

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِذْ يَنْقَلِي الْمُلَقَّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ الآيتان / ١٧ - ١٨
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَبَّحَهُ وَادَّبَرَ السُّجُودِ ﴾ ١٠٥٩
الآية / ٤٠

- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ الآية / ٤٢
- ١٠٦١

سورة الذاريات

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ الآية / ٧
- ١٠٦٢
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قُلِ الْخَرَّصُونَ﴾ الآيتان / ١٠
- ١٠٦٤
- ١١ -

سورة الطور

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الآية / ٢٨
- ١٠٦٦
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ الآية / ٣٠
- ١٠٦٧
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ الآية / ٤٤
- ١٠٧٠
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ الآية / ٤٩
- ١٠٧٢

سورة النجم

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ١٠٧٥

الآيات / ١١ - ١٤

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّى ﴾ ١٠٨٥

الآيتان / ١٩ - ٢٠

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبَرَهُ الْإِثْمِ ﴾ ١٠٩٠

وَالْفَوْحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴿ الآية / ٣٢

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ الآية / ٤٨ ١٠٩٥

سورة القمر

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْصَرُّ ﴾ ١٠٩٧

الآيات / ٤٤ - ٤٦

سورة الرحمن

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ ١١٠٠

الآية / ١٠

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ الآيةان / ١١٠١

١٩ - ٢٠

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا ﴾ ١١٠٣

الآية / ٦٦

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ نَبِّذْكَ أَشْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ١١٠٤

الآية / ٧٨

سورة الواقعة

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ١١٠٥

الآية / ٨٢

سورة الحديد

ما جاء في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا ﴾ ١١١٠

الآيات / ٢٧-٢٩

سورة الحشر

ما جاء في قوله تعالى ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا ﴾ ١١١٧

الآية / ٥

سورة الممتحنة

- ١١٢١ ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾
الآية / ١٢

سورة الصف

- ١١٢٣ ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ الآية / ٤

سورة التغابن

- ١١٢٥ ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ﴾ الآية / ١٤

سورة الطلاق

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾
الآية / ١

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الآية / ٤

سورة القلم

١١٤٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ الآية / ١٣

سورة الحاقة

١١٥٦ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ الآية / ١١

١١٥٨ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ الآية / ٤٤-٤٦

سورة المعارج

١١٦٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ﴾ الآية / ٨

سورة نوح

١١٦٢ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ الآية / ١١

١١٦٤ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ الآية / ١٣

- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾ ١١٦٦
الآية / ٢٣

سورة الجن

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ الآيات / ١-١٧
٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ الآية / ١٩

سورة المزمل

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝١ قُرْآنٌ لَّيْلًا قَلِيلًا ﴾ ١١٨٨
الآيات / ١-٦
٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ ١١٩٩
الآية / ١٤
٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ الآية / ١٦

سورة المدثر

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ الآيتان ١٢٠٣

٩ - ٨ /

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ ٥٠ فرّت من ١٢٠٥

قَسَّوْرَقِ ﴿ الآيتان / ٥١ - ٥٠

سورة القيامة

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ ١٢١٠

الآيات / ١٣ - ٥

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ الآيات / ١٢١٥

١٩ - ١٦

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ ١٢٢٠

الآية / ٣٦

سورة الإنسان

ما جاء في قوله تعالى ﴿ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِكِ ﴾ الآية / ١٣ ١٢٢١

سورة المرسلات

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَاصِرِ ﴾ ١٢٢٣
الآيتان / ٣٢ - ٣٣

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ الآية / ٣٥ ١٢٢٦

سورة النبأ

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ الآيات / ٣١ - ٣٤ ١٢٢٩

سورة النازعات

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ الآيتان / ٦ - ٧ ١٢٣٢

سورة عبس

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَفَكَهَمَ وَابًا ﴾ الآية / ٣١ ١٢٣٣

سورة المطففين

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ الآيتان ١٢٣٥
/ ٢٥ - ٢٦

سورة الانشقاق

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ الآية / ١٩ ١٢٣٧

سورة البروج

١٢٣٩ ماجاء في قوله تعالى الآيتان / ١٤ - ١٥

سورة الطارق

١٢٤٠ ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ الآية / ٤

سورة البلد

١٢٤٢ ماجاء في قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ الآية / ٤

سورة العلق

١٢٤٤ ماجاء في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ الآيات / ٩ - ١٩

سورة القدر

١٢٥٢ ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الآية / ١

سورة الكوثر

١٢٥٦ ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

الآيات / ١ - ٣

سورة النصر

١٢٦٤ ماجاء في قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾

الآيات / ١ - ٣

سورة المسد

ما جاء في قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ الآية / ١ ١٢٧٠

سورة الناس

ما جاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ إلى آخرها . ١٢٧٢